

محمّد الصّالح حوتيّة

توّات والأزواد

الجزء الثّاني



دار الكتاب العربي



عاصمة الثقافة العربية

د. محمد حوتية

توات والأزواد

خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة
(الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)
دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية

الجزء الثاني



دار الكتاب العربي

دار الكتاب العربي
للطباعة، النشر، التوزيع والترجمة

حي العناصر عمارة 309 رقم 03. القبة. الجزائر
الهاتف/فاكس: 021 31.44.51
الجوال: 070 91.77.73

حوتية، محمد
توات والأزواد ج2 / حوتية محمد؛ تصميم الغلاف لويزة الحسين؛ الإخراج الفني فراس الجهماني.- الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007.- 352ص؛ 24سم
ردمك: 978-9947-833-13-1
الإيداع القانوني: 166-2007 المكتبة الوطنية
الرقم التسلسلي: 17-2007 دار الكتاب العربي


بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثامن:
الحياة الإجتماعية ومظاهر التراث الشعبي بتوات والأزواد

ارتبط الوضع الاجتماعي بالإقليمين تـوات والأزواد في تنظيمه بمصادر الفقه (**القرآن والسنة**) وقد ضبط نوعية الخلافات الاجتماعية ضبطا حاسما يتجلى ذلك في مظاهر من مكانة المرأة في المجتمع والـزواج والولادة والوفاة ومظاهر الحياة اليومية وقد أثر هذا على الإطـار العـام للنشاط الاجتماعي هذا ما نحاول معالجته في هذا الفصل.

التنظيم الاجتماعي:

ينقسم شرفاء إقليم توات إلى قسمين علويون وأدارسة وقد حظـوا بمكانة اجتماعية مرموقة إمتثالاً لقوله تعالى (**قل لا أسئلكم عليه مالاً إلا المودة في القربى**)[01].

لهذا فقد التف حولهم المجتمع بإقليمي توات والأزواد وأصبحوا فيه هم أصحاب الحل والربط فكان السكان يعتبرون حبهم حباً لرسـول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبغضهم فقد أبغض رسول الله صلى الله عليـه

(01) قرآن كريم، سورة الشورى الأية **22**.

وسلم وهم في ذلك قول ماثور **"علامة حب المرء حب حبيبه"**[01] لهـــذا فقد تنافس المجتمع في برهم وخدمتهم ومراعاة حقوقهم وعدم اذايتـــهم ولقد كانوا في الماضي يستثنون فقراء الشرفاء من اموال الزكاة لأن المجتمع ينظر إليها على أنها أوساخ الناس فكانوا يتزهون عنها وكانوا يقدمون لهم عوضاً عن ذلك هدايا من أموالهم الخاصة[02].

ولأهمية هذه الطبقة الاجتماعية استفاض العلماء في الكتابة عنـــهم حول شجرتها ومن ينتسب إليها وما هي القبائل التي تنتـــسب إلى هـــذه الطبقة وهل الشريف أفضل من العالم وهل العالم أفضل وهل يجوز التوسل بهم عند الشدائد... إلى غير ذلك من المسائل.وإلى جانب هـــذه الطبقـــة توجد طبقة المرابطين والتي تنتشر في زاوية كنتة وعين بلبـــال ومـــاتريون وبودة وباحو بالإضافة إلى البرامكة الـــذين يقطنـــون قـــصر منـــصور وبوعلي[03].

الجماعة:

وأساس التنظيم الاجتماعي في منطقتي توات والأزواد هي الجماعة يقصد بها مجموعة أشخاص في القصور والمجتمعات الـــصحراوية يتـــولى أمرهم أحد كبار القصر والأشخاص الكبار هم أشخاص الكبار في السن ومعروفين بإخلاصهم وأملاكهم ودينهم، وكبير القصر لم يكن منتخبا بل

---

(01) نسيم النفحات، المصدر السابق، ص. 84.

(02) نفس المرجع، ص. 90.

(03) نسيم النفحات، المصدر السابق، ص. 68.

نجده يجيد النصح والمصالحة وفي أغلب الأحيان يفرضون أنفسهم ككبار للقصر.

ومجموعة كبار المقاطعة تسمى بالجماعة، وهي تختص بجميع المسائل ذات المصلحة العامة أما المسائل الخاصة فهي من اختصاص كبير القصر.

فمثلا عندما يشاهد قدوم مجموعة من الناس غير معروفين أو مشكوك فيهم تخرج الجماعة وتحمل معها قطعة قماش مربوطة على طرف العصا وتبدأ المفاوضات والمناقشات حتى يتم التعارف وكذلك الشأن إذا أريد الذهاب إلى جهة مقصودة فإن الجماعة تعين العدد الذي يجب على كل قصر أن يحضره وتحاول في جميع الحالات منع الغزاة المعتدين من الذهاب بدون عقاب.

والجماعة في المقاطعة ليس لها توقيت محدد للاجتماع ولكن عندما تكون هناك واقعة ما في قصر من القصور فإن كبير القصر يخبر أعضاء الجماعة الآخرين والاجتماعات كانت تعقد بدون أي رسميات في آولف العرب أين نجد القصور متباعدة عن بعضها فإن الاجتماع كان يعقد "**بفقارة توفا**" وهي توجد في وسط قصور المقاطعة وعند اجتماع الجماعة كل واحد يعطى رأيه وعندما يكون هناك عدم توافق تتفرق الجماعة، ثم تعاود الاجتماع ليتم التوافق، وفي بعض الأحيان ترسل الجماعة الأشخاص، إلى "**سي حمزة**" وكان يمثل القاضي ويظهر أن السكان يطيعون دائماً الجماعة وفي حالة الرفض فإنهم يكونون في موقع محرج جداً

لتنفيذ أوامر الجماعة وقراراتها وكانت الحلول المؤقتة هي القاعدة الأساسية التي غلبت على الحلول التي كانت تقدمها الجماعة للمشاكل المطروحة عليها، وكان الكبار يعتمدون على عامل الوقت لاجتياز الصعوبات ولكن أظهرت الحقيقة أن كثيرا من المسائل ذات المصلحة ما زالت موجودة حتى أيامنا هذه وكانت قد طرحت على الجماعة منذ أربعين سنة[01]. إن الأشخاص الذين لهم قيمة اجتماعية يملكون مجموعة من العبيد والذين يعتبرون جزءا من العائلة حتى وإن كانت مكافأتهم قليلة وهؤلاء العبيد يحملونهم عبئا إضافيا ولكنهم يحافظون عليهم اعتباراً لمكانتهم الاجتماعية، الحراطين يكونون الفئة العاملة، وإليهم ترجع كل الأعمال الشاقة وفي غالبيتهم يتعاملون مع العائلات التواتية والأزوادية وهم مكلفون بأعمال المنفعة العامة كالتويزة[02].

---

[01] L. Voinot, op. cit., pp. 433-434.

[02] Ibid., p. 432.

الرق:

إن الرق لم يكن عملاً أساسياً لدى سكان الإقليمين بل إنها لم تكن أساس العلاقة بين توات والأزواد وأن سكان المنطقة لم ينصرفوا لتجارة العبيد إلا في القرن التاسع عشر وأن أساس تعاملهم هو تجارة الذهب والعاج والماشية[01].

فالرق بإقليم توات والأزواد يتمثل في العناصر السوداء التي أصولها من غرب إفريقيا فتستعمل كيد عاملة للقيام بأعمال الفلاحة أو البناء أو بأعمال داخلية في البيوت كغسل الملابس وتربية الأولاد وطهي الطعام، وقد تخصص في هذه الأعمال العبيد القادمون من بلاد الوهسا (**Haoussa**) وسرقو (**Sergou**) والفوتا (**Fouta**) إلى جانب هؤلاء هناك من اقتصرت أعمالهم على الأعمال الشاقة نظرا لعدم تخصصهم كالفلان (**Foulbés**) والبمبار (**Bambaras**) وماينقوس (**Manigous**) والبوبوس (**Boubous**) والحابيبيس (**Habibis**) والموشي (**Mouchy**) وتوجد هذه الطبقة في كل الحواضر والقصور وصحراء الأزواد[02].

ومن مميزات هذه الفترة هو انعدام الأمن فكثرت الغارات وسفكت الدماء بسبب الضغائن فترتب عن هذا استرقاق الأحرار بغرب إفريقيا وبيعهم كعبيد إلى التجار الوافدين على منطقة حوض نهر النيجر مما أدى

---

[01] إبراهيم حركات. تجارة الرق بإفريقيا. د.م.: د.ن.، د.ت.، ص. 77.

[02] **Karl Suter. "étude sur la population et l'habitat d'une région du Sahara algérien: le Touat". Revue de géographie alpine 1952.**

بعلماء الأزواد إلى أن يصدروا فتوى تنص على حرية كل من ادعى الحرية بغض النظر عن لونه أوجنسه، فقد أفتى أحمد بابا التمبكتي[01] وقد أجاب أحمد بابا التمبكتي عن سؤال يخص قضايا عبيد السودان، فأجاب السعيد قدورة الجزائري بجواب سماه (**معراج الصعود إلى مجلوب السودان**) أو (**الكشف والبيان لحكم مجلوب السودان**)[02]، وخلاصته التأكد قبل الشراء من عبودية الفرد أو حرية الشخص.

ويتضح من كل هذا أن عملية الرق لدى العرب لم تكن أسوأ منها لدى السكان المحليين وأن الرق كان عملا ثانوياً بالنسبة للأنشطة التجارية والاقتصادية الأخرى، فقد وجه سعيد قدورة الجزائري سؤالا حول الاسترقاق للسيد أحمد بابا التمبكتي يقول فيه ما تقولون في العبد المجلوب من البلاد التي أهلها مسلمون فأجابه بالأقوال التي وردت في العبيد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الوقت الحاضر وهذا من مخطوط "**معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود**" وهو في خمس ورقات[03]، ومن خلال محتوى هذه الفتوى نلاحظ أن تجارة العبيد كانت تنقصها الضوابط الشرعية لأن من جملة ما سأل فيه سعيد قدورة: ما حكم العبد الذي جاء من غرب إفريقيا وهو يدين بالإسلام؟ فهذا الموضوع بحاجة إلى دراسة شرعية وفق ما خلفته هذه الحقيقة من فتاوى ونوازل.

---

(01) الشيخ باي الكنتي، المصدر السابق، ص. 753.

(02) أحمد بابا التمبكتي. أجوبة السعيد قدورة الجزائري، المكتبة البكرية ص. 01.

(03) التمبكتي (أحمد بابا). المصدر السابق، ص. 05.

1- العادات والتقاليد الاجتماعية:

إن وضعية المرأة في مجتمع توات والأزواد تتميز بالاحتشام والتـــأثير على زوجها رغم أن هذا الأخير هو المسؤول الأول والأخير، والنساء في أغلبهن لسن مطالبات بالتحجب عند الخروج من المترل وكذلك ليس من الطبيعي ضربهن في المنطقة والمرأة التي يضربها زوجها تخرج من مترله تجد نفسها مطلقة أما بعض الرجال فإنهم يحتفظون بنسائهم حتى وفاتهم. غير أن الطلاق بالنسبة للسكان شيء سهل وعادي وعند الفقـــراء النـــساء مكلفات بأعمال شاقة وكبيرة، أما نساء الأغنياء فيملكن الخادمات اللاتي يقمن بجميع الأعمال المترلية هذه العادة تترك المرأة نفسيتها في اســـترخاء تام. أما العلاقات الغرامية والعاطفية فهي غير معروفة في المنطقة[01].

ومن المسائل الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع التـــواتي مـــا توصفه نوازل الغنية،

"وسئل الشيخ أبوزيد فأجاب: للزوج أن يمنع زوجته من الخروج ولو لزيارة والديها فضلاً عن غيرهم إلا إذا مرضا معاً أو أحـــدهما، أو ماتا معاً أو أحدهما ومن شاء منهما فليأتها لدارها وليس له حينئذ منعها إلا إذا اتهمهما بإفسادها عليه فإنهما يدخلان عليها مع أمنية... وكذلك أن يمنع حرطانيتها من الدخول عليها"[02].

---

(01) **L. Voinot, op. cit., p. 433.**

(02) محمد عبد العزيز البلبالي، المصدر السابق، ص. 24.

– وجاء من نوازل الغنية في مسألة قطيفة بنت عز الدين "**والمرأة لا تنتقل من تنيلان إلى بني تامر لما في ذلك من المشقة عليها**"[01] علماً وأن هذه المسافة لا تتعدى خمس كلم، مما يبين المكانة التي كانت تحضى بها المرأة.

ومن المظاهر التي كان يتحاشاها المجتمع وينظر لها نظرة احتقار وازدراء هي كثرة دخول وخروج المرأة من مترلها دون ضرورة اجتماعية، ومن أمثلة ذلك ما اشتكى به أبو القاسم بن الحاج عبد الرحمان من زوجته خديجة بنت الشيخ عبد الرحمان من كثرة الخروج والدخول إلى فقيه المنطقة فكان جوابه أن خروج المرأة ودخولها من العيوب الفاحشة التي يجب الزجر عنها وقد ورد في الشرع عدم خروج النساء لغير الضرورة[02].

ومن العادات الاجتماعية وما يتصل بها من زواج وولادة ووفاة:

الزواج:

على عادة المجتمعات الإسلامية فإن النساء يتزوجن في سن مبكرة، في معظم الأحيان، قبل البلوغ من يريد الزواج من إحدى الفتيات عليه بإرسال والديه أو صديقه لطلب الفتاة من والديها عندما يكون هناك

---

[01] نفس المصدر، ص. 15.

[02] نفس المصدر، ص. 14.

وفاق بين الطرفين يعين الزوج شاهدين حيث يذهبان إلى مترل العـــروس لطلب معرفة وكيلها الشرعي وكذلك الزوج يعـــين وكيلـــه الـــشرعي ويذهب بعدها إلى الفقيه الذي يكتب عقد الزواج ويتم بها إعلان عقـــد قران الزَوج بزوجته وتكون في ليلة الدخلة بحضور جمع مـــن الـــضيوف يعدون كشهود على هذا القِران ويقدم الزوج ملابس وحليا إلى زوجتـــه ويطرح المهر المحدد بين يدي العروسة ومبلغ المهر يختلف من مقاطعـــة إلى أخرى ويخضع المهر للأحوال الاجتماعية وهي عموماً ما بين خمـــسين إلى خمس مائة فرنك بالنسبة للبيض أما السود فهو حوالي خمسة إلى خمـــسة عشر فرنك نقداً أو مواد وسلع،بعد هذه الإجراءات الأولية يـــتم حفـــل الزواج وتقوم النساء بتسريح شعر العروس ويرافقنها إلى بيـــت زوجهـــا ويُرْكِبْنها فوق الجمل إن كانت المسافة بعيدة وينطلق الموكـــب يتقدمـــه أقارب وجيران وأصدقاء العائلة على طول المسافة يطلـــق البـــارود مـــع زغاريد النساء، رفقاء وعائلة الزوج ينتظرون قـــدوم العـــروس بملابـــس جديدة للاحتفال وبعد الغناء والاحتفال يقوم الحضور بتـــرك الـــزوجين وغلق أبواب البيت حيث يخيم السكون على بيت الزوجية، وبذلك يكون الزواج قد انتهى إذا كانت الزوجة عذراء يقوم الزوج بإطلاق البارود أو يضع على عتبة بيته عظم بنخاعه ولكن في حالة العكس فإن الزوج لا يخبر الجيران لأنه حسب العادة لا يباركون الموقف.

الولادة:

عند ازدياد أحد الأطفال يقبل السكان لمباركة الوالدين (**مبروك، الله يعافيه**)، سبع أيام من بعد الولادة تقام وليمة وخلالها (**السبوع**) يقوم الناس الكبار باقتراح اسم للمولود الجديد،بعد سنتين يفطم المولود عن الرضاع[01] ويكون أكله عبارة عن طحين التمر بالدهان الساخن إلى غاية اللحظة التي يستطيع الطفل فيها أن يهضم الأكل المعتاد.

يختن (**يطهّر**) الأطفال ما بين خمس وعشر سنوات، يقوم بالعملية أحد الأشخاص يسمى "**بالمعلم**" بواسطة سكين خاص، وخلال الختان (**الطهارة**) يقام حفل بالمناسبة ويجلس المدعوون في البيت مرددين مبروك الختان بعد ذلك كل أسبوع ينظف موضع الختان بالزجاج المسحوق، الأغنياء يقدمون مأدبة غذاء أو عشاء مع البارود وهذا فرحا بما بلغه طفلهم من التقدم في العمر.

الضيافة:

تميز إقليما توات والأزواد بكرم الضيافة، وقد اختص كل إقليم بطريقة خاصة في إكرام الضيف ويتجلى ذلك في تخصيص غرفة في كل البيوت بإقليم توات تسمى (**بدار الضيافة**) وقد تنافس السكان في ذلك ولهم مقولات شعبية يرددونها تدل على تأصيل هذه الفكرة عندهم أما بإقليم الأزواد فيمثل الشيخ سيد المختار الكنتي نموذج الضيافة بهذا الإقليم

---

[01] L. Voinot, op. cit., p. 439.

الذي كان يدخر أفضل الأطعمة كالتمر والعسل والزبيب ليقدمه إلى ضيوفه علما وأن هذه المأكولات كان يشتريها بأغلى الأثمان ويقدمها إلى ضيوفه باعتباره مقصودا من طرف سكان إقليم توات وليحث الناس على هذه الصنيعة في الكرم كان يقول **(من أكل ذخيرته فقد أبدى عورته)** فكانت خيمته يأوي إليها الرفيع والوضيع والدنيئ والقصي وعندما يترل عنده الضيوف يرغبهم في الأكل عن طريق الحكايات والنكت، ومن شدة كرمه كان يصرف ما عنده من الموجود من النقود والعروض ومن المواشي يقدم ما كان مذبوحا إن كانت فيه الكفاية وإلا فكان يقوم بوضع سكينه على أفضل ما عنده من الماشية وفي نفس الوقت كان يراعي عامل النفقة في الاقتصاد[01].

الوفاة:

مباشرة بعد وفاة أحد الأشخاص يدفن في نفس اليوم الذي يتوفى فيه أو في الصباح الباكر إذا كانت الوفاة خلال الليل تغسل الجثة وتلف في الكفن ويحمل إلى المقبرة على النعش المصنوع من لب النخيل يجمع بأشرطة من الجلد يغطى النعش بكساء ويحمل ببطء باتجاه المقبرة من طرف سكان القصر، يطرح النعش أمام المقبرة باتجاه القبلة والكل يجلس على الأرض في انتظار سكان القصور الأخرى وعند اكتمال الحضور يقوم الإمام بصلاة الجنازة وفي العادة يقوم بها الإمام الذي يصلي بالناس

---

[01] الشيخ محمد بن الشيخ المختار الكنتي، مخطوط الطرائف والتلائد، ص. 267.

في المسجد الصلوات الخمس، والقبر يكون قد حفر من قبل، يكـــون في العادة ضيقا وعميقا وتنشر حفنة من الحنة في وسط القبر قبل وضع الميت والمتطوعون بأدوات الحفر يحيطون بالقبر ويرفعـــون إزارا علـــى رؤوس أقارب الميت الذين يقومون بوضع الجثة ويرفع الإزار الموضوع على الجثة بعد وضع الأحجار على القبر فإن الإزار الذي يستر العاملين يُـــسْحَبُ ثم تغطى بالطين ثم توضع حجرتين كشاهدي قبر الأولى على موضع الرأس والأخرى على موضع الرجلين، وهذا حتى يحدد جنس الميـــت أذكـــر أم أنثى؟ وحتى يسهل على أهله التعرف عليه عند زيارته ثم يغطى القبر بطبقة رقيقة من التراب وبعد الانتهاء من الدفن ينسحب الناس ولكن يبقى بعض رواد المسجد لقراءة القرآن، عائلة الفقيد ترسل في أجر اليـــوم الطعـــام واللحم[01]، والطعام الذي يصنعه أهل الميت ويسمى العشاء مكروه قال في الطراز وما أضاع أهل الميت طعاما وجمع الناس عليه بقدر كرهه جماعـــة وأعدوه من البدع إنه لا ينقل فيه شيء وليس ذلك موضع الولائم وأمـــا عقر البهائم وذبحها عند القبور فمن أمر الجاهلية.

وقد روى أنس بن مالك مرفوعا (**لا عقر في الإسلام**)[02] والعقـــر الذبح عند القبروأما ما يذبحه الإنسان في بيته ويطعمه للفقراء صدقة على الميت فلا بأس به إذا لم يقصد رياء ولا سمعة ولا مفاخرة و لم يجمع عليـــه الناس وفي المدخل وليحذر من هذه البدعة وهي حمل الخرفان والخبز أمام

---

[01] **L. Voinot, op.cit., p. 440.**

[02] أخرجه أبو داود في السنن رقم **3222**، وأحمد في المسند **197/3**، والسيوطي في الدر المنثور**211/6**

الجنازة فإذا أتوا على القبر ذبحوا ما أتوا به بعد الدفن وفرقوه مع الخبز ويقع بسبب ذلك مزاحمة واضطراب ويأخذ ذلك من لايستحقه ويحرمه المستحق في الغالب وذلك مخالف للسنة لما فيه من الرياء والسمعة والمباهاة والفخر لأن السنة في أفعال القرب الإسرار بها دون الجهر وهو أسلم[01].

2- مظاهر التراث الشعبي بتوات والأزواد:

الزيارات وركب الحجيج:

الزيارات:

الزيارات ظاهرة اجتماعية اختص بها إقليما توات والأزواد وتتمثل في إحياء المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وعاشوراء ويوم عرفة فهذه الزيارات متعارف عليها في كلا الإقليمين إلا أن لكل إقليم خصوصيته في إحياء هذه الزيارات فقد يرتبط موعد الزيارة بالتقويم القمري أو الشمسي ويراعى في موعدها أن يكون في موسم جني التمور أو موسم الحصاد وترتبط في العادة بإحياء ذكرى عالم أو ولي صالح وتقام في إقليم توات على ثلاثة مراحل تسمى محلياً.

1. **الميز الأول:** وهو مخصص لإعداد واستقبال الضيوف الوافدين على القصر.

2. **الميز الثاني:** وتبدأ فيه تلاوة القرآن لتنتهي صباح اليوم الثالث بعد صلاة الصبح.

---

(01) محمد عبد العزيز البلبالي، المصدر السابق، ص. 14.

3. **الميز الثالث**: يتم بمناسبة ختم القرآن ويستقبل فيه ضيوف قصور توات فحسب العادة ما من قصر إلا وله زيارة خاصة به بمناسبة ختم القرآن تجدها مرتبطة بولي أو عالم، وفي العادة فإن أسلوب الزيارة عبارة عن حفل جماعي لسكان القصر مع أبناء عمومتهم من القصور المجاورة أو حسب ما تمليه العادة من نفوذ روحي لذلك الولي أو العالم ولهذا فإن الزيارة تعبر عن تقاطع اجتماعي مابين سكان الإقليمين فكل زيارة لها أنصارها ومحبوها الذين ينتظرونها ويحيونها لأنها وسيلة يظهر فيها الحس الجماعي والتضامن الاجتماعي ومن الزيارات المهمة والمشهورة على مستوى الإقليمين هي الزيارة التي تقام بتنجورارين إحياء لأسبوع المولد النبوي الشريف بزاوية سيدي بلقاسم بتيميمون.

مؤسس الزيارة هو سيدي بلقاسم بن الحسين المولود في أواخر القرن التاسع الهجري بالزاوية، تلقى تعليمه بمسقط رأسه ثم سافر إلى حاضرة تادلة بالمغرب فأخذ علمه عن الشيخ علي بن إبراهيم وبعد رجوعه أسس زاوية لنفسه تخرج عليه طلبة منهم الشيخ أبو محمد الجزولي المدفون بتبلكوزة والشيخ أحمد بن يوسف بن البركة المدفون بتماسين والشيخ عباد بن محمد المدفون بأولاد عيسى وأثناء مدة حياته اتصف بالتصوف وانتهج الطريقة الشاذلية وألف في التصوف مخطوط منهاج السالكين بالإضافة إلى العديد من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه

وسلم، ومناسك الحج ومعجزاته،[01] وفي العادة يحتفل سكان الإقليمين بالمولد النبوي الشريف مع رؤية الهلال حيث يطلق البارود وتُسمع الزغاريد وهذا فرحة وابتهاجاً بالشهر الذي ولد فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فتردد المدائح كالبردة والهمزية والقصائد الوترية[02] التي تبدأ:

بدأت بذكر الله مدحا مقدما وأثني بحمد الله شكرا معظما

والأذكار في ليلة المولد النبوي فيسهر الجميع في المساجد لتلاوة المدائح إلى غاية طلوع الفجر وفي الضحى يتبادل الناس زيارة الأقارب والأصدقاء وبمرور الأسبوع على المولد النبوي الشريف يحتفل سكان تنجورارين بزيارة سيدي بلقاسم التي بدأت منذ القرن العاشر وهذا بعد استشارة علماء المنطقة الذين أجازوه على ما فعله وقد ترك هذه الزيارة في زاويته التي تعرف بزاوية سيدي بلقاسم التي أصبح لها الفضل في إحياء زيارة أسبوع المصطفى، وتحمل نفقات الزائرين الذين يأمونها من كل مكان فيلتقي الزوار في مكان واحد يسمى بحفرة الحاج بلقاسم عند غروب الشمس وهذا بعد وصول الألوية القادمة من تيميمون التي تتبعها طلقات نارية بمجرد خروجها من تيميمون وهذا إشارة إلى ألوية الزاوية التي تخرج مباشرة بعدما يطلق البارود مع ألوية سيدي الحاج بومحمد،

---

(01) مولاي عمر الطيب وأحمد جولي، محاضرة حول الأسبوع النبوي بتيميمون, ص6 سنة 1997 .

(02) محمد بن عبد العزيز بن الوراق الذي قام بتخميس القصائد الوترية المختصة في مدح خير البرية على حروف القافية. انظر: محمد بن عبد العزيز بن الوراق. تخميس القصائد الوترية – مطبعة غرداية، د.ت.

فلكل لواء تسابيح خاصة فالحاملون لألوية تيميمون يرددون كلمة لا إله إلا الله أما الذين يحملون ألوية سيدي بلقاسم فيقولون بسم الله بسم الله أما الذين يحملون ألوية سيدي الحاج أبي محمد فيرددون يا رسول الله يا رسول الله عندها تلتقي هذه الألوية في مكان يسمى الحفرة[01].

وهذه الزيارة يتحمل تكاليفها زاوية سيدي بلقاسم وكل سكان إقليم تينجورارين من تبلكوزة إلى تيميمون فتصبح بيوت السكان مفتوحة لكل الضيوف الوافدين من مختلف الأقاليم لإحياء المولد النبوي الشريف بتينجورارين.

فزيارة المولد النبوي الشريف هي عينة من زيارات عديدة ومن أشهر الزيارات في المنطقة زيارة الشيخ مولاي سليمان بن علي بإقليم توات الذي نزل بأولاد عيسى ثم بأولاد أوشن، وهذه الظاهرة هي خاصة بكل إقليم توات إلا أن أكبر وأهم هذه الزيارات من الناحية العددية هي الاحتفال بالمولد النبوي بتيميمون وزيارة مولاي عبد الله الرقاني برقان، ومن مظاهر الاحتفالات الأخرى

ركب الحجيج:

تعتبر زاوية سيد الحاج بلقاسم نقطة تجمع لحجاج تينجورارين فعند بداية موسم الحج يخرج شيخ الركب من أحفاد سيد الحاج بلقاسم ويتوجه إلى تينركوك شمالاً فيبعث إلى القبائل التي ترغب في الحج فينضم

---

[01] الحفرة: منطقة ما بين تيميمون وسيد الحاج بلقاسم تلتقي فيها كل الألوية وعندها يلقي الناس بأنفسهم على الأرض لمدة دقائق.

إليه كل شخص مستعد لذلك الموسم وبعدها يدخل إلى قصور تينجورارين قصراً قصراً وفي النهاية يتجمع الحجيج في زاوية سيدي الحاج بلقاسم.

عندها ينقسم الركب إلى أقسام بحسب عدد الحجيج والقبائل المشاركة في الركب فالخنافسة والمحارزة وأهل حيحا والمنصور فمقدمهم الميلود بن المعزوز أما أولاد سعيد وابني مهلال فمقدمهم محمد عبد الرحمان بن الشيخ المحفوظ وعبد الكريم بن الشيخ أحمد أما مقدم تيميمون ونواحيها فهو الحاج محمد بن أمحمد الحاج وأخيه الحاج محمد عبد الله ابن حمو أما أهل تيديكلت فمقدمهم مولاي بوبكر بن مولاي عبد الله وسيدي محمد بن الحاج أمحمد[01].

ثم بعدها يتم توزيع المهام وتعيين المقاديم الذين يكونون في العادة أربعة على إقليم تينجورارين ترجع قيادة الركب إلى أحد أفراد عائلة الحاج بلقاسم فيخرج الركب متوجهاً إلى أولى محطاته بعين صالح عندها يلتقي حجاج إقليم توات بحجاج تينجورارين.

توضع نصوص ما بين الحجاج تسهل من عملية التنقل والتوقف في المحطات المعلومة فالطبل يرجع له شيخ الركب عند الحاجة كالأمر بالوقوف أو الخروج أو الشعور بالخطر فإنه يضرب الطبل فهو وسيلة نداء ولقاء بين الحجيج أما التنظيم الداخلي فهو يعتمد على الطاعة لشيخ

---

[01] **L. Voinot, op.cit., p 432.**

الركب فمن ارتكب خطأً فعليه دفع غرامة لشيخ الركب يصرفها في الوجوه التي تناسبها.

فبعد عين صالح يدخل الركب إلى ليبيا مسروراً بعد إن قطع هذه المرحلة ويستمر سيرهم إلى أن ينتهي الركب بالبقاع المقدسة ويحرص سكان الإقليمين على الذهاب إلى مكة وهذا قبل أن يبلغوا سن الشيخوخة التي قد تمنعهم من تأدية الفرض الخامس لما في ذلك من مشقة.

وبمرور الزمن وتردد أبناء سيدي الحاج بلقاسم على البقاع المقدسة أصبح مسلك الركب معلماً بقبور أبنائه الذين توفوا في مسيرهم إلى البقاع فمنهم من دفن بالواجدة وأخر بعين صالح وثالث بإليزي ورابع بزرزور وبهذا أصبح أبناء سيدي الحاج بلقاسم معلماً لحجيج طريق البر.

3- المظاهر الاجتماعية لمنطقتي توات والأزواد:

المأكل والمشرب:

كان من الخصائص البارزة للمطبخ السوداني في إقليم الأزواد ومنه مدن تمبكتو وجاو وحني في القرن السابع عشر -وما بعده- استعمال الزبدة والتوابل والاستهلاك الواسع للسمك وتفضيل أطباق الأرز على الأطباق الغذائية الأخرى[01]، والواقع إن هذه الخصائص مست السواد الأعظم من السكان أما الطبقات المترفة في المدن فلم تأكل السمك بل استعاضت عند بلحوم الغنم والبقر والجمال والدجاج والحمام و لم يدخل

---

[01] لقد وصلت كميات قليلة من زيت الزيتون من الشمال إلى تمبكتوا في بداية العهد المغربي وبصفة عامة فإن الطبخ بالزيوت لم يكن معروفاً بالسودان.

الأرز في وجباتها إلا بشكل ثانوي حيث أصبح الكسكسي المتخذ من القمح والشعير والذرة الأكلة المفضلة والرئيسية على الموائد[01]، وكان سكان المدن يتناولون ثلاث وجبات في اليوم فبعد الشروق وحتى الساعة التاسعة صباحاً كانت الأسرة تتناول وجبة الفطور، وقد تضم تلك الوجبة الحساء واللحم المشوي أو المبخر ولكنها تشمل بشكل عام الخبز الطري والزبدة والعسل، وفي الضحى يتناول سكان الحواضر الشاي الأخضر المعطر بالنعناع إلى أن تحين الوجبة الرئيسية بعد الظهر، وقبيل الغروب تصعد الأسر إلى سطوح المنازل لتناول الشاي والحلوى وقد يتناول طعام العشاء هناك ولم يكن يختلف إلا قليلاً عن طعام الغذاء من حيث الدسامة والأنواع المعقدة والمتنوعة ويقضي الناس جزءا من الليل في الأسمار وتداول الأخبار ويقبلون أثناء ذلك على تناول المشروبات المختلفة وفي طليعتها الماء المحفوظ في ألجوابي والذي يبرد في أواني خزفية مطلية بالقطران، أما التنوع في الأطعمة فإنه متأثر بتقاليد محلية يمكن أن يلمس في كل الأصناف[02]، ومما يلفت النظر حقاً التنوع الواضح في أصناف الحلويات التي عرفها السودان وخاصة في العهد المغربي وليس من الصعب مقارنة كل نوع منها بما كان يوجد في الأندلس أو المغرب وسنذكر جملة من الأمثلة مع محاولة التعرف على بعض أنواع أطعمتهم:

---

[01] أحمد فتوح عابدين، المرجع السابق، ص. 330.

[02] A. Dupuis-Yakouba, op.cit., p. 132.

الكويي: رقاق من عجين القمح بسمك الورقة تنشف بالنار الخفيفة ثم تحشى باللوز واللحم الناعم وتغلق بأوراق أخرى تصبح على هيئة رغيف الخبز وعندها تقلى بالزبدة ويوضع عليها دقيق السكر وبعض العسل.

الفَطْمة: نوع صغير من البسطيلة مثلث الشكل وكان يقدم في حفلات فطام الأولاد الصغار.

فيتاني: عجين مقلي بالزبدة يقطع بعد نضجه ويؤكل مع العسل.

الكاتيه: عجين يدخل في تحضيره القمح والزبدة والبيض يقلى في الزبدة ويغطس في العسل ويأخذ بعد نضجه شكل رقم ثمانية العربية.

القطيفة: عجين مقلي بالبيض والعسل والسمسم يؤكل في ليالي رمضان.

نمتي: عجين من الذرة ينضج بالنار ويكون شكله مستديراً.

الطاوسا: سميد القمح أو الذرة أو الأرز ينضج على البخار بدون مرق ويتناول مع اللبن[01].

وإلى جانب هذه الأنواع حضر سكان المدن أنواعاً أخرى من الحلويات ذات الطابع السوداني مثل الحلوى السقية المعروفة باسم (**ديميتا**) وشكلها مستدير وتحضر بالفول السوداني ودقيق الأرز والتوابل والعسل[02].

---

[01] يدعى بالسفة.

[02] A. Dupuis-Yakouba, op.cit., p.67.

ولقد كان الكرم والاحتفاء بالضيوف من المميزات البارزة للمجتمع الأزوادي وكذا التواتي ونجد في جميع المصادر السودانية أخبار الزيارات والولائم والحفلات التي كانت تقام بمناسبة أو بدونها غير أن بعض المدن رغم ذلك وصفت بالبخل والتقصير في تكريم الضيوف.

وكان الشاي بالنعناع هو المشروب الشعبي بالحواضر الأزوادية وكان يقدم على الطريقة المغربية عدة مرات في اليوم و لم تخل جلسة أو سمر من صواني الشاي وعدته[01] ووجدت حول المستنقعات أعشاب عرفت منذ القديم بطعمها القريب من الشاي ومن ضمنها عشبة (**كوندو**) الشبيهة بالأسل وكان سكان ديرما يجمعونها جافة كالحطب ثم يضعون قطعها في أكياس لتخزن أو تباع في أسواق المدن وكان شاي كوندو يشرب مع الحليب بخلاف الشاي الأخضر المستورد ولكثرة اليهود بالمدن والحزاضر السودانية فقد شاع شرب الخمر المعتصر من العنب والتين والبلح.

ويعتبر الشاي من المشروبات المفضلة للإقليمين ويكثر استعماله داخل الأسر وفي المناسبات كالختان والأعراس والمناسبات ولهذا فقد تغنى الشعراء بالشاي باعتباره شراباً مفضلاً ومستحسناً فلذا قد استرسلوا في وصفه بأجمل الأوصاف فهناك قصيدة للشيخ محمد بن البكري بن عبد الرحمان التنلاني يمدح فيها من الشراب الشاي يقول في مطلعها:

---

(01) **Georges Marie Haardt. <u>La première Traverse du Sahara par automobile</u>. Paris: Plon, 1928, p. 188.**

الحمد لله الذي منى على * عباده بالشاي جلا وعلا

ثم يتطرق فيها إلى الظرف الذي ظهر فيه الشاي مع المكان الـــذي يزرع فيه والمنافع التي يستفيد منها متناوله وما يسببه من مناعة ضد بعض الأمراض التي تصيب الإنسان فيقول:

ظهر بالصين ببعض الوزراء * ملوكه بسبب إنجيـــــرا

وينفع الشاي من الأحــزان * والتخم والعفنة في الأبدان

أما في كيفية استعماله فقد استرسل في ذلك بطبخ الماء واســتعمال الشاي والسكر

وعاودن صبك مثنى وثلاث * وكن به على الدوام ذا الثياث

كما اهتم أثناء شرابه في أن يختار لمن يشربه أن يكــون متــصفاً بأخلاق حميدة حتى يحلو المجلس بشرابه.

واختر له الضد من الإخوان * أهل الثناء والفضل والإحسان[01]

وهذه القصيدة تناول فيها عدة جزئيات تدخل في تحضير الشـــاي كاختيار مدته وما إلى ذلك، وهناك قصائد أخرى تدخل في هذا الإطـــار كقصيدة محمد عبد الكريم بن محمد البلبالي.

أما إقليم توات فلا يختلف كثيراً عن إقليم الأزواد من حيث عـــدد ومواعيد الوجبات الغذائية غير أن سكان توات يستعيضون عن مادة الأرز بالقمح حيث يعد الطعام أهم الأطباق المحلية يعدونه باللحم والخضر وقليل

---

(01) قصيدة العنبرية لمحمد بن البكري بن عبد الرحمان التنلاني يعرف فيها بعشية الشاي ومنافعها، خزانة الطيب بن عبد الله، كوسام.

من الدقيق أما اللحم فيشوى على الجمر أو يطبخ في القدر أما لحوم الصيد فيأكلها الفقراء والصبيان[01] وطهي الطعام يتم بالحطب من جريد النخيل ونحوه يأتون به من بساتينهم مع استخدام الفحم لطهي الشاي والقهوة، أما التمور فيقومون بتكسيرها في مهاريس كبيرة مصنوعة من الخشب ويستخرجون منها أكلة محلية تسمى. (**السفوف**) يأكلونه وقت الضحى وفي المساء وهو يعوض التمر بعد انقضاء موسم جني التمور، ويحضر خبز القمح عند أهل توات بطرق متعددة منها الدفن في التراب (**الرمل**) الساخن أوإلصاق الدقيق المعجون على ظهر جرة محماة بالنار حتى ينضج العجين...إلخ.

أما المشروبات فيعد اللبن والشاي ثم القهوة أهم مشروباتهم يعدون الشاي والقهوة على الفحم وفي جلسات عائلية للأنس والمحادثة، مع بعض الفول السوداني.

ونوعية الوجبة الغذائية تختلف بين الأغنياء والفقراء، فالأغنياء يتناولون التمر والكسكسي بينما يقتصر الفقراء على التمر والحليب في الغالب وذلك بعد الزوال حوالي الساعة الثانية بينما يتناولون الشاي والتمر في الصباح والمساء[02] وقد كثر استعمال التبغ وذلك بطريقتين الفم أو الأنف ورسالة الشيخ سيدي المختار بن الشيخ سيدي محمد الموجهة إلى أحمد لبّ الفلاني أمير مساينا، توضح هذا الجانب، "**من ذلك تبليغه**

---

(01) **L. Voinot, op. cit., p. 44**

(02) **L. Voinot, op.cit., p. 445.**

إياك واستعمال الشمة في بلدة تمبكتوا حتى لا يقتدي بك الناس ولو كنت في جلده لترهت منصبك العالي عن تبليغ مثل هذه الاختلافات المزورة" ثم يبين له موقفه من هذه الشرائح المتعاطية لها **"وقد أشفع في بعض من وجد في يده أو بيته أو رحله شيء من التبغ فيؤخذ منه بعض الشيء من ماله فيحبس أو يضرب"**[01].

اللباس:

سكان منطقة تيدكلت لهم لباس قريب من اللباس السوداني وهو بعيد عن اللباس العربي والبياض غير معروف لديهم، أما الفقراء من السكان ليس لهم سوى سروال بسيط وعباءة زرقاء وقطعة قماش على الرأس وحذاء من ليف النخيل وهذا الأخير هو المعتاد عند السود أما العباءة فهي على شكل القندورة مفتوحة على كامل الجسم وهي مغلوقة في الأسفل، أما الناس الميسور الحال فيلبسون سراويل من القطن الأزرق مع عباءات عديدة تلبس على بعضها ونجد في الغالب، عباءة من الكتان الأزرق على الجسم ثم أخرى بيضاء فوقها، ثم أخرى زرقاء وأخيراً عباءة سودانية زرقاء ناصعة مزركشة بنفس اللون أو لون مغاير، فوق كل ذلك يوضع حايك، ثم "**حولي**" كبير من الصوف ويربط جزء من "**الحولي**" بقطعة قماش ويوضع تحت الجانب الأيسر ثم يلف "**الحولي**" إلى الجانب

---

[01] الشيخ سيدي المختار بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكبير مراسلة إلى أحمد لب الفلاني أمير ماسينا، تمبكتو، مركز أحمد بابا رقم 282 ص. 06.

الأيمن تحت الذراع ثم الرأس أما بالنسبة للرأس توضع قطعة قماش على الرأس وما تبقى منها في المؤخرة تحت "**الحولي**"، القماش الأزرق التي توصع على الرأس يؤتى بها من السودان أما البيضاء فتقطع من القماش العادي بعض الأشخاص يضعون في اليد اليمنى سوارا خاصا بالتوارق وخواتم في الأصابع، أما في المناسبات الخاصة فالسروال العادي يستبدل بسروال سوداني من اللون الأزرق وله شريط زخرفي على الجوانب كما يمكن أن نجد عباءة من القماش الأصفر أو الأحمر توضع في مكان إحدى العباءات الداخلية أما العرب فيحملون في بعض الأحيان البرنوس ويكتمل اللباس بحمل بعض الأشياء التحفية مثل مشط خاصة باللحية، ومنقاش، وسكين وحامل نقود وعلبة للتبغ وكل هذه الأشياء تربط في العنق بفضل خيط من الجلد المدبوغ.

يحلق الرجال الرأس وفي بعض الأحيان الشوارب، كما أنهم يقطعون لحاهم على شكل دائري على كامل الذقن، أما بعض الأشخاص فيتركون شعرا طويلا في قمة رؤوسهم كما أن الشعر المحلوق لا يترك أبداً على الأرض بل يحفظ بعناية داخل شقوق الجدران لكن الناس يحافظون على هذه العادة دون أن تكون لها أهمية كبيرة[01].

إن أطفال الطبقة الميسورة يلبسون قندورة صغيرة وفي بعض الأحيان شبه برنوس أما الأطفال الفقراء فنجدهم غالباً بدون ملابس، رؤوسهم

---

[01] **L. Voinot, op. cit. p. 442.**

محلوقة أو تترك بعض الأشكال على الرأس في شكل دوائر أو أشرطة من الشعر وذلك لإبعاد العين عليهم حسب ما يعتقده السكان.

الشعر الذي يترك في قمة الرأس يسمى "**القطايا**" وعلى الجوانب يسمى القرن وهو عبارة عن شريط طويل ويسمى العَرْف في بعض مناطق الإقليم،أما في الغرب فالأطفال السود لباسهم الوحيد البرنوس المصنوع من الجلد يسمى الفروة، أما لباس النساء فهو عبارة عن "**حولي**" ، يكون مفتوحا في إحدى الجوانب بشكل يكشف العنق ويزين بشريط من القطن "**الكتانة**" ويلبس الحولي حيث يشدننه بمساسيك على الكتفين (**الخلالة**) ثم يضعن ما تبقى من الكتانة على الرأس ويشدننه باليد من الأمام.

أما النساء العاملات فيشددنه بحزام، كما نشاهد بعض النساء تضعن "**حولي كتانة**" فوق الأول إلى الرجلين وبعض النساء يضعن حذاء (**بابوج**) أحمر مزركش بألوان مختلفة.

أما تسريحة الشعر بالنسبة للنساء فهي معقدة نوعاً ما حيث لا يقوم بها النساء إلا مرة واحدة في الأسبوع، فشعر الفتيات ينظم على شكل ظفائر صغيرة ترجع إلى الخلف على جانب الأذنين، وكذلك تترك ثلاث ظفائر على شكل معكرونة فوق الرأس أما النساء فتنظمن ظفائر شعرهن كبيرة اثنين على الجوانب والثالثة إلى الخلف ويربط الشعر من الخلف بالقماش في حد الشعر يربط بخيط من الجلد، شعر النساء يبلل بالزيت الذي يساعد على إلصاق الرمل بالرأس وله رائحة غير مريحة وهذه

الطريقة مساعدة على إبعاد الجراثيم والحشرات، حيث أن النساء يجلسن أمام عتبة منازلهن ليفتلن لبعضهن بدون أي حرج أو احتشام والشعر يغطى بقطعة من القماش الأسود من الأمام إلى الخلف ويسمى بالبياضة وفي بعض الأحيان يوضع كالخمار.

تتجلى حلي النساء في أشكال متنوعة ولكنها ليست ثمينة فالتي تعتبر ذات جودة نجدها مصنوعة من الفضة ويمكن حصرها فيما يلي: الخراس والخلالة ومخنجة ودبليزة وجبق

وقلب وخاتم وخوصة وخلخال.أما الفتيات الصغيرات فتلبس القندورة ويحملن القليل من الحلي[01].

ملابس النساء والرجال قليلاً ما تنظف في بعض الأحيان تغسل بالطين البيضاء والنساء السود يلبسن قطعة قماش عباءة رديئة الصنع وهي تسمى "**دنفسة**"، وترقع كل مرة بقطعة قماش جديدة من الخارج أما بالنسبة للحلي فالنساء السود يحملن سوارا وعقدا من المصنوعات الزجاجية كما أنهن يبحثن على أقفال الملابس القديمة ويصنعنها كعقود للزينة[02].

الحالة الصحية والوضع الديمغرافي:

ويعود سبب سوء الحالة الصحية بإقليمي توات والأزواد إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة، وذلك لصلة إقليمي توات

---

(01) **L. Voinot, op. cit., p. 443.**

(02) **Ibid., p. 443.**

والأزواد بعالم البحر المتوسط وانفتاحهما على إقليم السودان وعلاقتهما بالبلاد الأوروبية وارتباطهما بالمشرق العربي، فمن هذه البلدان ولا سيما مصر والحجاز، انتقلت مختلف الأمراض كالكوليرا والتيفوس والجذري والطاعون والدمل والسل، وكانت أهم الطرق لانتقال هذه الأمراض الفتاكة من مواطنها الأصلية بالمشرق الأقصى إلى إقليمي توات والأزواد، هو توافد التجار والحجاج والطلبة إلى الإقليمين.

أما الحالة الصحية بإقليمي توات والأزواد فتميزت بوجود العديد من الأمراض التي تعبر عن التأخر الصحي الذي عرفه هذان الإقليمان والبعض الآخر من هذه الأمراض هي انعكاسا للحالة الطبيعية التي تميز إقليم الأزواد نظرا لكثرة المستنقعات المائية به وأشهر هذه الأمراض تتمثل في مرض السل **(Tuberculose)** الذي يسمونه السعلة فتصفر عين صاحبه وتصيب فمه الحرارة[01] وداء البرث **(sciatique)** الذي هو عرق يصيب الإنسان في ساقه أو فخذه ويقولون أنه يأتي إليهم من السودان وأكثر أوقاته شهر يناير وفبراير كما يوجدمرض الشقيقة **(Migraine)** فيصيب الإنسان في وجهه فيعجز عن الحركة بالإضافة إلى الحمى **(Fièvre)** وقد أصابت بارث **Barth** عند إقامته في تمبكتو[02] فيسمونها

---

(01) أحمد ابن الأمين الشنقيطي. الوسيط في تراجم أدباء شنقيط. القاهرة : مؤسسة الخانجي، **1958**، ص. **359**.

(02) **Heinrich Barth, op. Cit., p.**

"**التوجاط**" وتظهر في فصل الخريف فهي حمى حارة يصحبها صداع مع قلة الأكل وإذا اعترضت شخصا تضعف قواه[01].

إضافة إلى مرض الجنكور الذي يطلقون عليه بتـوات حـب بويجيـق (**Varicelle**) فيظهر في المناطق التي يعيش فيها أصـحابها بالحليـب، ثم مرض أشراي (**vetiligo**) وهو حب يصيب الجلد فعند دخول جـيرار رولف (**Gérard Rohlfs**) إلى قصر زاوية كنته وجد الطيب مـولاي إسماعيل له معرفة طبية يداوي بها المرضى[02]، وقد يعود سبب سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من المناطق المجاورة وذلـك لصلة الإقليمين بغرب إفريقيا وانفتاحها على إقليم السودان فكانت تنتقل هذه الأمراض من مواطنها الأصلية إلى الإقليمين عن طريق مجيء التجـار وعودة الحجاج وقد ساعد على توطين هذه الأوبئـة المعديـة انتـشار المستنقعات بالأزواد عند تساقط الأمطار الصيفية وانتـشار الحـشرات الضارة وعدم التزام السكان بالقواعد الصحية وتأخر الطب الذي لم يعد يعرف منه سوى معلومات بسيطة لا تتعدى ظاهر الجسد.

وقد ساعد على توطن هذه الأمراض الموسمية والأوبئـة المعديـة، انتشار المستنقعات بالأزواد وحول المدن مثل تمبكتو وغاو وعدم التـزام السكان بالقواعد الصحية، والتي لم يعد يعرف الـسكان منـها سـوى معلومات بسيطة وتجارب شخصية، وحتى المثقفون منهم قلّما تتجـاوز

---

(01) أحمد ابن الأمين الشنقيطي، المرجع السابق، ص. 504.

(02) **Gerard Rohlfs, op. cit., p.108.**

معرفتهم الصحية تذكرة الأنطاكي وتصنيف ابن حماد وش المعروف "**بكشف الرموز**"[01] هذا ما يجعلنا أن نتعرف على الوضع الديمغراغي

الوضع الديمغرافي:

لقد كان الوضع الديموغرافي في إقليمي توات والأزواد انعكاسا صادقا للحالة الصحية والمعيشية، وهذا ما يفرض علينا التطرق بالرجوع للإحصائيات المتوفرة والتي نستنتج منها أن الوضع الديمغرافي في إقليمي توات والأزواد كان يتصف بعدم الإستقرار من حيث عدد السكان وذلك تبعا للظروف الصحية والأحوال المعيشية والشروط الطبيعية.

وعندما نريد أن نعطي فكرة عن الإحصاء السكاني لإقليم توات والأزواد هناك إحصائيتان التي يمكن الرجوع إليها الأولى: إحصائية عبد الرحمان سلكة والثانية: إحصائية الرائد دوبورتار (**Déporter**) التي قدمها في نهاية القرن التاسع عشر عن إقليم توات تميزت بتضخيم العدد السكاني لهذا الإقليم[02].

أما الإحصائية التي نقدمها فهي تقارب الحقيقة وتضم تسعة مقاطعات هي تيمي وأسبع وتمنطيط وبوفادي وفنوغيل وتامست وزاوية كنتة أنزجمير.

أ- **مقاطعة تيمي**: وعدد سكانها **2902**. وتضم قصور أدرار وأولاد ونقال وأولاد وشن وأولاد علي وأولاد أحمد وأولاد براهيم وأولاد عيسى

---

[01] ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في التاريخ الجزائري في العهد العثماني للأستاذ: ناصر الدين سعيدوني دار الغرب الإسلامي ص. 559.

[02] **Déporter Extreme-sud de L'Algérie Alger 1890.**

وأولاد عروسة وأقديم وبا عبد الله وملوكة وميمون ووينّة وبوزان وكوسام وبني تامر والمنصورية وأولاد بوحفص وزاوية سيد البكري وتينيلان وتسفاوت ومهدية.

ب- مقاطعة أسبع: وعدد سكانها **448** نسمة وتضم قصر أسبع والقرارة.

ج- مقاطعة بودة: وعدد سكانها **2113** نسمة وتضم قصور المنصور وأغرم علي وبني وازل وبني لو وزاوية الشيخ بن عومر وبن در اعو وبخلّة والغمارة وزاوية عافر وقصبة سيد السعيد ومراقن.

د- مقاطعة تمنطيط: وعدد سكانها **845** نسمة وتضم قصور أولاد سيد واعلي وأولاد الحاج مامون وتيمليحة وتمنطيط.

و- مقاطعة بوفادي: وعدد سكانها **952** نسمة وتضم قصور توكي وأبنكور وودغاو بن همي والعلوشية وعباني ونومناس وبوفادي.

هـ - مقاطعة فنوغيل: وعدد سكانها **760** نسمة وتضم قصور عزي والمنصور وقصبة الأحرارو أولاد مولاي عومار وأولاد مولاي برشيد وأولاد مولاي لحسن ومكرة الفوقانية ومكرة التحتانية وزاوية سيدي عبد القادر[01].

---

[01] سلكة عبد الرحمان ص. 526.

و- مقاطعة تامست: وعدد سكانها **1748** نسمة وتضم قصور سـيدي يوسف وباعمر وأولادبو يحيى الفوقانية وأولادبو يحيى التحتانية والجديـد وعنتر وتمالت ولحمر وإيكيس وتماسخت وأغيل وتيطاف وأغرميانو.

ي- مقاطعة زاوية كنتة: وعدد سكانها **3034** نسمة وتضم قصور مكيد وتوريرين وزاقلو العرب وأدرور وزاقلو المرابطين وأولاد الحاج البرجـة وتبركان وزاوية كنتة والمناصير وتاخفيف وأدمر وتازولـت وتيطـاوين الشرفة وزاوية الشيخ بن عبد الكريم المغيلي وبوعلي وأغرم أملال وأزوى.

ك- مقاطعة أنزجمير: وعدد سكانها **2624** نسمة وتضم قصور أنـزجمير وتيد ماين والخلفي وأغزير وزاوية بلال وتيطاوين الخـراس وتيطـاوين المرابطين وتيلولين الشرفة.

أما العدد الإجمالي لسكان هذه المقاطعات فهو حـوالي[01] **15482** وسواء أكانت هذه الإحصائية حقيقية أو قريبة منها فإن أكـبر تجمـع سكاني هو بإقليم تنجورارين ويليه إقليم توات ثم إقليم تيديكلت.

أما بإقليم الأزواد فنقـدم إحصائية تخـص الكنتيين وذلك بعـدد

---

[01] سلكة عبد الرحمان ص. 527.

خيامهم؛ فالخيمة يتراوح عدد أفرادها بين الستة إلى الأربعة عشر فـــردا وأشهر الخيم الكنتية هي:

الرقاقدة: وتقدر خيمهم بـــ **227** خيمة ويتركزون في المحمور النفـــبس والعروق وغمورا وعين فزون وإنالاش وبليوط ووزاق وتيتماري.

أولاد سيد المختار: وعدد خيمهم **125** خيمـــة ويـــستقرون في تنـــسية ومرزفال ومجالفت وبليوط وأركشوم.

الهمال: وعدد خيمهم **72** خيمة ويرتكزون بأنسيق وغيمرد وعين فزون

أولاد الوافي: وعدد خيمهم **648** خيمة ويرتكزون في كرشول وتماسيت وأغروس أماراس وأسكنت وتادنوت وتيلمسي[01].

هذا ما جعل المجتمع يعرف كيف ينظم نفسه فمكـــن الـــشرفاء أن يقوموا بدور الوسيط في حل الخلافات الاجتماعية فأصبحوا أهل حـــل وربط في كل قصور توات والأزواد فقد كانوا عنصراً فاعلاً في التنظـــيم الاجتماعي الذي تقوده الجماعة فكانت بمثابة صمام للأمان في المحافظـــة على البنية الاجتماعية المكونة من العادات والتقاليد الممثلـــة في الظـــواهر الاجتماعية العديدة التي يعرفها المجتمع مـــن زواج، وولادة، وطهـــارة، وضيافة، وركب الحجيج، وتتجلى المظاهر الإسلامية في كل هذه القضايا وهذا ما أدى إلى التماسك الاجتماعي بين الإقلـــيمين رغـــم الظـــروف الطبيعية القاسية كما كان للمسجد والأسرة والمجتمع دوراً هام في بنـــاء

---

[01] ماري بول كنتة الشرقيون ترجمة محمد محمود ودادي طبعة دمشق ص. **179**.

مجتمع متماسك له خصوصيته، ومن خلال هذا يمكن استخلاص النتـــائج التالية.

إن انقسام المجتمع إلى طبقات حقق التعاون والتآخي فأصبحت كل طبقة لا تستطيع التعايش دون الأخـــرى ويتجلـــى ذلـــك في الـــروابط الاجتماعية التي وجدت بين أفراد المجتمع ومثلتها الجماعة المعـــبرة عـــن مصالح قصور توات والأزواد وما تقوم به من دور اجتماعي متمثـــل في الزيارات التي يقوم بها السكان وركب الحجيج الذي يعد رمزاً دينياً كل هذه المظاهر الاجتماعية يتعاون فيها السكان وكل فرد في المجتمع له دور محدد ومعين يقوم به في المجتمع.

يتساوى المجتمع في العادات الاجتماعية الخاص بالأطبـــاق المحليـــة الممثلة في استهلاك التمور وطهي الطعام أو شرب الشاي، بالإضـــافة إلى توحد المجتمع حول ارتداء الملابس الفضفاضة واختيار الألوان الفاتحة التي تعكس أشعة الشمس.

أما عن الحالة الصحية والوضع الديمغرافي فقد كان انعكاس للحالة الصحية في الأقطار العربية ويظهر ذلك في الأمراض العديدة التي كانـــت منتشرة والتي وصلت إلى إقليمي توات والأزواد نتيجة العـــدوى وتـــدني الحالة الصحية، فقد كان لعامل تنقل الطلاب والحجاج والتجار مـــا بين المشرق والمغرب وبلاد السودان أثر في نقل هذه الأمراض جعل حداً للنمو الديمغرافي بسبب كثرة الوفيات وانعدام المستوى الصحي لمنطقـــة تـــوات والأزواد بسبب تأخر الحالة الصحية في معالجة الأمراض الفتاكة.

الفصل التاسع:

الحياة الفنية والعمرانية بتوات والأزواد

إن الحياة الفنية والعمرانية بإقليمي توات والأزواد تمس مظاهر الفلكلور وتتعلق بنمط العمران ذلك لكونهما التعبير الصادق عن السكان ونوعية وأسلوب معيشتهم الصحراوية. ويتجلى ذالك في الغناء والرقص فقد عرفت المنطقة أنواعا متعددة من الرقص الشعبي إذ يعبر الفلكلور المحلي وأهمها:

رقصة صارة:

- يكون فيها عدد المشاركين مزدوجاً ولا يسمح أن يكون فرديا ويتم الغناء على شكل حلقة واحدة كل واحد من المشاركين يحمل عصاً ويضرب بها يميناً ويساراً من يأتي خلفه وأمامه وبفقرات منتظمة ورشيقة وتبدأ بصفة بطيئة وتتم بحركات سريعة وهذا حسب الإيقاعات التي تؤديها فرقة الإيقاع وتردد فيها كلمات شعرية البعض منها يكون أحياناً مديحياً والبعض الآخر منها يكون غزلياً أو فكاهياً أما أثناء الرقص فتكون الحركات والضربات والإيقاع منسجمة وتخلق روح الرشاقة والخفة عند

المشاركين[01]، يتحلق المشاركون أزواجاً مرتدين العباءات والقمصان والعمائم البيضاء، سراويلهم ذات لون أسود ينتعلون أحذية تغطي أعلى الأرجل ويبلغ طول العصا المستخدمة **50** سم[02].

رقصة قرقابو:

تتكون فرقة قرقابو من مجموعة من الرجال الحاملين الصنجان (**قطع حديدية**) ولرئيس الفرقة طبل يتحكم به في انطلاق الرقصة فبعد إعطاء الإشارة تردد الكلمات التي تحمل المديح النبوي أوكلمات شعرية ويأتي بعدها الإيقاع على الصنجات فتنسجم النغمة مع الحركات التي تكون جماعية ومتنوعة تنتظر إشارة رئيسها فبمجرد قفزة منه تنتهي الرقصة الأولى لتبدأ الثانية وهكذا حتى النهاية.

وتمارس رقصة قرقابو أفرداً أو جماعات فتبدأ بخطوة متأنية بطيئة وتنتهي بحركات سريعة ويتشكل الراقصون على شكل خطين متوازيين[03] أثناء تأديتهم للرقصة وإلى جانب قرقابو هناك لعبة البارود.

رقصة البارود:

تتم هذه الرقصة بعد مراحل معينة ومتتالية وتكون على الشكل التالي: قبل لعب البارود يقوم هواة هذه اللعبة بتحضير أنفسهم وبنادقهم.

---

(01) الحاج محمد بلغيث، إيقاعات شعبية عادات وتقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي ص10.

(02) إبراهيم بهلول.– فن الرقص الشعبي في الجزائر، ج.1. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت. ص32.

(03) إبراهيم بهلول، ص.27.

– تحضر مادة البارود بحرق نوع من الخشب الخاص (**الكرنكة**)[01] ويتم خلطه بملح البارود والكبريت حتى تصبح مادة جاهزة للتفجير.

– تقوم الفرقة بنداء المشاركين بواسطة الطبل وإطلاق بعض الطلقات حتى يلتحق كافة الراقصين ثم تبدأ المجموعة بترديد كلمات شعرية (**الصيغة**) يبدأ بها رئيس الفرقة ثم يأتي دور الإيقاع والزمار لأجل إعطاء إشارة الانطلاق للفرقة وذلك من خلال إمساك البنادق ليشكلوا بعد ذلك حلقة دائرية منسجمة بين الحركات والإيقاع فتنتهي الرقصة بطلقات نارية يحرص الراقصون على أن تكون دفعة واحدة وهذا يدل على حسن الأداء وتنتهي اللعبة بترديد مدائح دينية وإلى جانب هذه اللعبة توجد.

الحضرة:

وتتم هذه الرقصة بواسطة جماعة حاملين للبنادير والطبل وهم جالسون في بعض الأحيان أو واقفون أحيانا أخرى، ويبدأ رئيس الفرقة (**المداح**) بمدح كلمات دينية وتكون عبارة عن أبيات شعرية وتردد في شكل مجموعة صوتية مع استعمال الإيقاع حتى تكون النغمة المديحية منسجمة مع الكلام والفرقة أما بالنسبة للنساء تكون فرقة خاصة بالإيقاع والبقية تكتفي بالتصفيق وترديد الكلام الجماعي فتعتري المرأة حالة من الهيجان من خلال الإيقاع بحيث لا تدري بما يجري حولها وعند نهاية

---

[01] اسم محلي لشجرة برية تتميز بديمومة الإخضرار.

الإيقاع تقع المرأة (**الجادبة**) في مرحلة غيبوبة ،يأتونها بالبخور أو العطر حتى تستفيق وترجع إلى حالتها الطبيعية.

مثال عن بعض الكلمات الشعرية.

نشكر رســـــول الله * وعليه نجيب كلامي

ونورد لو معنـــــــاه * يارب اقبل نظـــامي

وإلى جانب الفلكلور بأنواعه المختلفة نجد الألعاب التقليدية التي كان يرجع إليها الأفراد بعد نهاية عملهم اليومي فيجددون بها طاقاتهم في أوقات فراغهم ومن أهم هذه الألعاب:

غناء التويزة:

وهي ليست رقصة وإنما هي نمط شعبي يجمع بين العمل والأهازيج يرجع لها عندما يتطلب القصر عملاً جماعياً ويكون بصفة خاصة لإصلاح الفقارة فيقوم رئيس القبيلة بعد صلاة العشاء بالإعلان عن النية في إعادة مياه ساقية الفقارة إلى مجاريها في القصر وذلك ليكون العمل جماعيا من طرف سكان القصر، ويبتدأ هذا العمل مع طلوع الفجر بحضور كل السكان واللوازم المطلوبة في العمل ثم تأتي معها الفرقة المدحية من أجل تنشيط العاملين أما كيفية العمل فتكون بوقوف الجميع صفاً واحداً حاملين أدوات العمل وينتظرون إشارة الإنطلاقة التي يكون مصدرها الفرقة المدحية ويردد المتطوعون كلمات منها (**لا إله إلا الله دائمة ما**

احلاها في لساني) مع كل حركة جماعية للمتطوعين، وإلى جانبها توجد رقصة برزانة.

رقصة برزانة:

تؤدى رقصة برزانة[01] بعد صلاة العشاء ويشارك الشيوخ والشباب في هذه الرقصة فيقوم رئيس الفرقة بترديد بيت شعري ثم تردده الفرقة مع رفع السيوف رمزاً للانتصار وتدوم الرقصة من أول الليل إلى طلوع الفجر، أما النساء فيقمن بمفردهن برقص مواز داخل البيوت حيث تكون مجموعات وينشدن المدائح الدينية على إيقاع الطبول، وتستمر هذه الرقصة مع دخول شهر المولد النبوي الشريف خاصة بإقليم توات، ويتميز إقليم تينجورارين بطابع فلكلوري مميز يعرف بأهل الليل.

غناء أهل الليل:

هناك نوعان من طبوع أهل الليل الأولى يسمى تقرابت والثاني يسمى أنبداد (**الواقفون**) فالأول منها تضاف إليه آلات موسيقية تسمى القنبري والناي وأقلال، أما النوع الثاني وهو يعتمد على إيقاع الطبل والتصفيق وترديد الكلمات من طرف المجموعة الصوتية.

أما الكلمات التي تردد في الرقصة فهي من المديح الديني والشعر الملحون وذكر خصال بعض الأشخاص كالأولياء الصالحين وشخصيات أخرى.

---

(01) ومعناها أن يكون الرقص بالرزانة وهو الإعتدال والإتقان لحركات الرقصة وتنتشر بمناطق محددة في توات نذكر منها أولاد إبراهيم وأولاد علي آدغا.

أما كيفية الرقصة فتكون عن طريق الجلوس أو الوقوف لمجموعة من الناس على شكل حلقة يغنون بانسجام كلمة تعبيرية مع الحركات التي يقومون بها، وعادة ما يمارس هذا النوع من الغناء في الليل بعد إنهاء العمل المخصص في البساتين ويمارس بصفة خاصة بتيميمون وشروين، ويشتهر هذا النوع الغنائي عند الزناتة بتيميمون فكلماته هي خليط ما بين العربية والزناتية(01) ومن الأنواع الفلكلورية التي اشتهرت بإقليم الأزواد:

التندي أو طبل التوارق:

هو نوع من الطبل خاص بالنساء اللواتي يقمن به أثناء غياب الرجال أو في مناسبات أخرى مختلفة، وهذه الرقصة معروفة فقط عند التوارق ويستعمل هذا النمط من الفلكلور عند رجوع القوافل من السفر من أجل مدح الرجال أما الآلة المستعملة في هذه الرقصة فهي عبارة عن طبل مصنوع من الجلد.

الألعاب التقليدية:

تاشكومت:

تمارس هذه اللعبة بسبعة لاعبين لكل فريق يتنافسون على من يحتفظ بالكرة المصنوعة من ليف النخيل وذلك بتداولها بين أعضاء الفريق بواسطة عصا مقوسة في آخرها يصل ارتفاعها إلى سرة اللاعب ابتداء من سطح الأرض ومن قوانين اللعبة:

---

(01) **Mouloud Mammeri. L'Ahellil du Gourara. Paris: Editions de la maison des sciences de l'homme, 1985.**

– لا يجوز إسقاط العصا من يد اللاعب وفي حالة سقوطها تنتقل الكرة إلى الفريق المنافس،كما لا يجوز لمس اللاعب للكرة بيده،و لا يسمح برفع العصا فوق سرة اللاعب وتكون هذه اللعبة في العادة في آخر اليوم وتتوقف بحلول الظلام[01].

الخريبقة:

تشتمل هذه اللعبة على **49** خانة أي (**7 خانات طولاً و7 خانات عرضاً**) بحيث تملأ الخانات بالنوى أوالحجر **24** خانة لكل لاعب وتبقى الخانة الوسطى فارغة ينطلق منها اللعب، ويكون عدد المتنافسين اثنين، تنطلق اللعبة بملء الخانات وبعدها يحال اللعب إلى المتنافس الثاني ليملأ بدوره خانتين وتسمى هذه المرحلة بالإنزال وهكذا إلى أن يتم ملء جميع الخانات حيث يحرص كل متنافس على أن يحتل المواقع الحساسة في مربع اللعب لمحاولة الفوز بالمقابلة وبعد إتمام عملية التموقع تبدأ المنافسة بتحريك النوى أو الحجر التي تتحرك في جميع الاتجاهات على شكل زائد (+) وعند حصر نواة الخصم بحجرين للمنافس الآخر تحذف هذه النواة من مربع اللعب وتستمر المقابلة بمحاولة كل لاعب حذف نوى الآخر، وتنتهي المقابلة بإقصاء أحد المتنافسين بإخراج جميع أحجاره أونواه[02].

---

[01] الجمعية الوطنية للرياضات التقليدية. قوانين الرياضات التقليدية، أدرار، **1996**، ص. **2-3**.

[02] الجمعية الوطنية للرياضات التقليدية ص. **10-11**.

السيق:

تلعب بواسطة مجموعة من العصي الصغيرة عددها ستة مصنوعة من جريد النخيل وهو معروف بالمنطقة عدد لاعبيها لا يزيد عن اثنين لكل فريق[01].

كما اشتهرت منطقة الأزواد بفنونها منذ القديم، وكان فن النحت على الطين والخشب والموسيقى المعتمدة على الطبول والأبواق والأغاني والرقص من أبرز تلك الفنون وأكثرها شيوعاً غير أن فن النحت تضاءلت أهميته مع انتشار الإسلام وتشدد العلماء في تحريم تقليد صور الحيوانات والأشخاص التي هي من مخلوقات الله وحده.

واحتفظت موسيقى الأزواد بإيقاعها رغم دخول الآلات المغربية كالآلة الوترية والمعروفة (**بالكنبري**) وأشكال من المزامير القصبية أو الفخارية فإن الأوزان والسلالم ظلت سودانية صرفة وكان الغناء جماعياً وسريعاً بشكل عام[02]، وفي القرى كان العناء احترافياً فقد كان في المدن مقصوراً على قبائل معينة وبفِرق متخصصة يستدعيها السكان في المناسبات وقد عرفت قبيلة المتابي في تمبكتتو وغاو بأنها أشهر من غيرها في

---

[01] المرجع السابق ص. 12.

[02] آلة عربية قديمة تتخذ من الخشب المكسو بجلد الماعز من ثلاثة خيوط من المصران وتشبه هذه الآلة في شكلها آلة العود إلا أنها أصغر منه.

فن الرقص والغناء وتستدعى لقاء أجر معين وهدايا نقدية تقدم أثنـــاء أو بعد انتهاء الحفلة[01].

وكانت الآلات القديمة عبارة عن أصناف من الطبول ومن القصب والقرع الكبير المفرع[02] وعلى المستوى الشعبي فقد كان أصحاب الفرق الموسيقية يتوجهون إلى السوق في الحاضرة مساءً حـــين تكـــون خاليـــة ويقيمون حفلات عمومية يلتف المشاهدون حولهم ويدفعون لهم قليلاً من المال بعد انتهاء كل وصلة وقد تطول تلك الحفلات وتمتد إلى ساعات إذا كانت الليالي مقمرة وفي ساحة السوق نفسها كان أصحاب القـــصص والخرافات وحفظة الأنساب وأخبار البطولات يجمعون الناس حولهم بين العشاء والمغرب وقد يأتي بعضهم بالقردة والأفاعي ويعرض على مشاهديه ما علّم تلك الحيوانات من حركات و لم يكن ذلك يختلف عما عرفته مدن المغرب في ذلك العصر و لم تكن حكومة تمبكتو حاضـــرة الـــسودان ولا فقهاؤها يسمحون بعقد حلقات الرقص العمومية كما كان يحـــدث في الأرياف والغابات إذ كانوا يعتبرون ذلك ضرباً من الوثنية ومخلاً بالآداب العامة لأن الرقص السوداني ينتهي إلى نـــوع مـــن الهـــوس والإخـــلال بالنظام[03].

---

[01] A. Dupuis-Yakouba. Industries Principales Professions des Habitants de la région. De Tombouctou. Paris: Larose, 1921, p. 80

[02] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص. 667.

[03] عبد القادر زبادية، المرجع السابق.

ومن الأعمال التي تبقى شاهدة على ذالك هو الجانب الفني لمظاهر الحياة بتوات والأزواد، فيتحكم نمط البناء ونوعية العمران حسب ما تمليه الظروف الطبيعية من حرارة في الصيف وبرودة في الشتاء فكيف سكان المنطقة مساكنهم التي تتجلى في القصور العديدة، نذكر منها قصر أغرم أغزر بتيميمون. تمثل القصبة الوحدة الأولى للسكن بالقصر باعتبار القصر امتداد لها. فبإقليم تينجورارين توجد ثلاث أنماط من القصبات فالنوع الأول نجد القصبة داخل القصر وعندها تمثل القصبة النموذج المصغر للقصر، أما النوع الثاني فيتمثل في وجود كل من القصبة والقصر وينفصلان عن بعضهما البعض بواحة من النخيل أو العرق ويمثل قصر جنتور عينة لهذه القصور، أما النوع الثالث فنجد القصبة بدون قصر[01].

ويعتبر قصر إغزر من النوع الأول من قصور تينجورارين.

قصر أغرم أغزر:

يقع أغرم إغزر ضمن حدود منطقة قورارة[02]، أقدم المناطق التي سكنها بربر الزناتة، عرفت بتيجورارين، وهو جمع قور ومعناه بالزناتية المخيمات على مكان مرتفع، ثم عرب هذا الاسم إلى تينجورارين.

---

(01) R.CAPOT-REY. «Greniers domestiques et greniers fortifiés au Sahara: le cas du Gourara».- Travaux de l'institut de recherches sahariennes, tome XIV, 1956, p. 147.

(02) Lieutenant Lappara. Note géographique et tectonique sur les régions Tinerkok – Gourara – Tademaït. Paris: s.n., 1923.

تمتد تينجورارين داخل المثلث المنحصر بين الحد الجنوبي للعرق الغربي والحافة الشمالية لهضبة تادمايت ووادي الساورة.

تمثل تيميمون أكبر تجمع سكاني وأهمه في الوقت نفسه كما أن معظم الواحات تقع ضمن دائرة حدودها الممتدة على حوالي ثمانين كلم، وأبعد نقطة مثل قصور تبلكوزة في الشمال الشرقي وأفران في الجنوب.

على بعد **15** كلم شمال مدينة تيميمون يمكن للمرء أن يظهر له قصر أغرم أغزر الذي يمثل أحد أهم المعالم التاريخية والطبيعية بتلك الناحية.

أما حدود قصر أغرم أغزر من مختلف الجهات فهي كما يلي:

من الشمال بلدية تنركوك ومن الجنوب الواحة الحمراء تيميمون ومن الشرق هضبة مقيدن أما من الغرب فتحدها بلدية أولاد سعيد[01].

بنيت إغزر على هضبة صخرية مرتفعة على شكل قلعة محصنة ممثلة نواة للتجمع السكاني الذي تطور من خلاله الأغزم والقصور بحيث يشكل وحدة سكانية مستقلة

أما موقعه فيسمح بمراقبة أي تحركات من جميع النواحي، ومن جهة ثانية يسمح أيضا باقتصاد الأراضي الفلاحية الخصبة التي تتوزع بالقرب من الموارد المائية المتوفرة هناك ويستغلها سكان أغرم في السفر خاصة

---

(01) **Abderahime Abeztout, Abdelwahab Touahri. Architecture de la tradition – Ighzer. Alger: s.n., 2001, p. 8.**

ولإغراض كثيرة أخرى، خصوصا أن تلك المنطقة الصحراوية يمثل الماء بها أولى الأولويات وعندها يلجأ الإنسان إلى جلب الماء عن طريــق الــري التقليدي بواسطة الفقارة.

ولذلك فإنه يتضح لنا من الوهلة الأولى أن المرتفع الصخري الــذي بني عليه قصر أغرم أغزر الهدف منه دفاعي من الدرجة الأولى إذ يمكــن السكان من المراقبة الدقيقة لمحيطه إلى مدى بعيد (**ذلك المحيط الذي يمكننا توضيحه بما يلي من جهة الشرق تقع واحة النخيــل ومــن الــشمال الشرقي تنتشر هضبة أمقيدن أما من الجنوب الشرقي والغربي فتــسود السبخة**) مع العلم أيضا أن اتخاذ المرتفعات الصخرية لبناء القصبات كان معروفا في تلك الفترة ويتم العمل ذلك بحفر مغارات تحت المدينة متــصلة فيما بينها ولنا أمثال كثيرة في بعض القصبات مثل: مكيد، تامــسخت، تخفيف، تمنطيط[01].

تأسيس نواة القصر:

يرجع اغرم أغزر إلى فترة قديمة التي سادت في تلك الجهة حيــث تركت بصماتها واضحة في مجال البناء القصبات خاصة أن أغــرم يــشبه القصبات المشيدة، بين القرن الثاني والأول ق.م.

---

[01] J.-C. Echallier, op. cit., p. 42.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكثير من هذه الأبنية عرفت في العالم الإسلامي وعرفت باسم القصور، وترجع ظهور تلك العمائر الإسلامية إلى العصر الأموي بمصر والشام[01].

كما أن الكثير من العمائر الإسلامية قامت على بعض القنوات القديمة[02].

صممت في أعلى الهضبة على شكل حصن، أوله دار الحاسي ويعتبر البناء الأقدم يحتوي على بئر الماء الذي يصل عمقه إلى **40** متر يوفر الماء الضروري على فترات طويلة يحد قصر الأغرم سور دفاعي يصل طوله إلى ما يقارب **07** أمتار ويمتاز في الوقت نفسه بسمك معتبر بينما يقتصر المدخل الرئيسي للقصر على منفذ واحد أما بالداخل فيدعم السور دعامات تضيف إليه المتانة وأقيم إلى جانب ذلك كله برج للمراقبة، يتميز بكونه أكثر ارتفاعا من السور بحيث تمكن ساكن قصر أغرم أغزر من مراقبة المحيط وبالتالي حماية نفسه من الهجمات التي قد تقع و لم يبق منه اليوم إلا الأطلال التي تدل عليه.

أما الدخول إلى قصر أغرم أغزر فيتم بشكل ملتوي صعودا نظرا لموقعه المرتفع.

---

[01] كمال الدين سامح. العمارة الإسلامية فيصدر الإسلام. د.م.: الهيئة المصرية العامة للكتاب، **1982**، ص. **12**.

[02] نفس المرجع، ص. **32**.

عندما نلاحظ التوزيع العمراني لقصر أغرم نجـــد أنـــه ينقـــسم في تصميمه إلى ثلاثة أقسام عن طريق ممرات مؤدية إلى مختلف مرافق قـــصر إغزر وهي إلى القسم الغربي القسم الشرقي ودار الحاسي ومر قصر أغرم إغزر بعدة مراحل في تطوره حتى وصل إلى تصميمه الحالي. وعليه يمكننا الإشارة إلى مرحلتين هامتين في تطور نمو قصر أغرم إغزر:

أولا: داخل حدود السور حيث تم أولا تأسيس النواة انطلاقا مـــن دار الحاسي.

ثانيا: تطورت بعد ذلك شبكة سكنية داخل حدود السور.

التوزيع المكاني للسكنات يتم عن طريق الزقاق الذي يوزع الممرات على مختلف المساحات يعني أن دور الزقاق هو تنظيم الفراغ الذي يضمن توزيع المنافذ بين مختلف السكنات وهو في أغلب الحالات مستقيم. ومن أهم الفضاءات التي يضمنها الأغرم، الرحبة أو الساحة المركزيـــة وهـــي مكان للتلاقي في المناسبات وقد تطورت وظيفته في المناسبات، فوســعت حسب احتياجات السكان ثم أضيفت بعد ذلك مرافق هامة أخرى منـــها المسجد ودار الضيافة مع الإشارة إلى أن هذه التوسعات لم تقض علـــى الطابع العمراني القديم خاصة فيما يتعلق بالجدران والمداخل(01).

وكما أشرنا سابقا يشمل تخطيط قصر أغرم أغزر على الزقاق الذي يمثل همزة وصل بين الخارج والسقيفة. وبما أنه العنصر الأول، الذي يؤدي

---

(01) **Abderahime Abeztout, Abdelwahab Touahri, op. cit. p. 14.**

إلى مختلف الأماكن من سكنات يأخذ الشكل المستقيم، ويتغير اتجاهه في حالة وجود حاجز طبيعي، فقد حرص البناءون لقصر أغرم أغزر على أن يكون مظللا وله التهوية الضرورية الكافية، أما عرض الزقاق لقصر أغرم هو بحجم طول الخشبة ويتراوح بين متر ونصف ومترين ونصف مما يمكن شخصين للمرور به.

إن تنقلنا داخل قصر أغرم إغزر يؤدي بنا إلى ثلاثة أنواع من الأزقة حسب تسقيفها الزقاق المسقوف والزقاق النصف مسقوق وغير المسقوف[01] بينما تصميم المسجد فهو على شكل مربع يقع في الجهة الشمالية الشرقية لأغزر على مستوى المدخل الوحيد.

ويمثل وجود المسجد داخل قصر أغرم أغزر أهمية دينية واجتماعية بالنسبة للسكان وبداخل المسجد توجد الأقواس المنكسرة التي استخدمت من أجل التهوية وتخفيف شدة الحرارة التي يتعرض لها المسجد في فصل الصيف.

والملاحظ هنا أن العنصر المعماري الذي استعمل في إنشاء المسجد العقد المنكسر كان شائعا استعماله في العمارة الإسلامية في المغرب والأندلس[02].

كما نجد المحراب في المسجد الذي يبين اتجاه القبلة شكله اسطواني.

---

[01] زيارة ميدانية لقصر أغرز أغزر بتيميمون بتاريخ 2002/04/20.

[02] كمال الدين سامح، المرجع السابق، ص. 80.

ومن أهم المرافق في قصر أغرم أغزر دار القاضي الـتي تتموقـع بالقرب من السوق، وذلك نظرا لكثافة النشاط التجاري دورها يتمحور حول حل مشاكل الموجودة بين التجار، والقضايا الاجتماعية.

المسكن: إن الشكل المعماري للمساكن المكتشفة توحي ببساطتها بحيث صممت خصيصا لغرض العيش بداخلها ولتحافظ على العـادات والتقاليد الاجتماعية من جهة ثانية[01] وأول عنصر نجده عنـد مـدخل المسكن هو العتبة وتكون في المدخل الأول للبيت مهمتها فصل الـداخل عن الخارج، كما تمنع دخول الزواحف السامة كالعقـارب والحـشرات الضارة، ويتم اختيار موقعها على أساس أن يكون في اتجـاه معـاكس للزوابع الرملية والتيارات الهوائية الباردة.

أما السقيفة التي تتوسط البيت فهي تمتاز بالطول والعرض، مهمتها التواصل بين الجهات الأخرى للبيت. أما المطبخ فهو مكان مخصص لطهي الطعام، فهو مخصص لإعداد الوجبات الغذائية وكذا إقامة جميع النشاطات النسوية البعيدة عن الرحبة.

أما بيت الضيوف فهو مكان مخـصص لاسـتقبال الـضيوف في المناسبات الهامة في البيت وهو عبارة عن فضاء لاستقبال الضيوف وتجمع

---

(01) يمكن تقسيم البيت إلى ثلاثة أقسام:
- الأولى لها مساحات أقل من مائة.
- الثانية تساوي مائة متر إلى مائتي متر.
- الثالثة أكبر من مائتي متر.

أفراد الأسرة، بالإضافة إلى غرفة منعزلة عن البيوت مهمتها تخزين المواد الغذائية وأدوات العمل كالمعول والفأس، أما السطح فهو مكان يستعمل على مدار السنة، ففي فصل الشتاء تنشر فيه الملابس، وفي فصل الصيف فهو مكان للراحة وللنوم، وبعد الإنتهاء من الهندسة الداخلية لبيوت القصر نتعرف الآن عن المادة الاولية التي بني بها القصر.

أ- حرص البناء على استغلال ما تتاح أمامه من مواد بناء فاستغل الطين التي هي الأنسب في التلاؤم مع البيئة الصحراوية الجافة والصعبة في آن واحد وبالنسبة لمواد البناء عرف البناء كيفية إعداد مواد البناء المحلية.

ب- تبقى الطين هي المادة الرئيسية التي استغلها البناءون انطلاقا من وفرتها والقدرة على تحضيرها واستعمالها فالبناء بالطين يتميز بالبساطة وقلة التكلفة الاقتصادية في تحضيره والبناء به كان يتناسب مع البيئة الصحراوية ويتم تحضيره على النحو التالي:

تمزج المادة الطينية بالماء ويضاف إليها القليل من الرمل وفي بعض الأحيان يضاف إليها التبن لزيادة تماسكها فتسمح بالحصول على عجينة يستطيع من خلالها تشكيل قوالب تسمى الطوب، وبعد تجفيفها تحت الشمس يصبح اللون مقارب للأحمر الفاتح. وأما حجم الطوبة الواحدة بقصر أغرم أغزر فيتراوح مقياس طول الطوبة **30** سم والعرض ما بين

10-15 سم[01] كما استعمل الطين لتبليط الجدران، على شكل أملس يحمل بصمات الأصابع.

- أثبتت مادة الطين رغم بساطتها وهشاشتها أنها تقاوم مئات السنين فهي مادة عازلة وقادرة على مقاومة الحرارة حتى أنها تدفع الناس إلى الإقامة في السطوح خلال فترات الحرارة في الليل نتيجة ما تطرحه من حرارة بعد أن تكون ساعدت على انتشار شيء من الرطوبة في النهار. ومازالت آثارها قائمة في قصر أغرم أغزر التي شيدت به.

كما استعملت الحجارة في إنشاء قصر أغرم إغزر وقد استعملت بشكل واسع في بناء السور الخارجي وكان استعمالها أكثر من مادة الطين وقد تمكن البناء من مسافات قريبة من قصر أغرم أغزر فوضعت على شكل قوالب يبعد بمسافات متساوية، لتضمن توازنها ثم تضاف إليها مادة الطين حتى ترتبط ببعضها.

أما مادة الجير فدورها يتمثل في تبييض الأضرحة واستعمالها كعازل فوق السقوف، لما تضفيه من متانة وبرودة، ولإنجاز عملية التسقيف استعملت مادة الخشب التي تجلب من جذوع النخيل، فتترك لتجف فترة معينة ثم تقسم إلى أقسام لتستعمل في السقوف والدعائم وصناعة الأبواب والأقفال بالإضافة إلى لواحق النخيل المتمثل في الكرناف والليف اللذين يدخلان في تسقيف المنازل وتصنع منها أيضا الأبواب والنوافذ.

---

[01] **Fathy Hassan. Construire avec le peuple. Paris : s.n., 1970, p. 150.**

أما السقف فهو مكون من جذوع النخيل يصل الحد الأقصى من حيث طولها إلى مترين وثمانين سنتيما، ويوضع فوق جذوع النخيل الجريد والكر ناف والطين ليصل سمكه **40** إلى **60** سنتيم ويضاف إليه الجير في حالة ما إذا كان السطح معدا للاستعمال.

قصر تايلوت (تمنطيط):

موقعه:

يقع قصر تايلوت بمحاذاة قصر تمنطيط وهي من أقدم الأماكن وذات تاريخ عريق. تبعد ب **12** كلم جنوب مقر الولاية تمثل جزءا من إقليم توات، يحدها عوارض طبيعية هامة كهضبة تادمايت، والعرق الغربي من الشمال وعرق شاش من الجنوب الغربي. يتميز قصر تايلوت بموقعه المرتفع في البناء.

تأسيسه:

أصل كلمة تايلوت بربري، ويعتبر من أقدم القصبات بتمنطيط، مع قصر أولاد سيدي والي[01].

بني تايلوت في منتصف القرن الثاني عشر ميلادي من طرف قبائل المتونة، المنحدرة من سلالة يوسف بن تاشفين.

شيدت تايلوت ومسجدها بين سنتي**541هـ-1146**م و**542 هـ-1147**م ثم بعدها أولاد يعقوب من طرف برابر ينحدرون من سلالة

---

[01] **J.-C. Echallier., op. cit., p. 55.**

يوسف بن تاشفين، كما تم في الفترة نفسها إنشاء قصبة بوصلاح وضريح سيدي بن يوسف بن أمحمد وكذا قصبة أولاد علي بن موسى، بينما في **716 هـ-1316م** جاء أولاد أمحمد فبنوا قصرهم.

وبعدهم تمركز أولاد معمر في **842هـ-1438م** ثم تشيدت قصور أولاد يحي، أما بعد **884 هـ-1479م** فهي مرحلة خاصة مثلها استقرار الشيخ بن عبد الكريم المغيلي بأولاد يعقوب، في **887 هـ-1482م** تاريخ نهاية الوجود اليهودي في المنطقة التي أسلمت بكاملها.

تمكنت تنمطيط من أن تعلب دورا رائدا وقياديا لتأثيرها في المنطقة باعتبارها مركزا تجاريا ودينيا حتى بداية القرن **17م** حين تراجع دورها الحضاري والعلمي بفعل تأثير الجفاف وبعض الكوارث الطبيعية وتغير المسالك الصحراوية.

إن تايلوت كمعلم حضاري كبير الهامة، ومن أجل معرفة مكنوناته التاريخية والمعمارية.

والتراثية يتطلب منا الإلمام بجوانب كثيرة الجغرافية منها والأنثروبولوجية والحضارية على السواء.

فقد ورد اسمها في مخطوط **"القول البسيط في أخبار تمنطيط"** الذي ألفه الطيب بن الحاج عبد الرحيم التمنطيطي المعروف بابن بابا حيدة **(وهو خاص بتاريخ توات وتمنطيط)**[01].

---

[01] الدكتور أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 2، ط. 2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 361.

نمط بناء تايلوت يشبه إلى حد كبير العديد من القصور التي استعملت في بنائها مادة الحجارة، وشيدت على مرتفع صخري.

وبسبب انعدام المعطيات التاريخية وتعرض أكثر شواهدها المادية للاندثار، يحيط بتايلوت سور من الجهات الأربع يوجد في أعلاه فتحات كانت تستعمل لأغراض المراقبة والدفاع أما في الأركان الأربعة فقد بنيت الأبراج ذات الانحدار الهرمي.

يحيط بتايلوت سور من جميع الجهات ويتقدمه خندق، يسمى محليا **(أحفير)** يصل عمقه إلى قرابة متر وعرضه حوالي **03** أمتار هدفه صد أي هجوم قد تتعرض له تايلوت من مختلف جهاتها[01].

بالنسبة للتصميم المعماري لقصر تايلوت فقد عرف عدة مراحل هامة:

أولا: بناء نواة القصر الأولى لتايلوت، مع بناء الأسوار الأولى لقصر تايلوت

ثانيا: البناء خارج أسوار قصر تايلوت[02].

يحيط بقصر تايلوت سور هندسي شبه دائري يأخذ الشكل الملتوي نظرا لطبيعة التضاريس الصخرية وهذا امتداد لقصبات مشابهة لقصر

---

[01] الدكتور أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 2، ط. 2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 1985، ص. 361.

[02] **J.-C. Echallier., op. cit., p. 29.**

تايلوت ويتشكل القصر من مجموعة سكنية تختلف من حيث عدد غرفها والمساحة التي تتربع عليها.

المسكن: تضم تايلوت ما يقارب العشرين مترلا، يحافظ مهندسها في تصميمها على الوقار والتقاليد بحيث تعزل بشكل واضح الأماكن المخصصة للرجال عن نظيرتها الخاصة بالنساء وبالأخص بين دار الضيافة وبقية المترل.

يتألف المسكن بقصر تايلوت من الطابق الأرضي والطابق العلوي والسطح وفي بعض المساكن نجد الدهاليز[01].

أما تخطيط ساحة المسكن فيتكون من الزقاق ويعرف محليا باسم البساط، يمثل عنصر التقسيم الأفقي ومنه نتوجه إلى الغرف، بينما تمثل رحبة الدار المكان المركزي في المسكن وهو أكثر الأماكن إنارة، والمعروف أن استعمال الفناء وسط البيت قد أثبت نجاعته عبر آلاف السنين كحل مناخي لمعالجة الظروف البيئية الحارة، إضافة إلى كونه ذا فائدة اجتماعية ناجحة يساعد على تجمع العائلة.

إن مدخل المسكن يسمى (**فم الدار**) وهو عنصر يضاف في المسكن المحلي الهدف منه منع الرؤية المباشرة إلى داخل المسكن من الخارج.

---

(01) **إنظر شكل سكن تايلوت بالملحق ص. 414.**

بعد المدخل مباشرة بيت الضيافة وأحيانا أخرى يكون في السطح، وهو مخصص لاستقبال الضيوف، كما خصص مكان منعزل في سائر الأيام الأخرى لتخزين وترتيب الأغراض، ويعرف بالمخزن.

أما السطح فيستعمل لأغراض مختلفة باختلاف فصول السنة، ففي الشتاء يستغل للتدفئة تحت أشعة الشمس، وفي فصل الصيف للأكل والنوم معا.

بينما في السطح توجد دورة المياه "**الكنيف**" وهو المكان المخصص لقضاء الحاجة، في بعض المساكن يوجد مكان يسمى الزريبة مخصص لتربية الماشية وعادة ما يبنى على أطراف المسكن يقفل بباب بسيط يسمى المحصر، وهي طريقة تخص سكان الواحات الصحراوية وكذا المناطق الإفريقية جنوب الصحراء خاصة[01].

إن المكان الذي احتله كل من قصر أغرم إغزر وتايلوت يتضح لنا الأهمية الكبرى في تطور عمرانهما وازدهار سكانهما وتحقيقهما إشعاعا اقتصاديا وعمرانياً يشهد لهما، لذا فالسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو كيف توصل إنسان تلك القصور إلى ذلك الابتكار المعماري والفني رغم كونهما يقعان في مكان بعيد كل البعد عن مراكز التطور الحضاري؟

---

(01) عبد القادر زبادية. الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص. 52.

وقد استفاد سكان تلك القصور من الطـــرق التجاريـــة العـــابرة للصحراء فكان لها دور في انتقال المؤثرات الحضارية وان هده القـــصور كانت تمثل بمحطات للقوافل التجارية القادمة من الشمال المتجهـــة نحـــو إقليم الأزواد

مادة الطين: هي المادة الأساسية التي أهتم بها البناءون لأنها سهلة الاستعمال، ومما ساعد هذه المادة في انتشار تقنيتها أنها لا تستغرق وقتـــا طويلا في تحضيرها نظرا لكونها تتلاءم مع الظـــروف البيئيـــة للمنطقـــة بالإضافة إلى أن هذه المادة لا تتطلب جهدا كبيرا.

الطوب: عبارة عن خليط من رمل وماء، ثم يوضع ذلك الخليط في قالب من الخشب ويترك ليجف تحت أشعة الشمس، ويعتبر الطوب مـــن المواد العازلة والمقاومة لحرارة الشمس حيث:

– يقوم بامتصاص الحرارة في النهار فيلطف الجو الدافئ ويعكـــس هذه الحرارة ليلا لذلك فإن سكان الأقاليم الصحراوية يهجرون مساكنهم ويصعدون إلى السطوح ليلا.

– استعمال المساحات الداخلية "**الرحبة**" لها دور اجتماعي، حيث تجتمع فيها العائلة وتسمح بدوران الهواء والاستفادة من أشعة الشمس في فصل الشتاء مع الإنارة.

– مادة الجبس "**الجير**" يستعمل كتسوية للسطوح وطلاء واجهة المنازل والأضرحة وهذا لفائدته المتميز بها في تلطيف الجو من حيث درجة الحرارة.

بعد قطع جذوع النخيل تترك لتجف فترة معينة ثم تقسم إلى أقسام لتستغل في السقوف والدعائم وصناعة الأبواب والأقفال بالإضافة إلى لواحق النخل المتمثل في الكرناف، الذي يدخل في تسقيف المنازل مع الليف.

وبعيدا عن منطقة توات فإن النمط العمراني بإقليم الأزواد يختلف تماما عما تم تقديمه وتمثل تمبكتو نموذجا فريدا من نوعه، فتستحق الدراسة من حيث تأسيسها ومراحل تطورها.

وقد عرف سكان إقليم توات والأزواد بإحترامهم وتبجيلهم للأولياء وينجلى ذلك في أضرحتهم، ونظرا لكثرة أضرحة الأولياء اقتصرنا على وصف ضريحي سيدي سليمان بن علي وسيدي الونقالي.

ولا يكتمل الطابع العمراني لمنطقتي توات والازواد إلا بعد دراسة طريقة بناء الأضرحة، ويقدم لنا ضريح **سيدي سليمان بن علي** نموذجا جيدا في هذا المجال. فقد بني في مدخل قصر أولاد أوشن بمحاذاة المسجد في الزاوية الجنوبية الغربية، والمعروف أن ضريح هذا الولي الصالح يحظى بأهمية كبيرة لدى السكان الذين ينظمون له كل سنة زيارة خاصة به.

في البداية نلاحظ أن المواد التي استعملت في بناء الضريح هي أصلا مواد محلية، يمكن الحصول عليها بنفس المنطقة. من مادتي الطين والطوب، وارتكز في بنائه على الجدران العريضة لتحمل السقوف والقبة المخروطية، بينما استعمل خشب النخيل في السقف، ومادة الجير لطلاء الجدران الخارجية فيطغى بذلك اللون الأبيض الناصع على بناية الضريح.

وإذا كان ضريح الولي الصالح سليمان بن علي يقع في الجهة الشرقية للمسجد بقصر أولاد أوشن، فهو بذلك يقع قرب البيت الذي كان يقيم فيه طيلة حياته.

خطط الضريح بشكل مستطيل بحيث تمثل أبعاد البناية القياسات التالية: **9.00**م من الشمال إلى الجنوب و**6.00**م من الشرق إلى الغرب.

أما الجدران العريضة فقد بلغت مقاساتها **80**سم، بنيت بالطوب والطين كما ذكرنا سابقا. وغطيت السقوف بجذوع النخيل، ويعلو وسط الضريح قبة مخروطية الشكل.

وبذلك يمكننا القول أن تصميم ضريح سيدي سليمان بن علي يختلف عن غيره من الأضرحة الكبيرة وذات الأهمية الخاصة المنتشرة بإقليم توات.

وتحيط بالغرفة الرئيسية التي دفن فيها الولي الصالح غرف عديدة بنيت على الجهات الأربع، تفتح فيما بينها بعقود منكسرة[01].

---

(01) أنظر مخطط ضريح سيدي سليمان علي بالملحق، ص. **416**.

ويبدو أن اهتمام الناس بتلك الأضرحة له من الأهمية مما يجعل السكان حراصا على الاعتناء بها وترميمها. فقد أعيد تجديد وترميم العديد من الأضرحة كضريح سيد احمد الونقالي الواقع في وسط مقبرة أولاد ونقال الموجودة بدورها عند مدخل قصر أولاد ونقال.

ولا يقل أهمية عن ضريح سيدي سليمان بن علي ضريح آخر ينتسب إلى الولي الصالح سيدي احمد الونقالي. يتربع الضريح على حيز غير مربع طوله **2،20م** وعرضه **09متر**. يضاف إلى ذلك عدد من القبور دفنت بجوار قبر سيدي احمد الونقالي، والضريح عبارة عن غرفة مخروطية محاطة بغرف صغيرة تفتح فيما بينها بعقود.

ويصل سمك الجدار حوالي **80سم**، وهذا باستعمال الطوب والطين كمادة أساسية في تشييده خاصة أن الطوب المجفف يمثل المادة الأكثر ملاءمة في منطقة توات.

تمبكتو:

تعتبر تمبكتو من الحواضر التي اكتسبت أهمية خاصة في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، رغم امتدادها في منطقة جغرافية صعبة ذلك أن موقعها في منطقة السافانا شبه الصحراوية والمحاطة بالصحراء من جميع النواحي يصعب الحياة بها وهو الأمر الذي جعلها تعتمد على أرياف خلفية للحصول على معظم احتياجاتها الغذائية.

يعود تأسيس المدينة إلى القرن **12**، تروي بعض الأساطير أن نشأتها كانت من قبل التوارق المنجرهارن الرحل الذين استخدموها كمقر لخيامهم الموسمية في فصل الصيف ومستودع لحفظ الأغذية التموينية، وهذا ما ساعد على بقائها عبر الزمن.

بعد أن استوطن التوارق في عرق حمادية، ففي الخريف كانوا يصعدون إلى الشمال أين يرعون بقطعان حيواناتهم في منطقة أروان، كانوا يتركون في خيمهم امرأة عجوز تسمى تمبكتو تكلف بحراسة الأشياء الثمينة فيبقى معها العبيد وعدد من الطاعنين في السن والذين تمنعهم ظروفهم الصحية من التنقل إلى أروان.

بقيت تمبكتو بعض الوقت بحمادية ثم استقرت نهائيا بالمكان المعروف اليوم باسم تمبكتو كوباتوما، ثم وفد إليها السنغاي الذين يمكن اعتبارهم أوائل سكان تلك المدينة، و لم تلبث أن توافدت عليها بعد ذلك أقوام كثيرة من مناطق إفريقية مختلفة حيث كان الكثير من الرحالة من ليبيا ومصر وتوات ينتقلون إلى بيرو **Birou** وكانوا يستريحون بتمبكتو فطاب لهم المقام بها لما وجدوه بها من تبادل فكري وتجاري[01].

وقد سمح لها ذلك فيما بعد باكتساب شهرة كبيرة قامت على أساس نشاط تجاري واسع بالإضافة إلى مكانة دينية وتعليمية في الزوايا،

---

[01] ماري بيرنيام. "مدينة تومبوكتو في آواخر القرن التاسع عشر". مجلة البحوث التاريخية مركز دراسة الجهاد الليبي، ع. ص. 96-97.

واجتذبت إليها الكثير من العلماء، أما سكان البيرو الذين أثـــرت فـــيهم حكايات الرحالة الذين كانو يقصدون تمبكتو فتعقبوهم إلى أن أصبحت تمبكتو مركز تبادل فأدى ازدهارها ورخاؤها إلى تعجيل انحطـــاط بـــيرو **Birou**، عشائر الغرب كانوا يتوافدون كل سنة أكثر وفي ســـنة **1200** قاموا ببناء حي خاص بهم بيروني كوندا **Bironique Kaunda**

أقيمت تمبكتو على سهل متموج الكثبان، وكانت محاطة بغابة من أشجار النخيل اندثرت بسبب الحروب وانتشرت حول المدينة أكواخ من القش اليابس وزرايب مستديرة الشكل هي مساكن للعبيد.

ارتبطت المدينة بأربع مناطق داخلية ارتباطا عضويا وأربعة منـــاطق ريفية، ففي الشمال اعتمدت على القبائل الرحل الذين يسيطرون علـــى تجارة الملح والحيوانات القادمة من "**ولاتة**" و"**تاودني**" وقد سيطر هـــؤلاء السكان على النفوذ السياسي للمدينة من وقت لآخر، أما من جهة الشرق فقد ارتبطت بقبائل السنغاي حول حوض نهر النيجر ومدينة قـــاو، أمـــا المناطق الغربية فهي منطقة الدواخل السودانية فقد ارتبطت مع مجموعـــة البنبارى و لم تكن علاقتهم حسنة بها، أما الجنوب فقد اتصلت مع سكان ماسينا واعتمدت على حبوب هذه المنطقة وغيرها من المواد

الفلاحية الأخرى لهذا وصل عدد سكانها في أواخر القرن التاســـع عشر مابين **120** ألف إلى **160** ألف خلال موسم القوافل[01].

---

[01] ماري بيرنيام، المرجع السابق، ص. 96-97.

أما من حيث مخطط مدينة تمبكتو وجانبها العمراني والأثري فله خصوصياته[01]، فهو يقوم على اصطفاف معظم المنازل على جانبي الشوراع التي كثيرا ما تتعرج وهي مبنية بمادة الطوب مثل ما هو الحال عليه مع بقية البنايات الأخرى نظرا لتوفر المادة الأولية الضرورية لذلك، وفي هذا الإطار يمكننا ملاحظة أنواعا من المنازل تعكس بالدرجة الأولى الواقع الاجتماعي لسكان المدينة، وعليه ففي المقام الأول هناك منازل الأغنياء التي تبنى في الغالب حول فناء يقع خلف الداخل،

وبداخلها نجد غرفا كثيرة للنوم، ويقال أن أكثرية منازل هؤلاء الأغنياء تضم طابقا أرضيا يشمل العديد من القاعات[02].

وإلى جانب ماسبق ذكره زخرت المدينة بمساجد كثيرة مثل جامع سنكوري، ثم مكتبات كثيرة تعتبر ملتقى هاما للعلماء، والأمر نفسه يمكن قوله عن الأسواق والمخازن والمستودعات ومراكز التبادل وأحياء المقيمين الأجانب بالمدينة، بالإضافة إلى عدد هائل من الدكاكين والورشات الصناعية المتناثرة على جوانب الطرق الضيقة[03].

أما الفقراء والمعوزين فكانوا يكتفون ببناء منازلهم من أكواخ مستديرة الشكل من القش.

---

(01) **R Maury. «Notes d archéologie sur Tombouctou». Bulletin IFAN, 1952, p. 899.**

(02) ماري بيرنيام، المرجع السابق، ص. 78.

(03) أنظر مخطط مدينة تمبكتو بالملحق ص. 415.

من خلال ما تم دراسته في الحياة الفنية والعمرانية لإقليمي توات والأزواد نلاحظ أن هذه المنطقة رغم وقوعها في نطاق المنطقة الصحراوية إلا أنها تتميز بمظاهر فلكلورية خاصة زاوجت بين الإيقاع الإفريقي والكلمة العربية الأصيلة، ونفس التزاوج يتجلى في الحياة العمرانية، فقد اكتفينا بأخذ عينات منها كقصر أغرم إغزر بتيميمون وقصر تايلوت بتمنطيط ويتميز إقليم توات بطابعه القصوري التي تزيد عن ثلاثمائة قصر وهي الآن عرضة للإهمال وهذا يرجع إلى عدم الاكتراث والاهتمام بها رغم أنها تمثل جانبا مهما من هويتنا وأصالتنا.

ومن أهم الخصائص التي تشترك فيها هذه القصور:

- أنها شيدت بالقرب من المجاري المائية الفقارات وبداخلها أبار ارتوازية يمكن الرجوع إليها كلما دعت الضرورة لذلك.
- تمتاز القصور بخاصيتها الدفاعية ومبنية من مادة الطين.
- تكيفت مع المؤثرات الطبيعية لتفادي حرارة الصيف وتلطف الجو داخل القصر وبها أبواب معاكسة لاتجاه الرياح بهدف تكسيرها.

وحتى يبقى القصر يؤدي وظيفته فعلينا القيام بأعمال جديدة تساعد على بقاء القصور وذلك بتجديدها العمراني حتى يتسنى لسكانها الاستفادة منها ببقائهم بها لتبقى معلما تاريخيا. أما أضرحة الأولياء فقد أعطيت لها أهمية خاصة من طرف سكان القصر سواء تعلق الأمر بالمحافظة عليها وذلك بترميمها وطلائها أو إقامة الزيارات السنوية المخلدة لها، أما بالأزواد فتمثل تمبكتو حاضرة من حواضر المدن الإسلامية التي عرفت

تراجعا في تأدية وظيفتها الحضارية، ولتدارك هذه المدينة يجب أن توجه لها عناية خاصة من طرف البلدان العربية والإسلامية.

الفصل العاشر:

توات والأزواد في مواجهة المخطط الاستعماري

إن السياسة الاستعمارية في إقليمي توات والأزواد كانت تسعى إلى بسط النفوذ الفرنسي العسكري والاقتصادي وذالك بربط الجزائر الشمالية بإقليم الساحل عبر الصحراء، ويلاحظ في هذا المجال أن السلطات الفرنسية سعت حثيثا لاحتلال الصحراء، وهذا من خلال إرسال البعثات الاستكشافية للتقرب والتعرف على موارد المنطقة وإمكانياتها الطبيعية والبشرية.

وقد تركز اهتمامها عندما وضعت مشروع خط حديدي عبر الصحراء من أجل الاستكشافات واستثمار خيرات المنطقة، لهذا اتجهت صوب إرسال البعثات العلمية للبحث عن أنجع السبل لتحقيق هذا المشروع.

إن رغبة فرنسا في التوغل داخل التراب الوطني، تسعى من ورائه إلى بناء مشاريع عسكرية واقتصادية وتمسيحية، وهذا من خلال السياسة المنتهجة التي تتبعها في طريقها سواء أكانت من المقاومة الشعبية أو فتح مجال لتغذية الصراعات الداخلية بين القبائل، لكي يصبوا إليها السكان، وتكون طرفا حاكما في ذلك.

من خلال احتلالها لبعض الأقاليم الصحراوية وانتهاجها لسياسة الخصم والحكم تمكنت فرنسا من وضع مخالبها على هذه الأقاليم توازنا مع الخطط العسكرية والمشاريع الاقتصادية للاستعمار في ميادين شتى تكون منفذا لبناء توسعها الاستعماري داخل إفريقيا.

وحتى نتفهم المخطط الاستعماري في منطقة توات والأزواد يجدر بنا أن نتعرف عن محاولات الاكتشافات. فمنذ القرن الثامن عشر **(18م)** ومنذ تولي لويس الرابع عشر الحكم في فرنسا وبتطور الحياة الاقتصادية لفرنسا وظهور الثورة الصناعية كان لزاماً على الآلة الصناعية أن تجد لنفسها أسواقاً خارج أروبا وحتى تتمكن من معرفة هذا العالم الجديد جندت لذلك جمعيات هدفها جمع المعلومات عن المناطق المراد دراستها ومن بين المناطق التي كانت تحت الأنظار إقليما توات والأزواد لذلك فإننا قسمنا هؤلاء المكتشفين إلى قسمين: قسم يختص بإقليم توات وقسم ارتبط ذكره بإقليم الأزواد. وللوصول إلى تحقيق الشروط التقنية والاستراتيجية والسياسية للتمهيد العسكري قام هؤلاء الرحالة بسلسلة من الرحلات الدراسية من أجل التعرف على العوامل الطوبغرافية والهيدرولوجية والبشرية[01].

---

[01] Tillion. La conquête des Oasis du Sahara, Opération au Tadikelt, au Gourara, au Touat, dans la Zousfana et dans la Saoura en 1900-1901. Paris: H. Charles-Lavauzelle, 1903, pp. 7 – 12.

أولاً: مكتشفو منطقة توات:

رحلة كولونيوو بـــورين: **(Burin-Colonieu)** عـــام **(1274هـ-1857م):** وكانت هذه الرحلة بمساعدة حمزة مـــن أولاد ســـيد الـــشيخ الشراقة الذي كان مواليا لفرنسا وقد تم خلال هذه الرحلة رسم خرائط لعدة أماكن مختلفة.

- رحلة **كولونيو Colonieu** عام**1277 هـ- 1860م:** وصل فيها إلى القسم الأعلى لواد الساورة سنة (**1277هـ-1860م**) وكانت هذه الرحلة تحت غطاء عسكري ثم جاءت رحلة الضابط:

- دوكولومب **DECOLOMBE**: وهو حاكم البيض الذي قـــام برحلة إلى الجنوب الغربي ووصل في شهر جانفي (**1274هـ-1857م**) زار خلالها أقاليم تنجورارين وتوات وتيديكلت وقد استغرقت هذه الرحلـــة مدة خمس وعشرين يوم[01].

وفي نفس الفترة قـــام القائـــد كولونيـــو **(Colonieu)** وبـــوران **(BORIN)** بمحاولة اكتشاف تينجورارين وتوات فانـــضم إلى القافلـــة التجارية التي تنطلق من سعيدة والبيض وتضم قبائل مختلفة، الهدف منـــها تموين إقليم توات بالحبوب والرجوع بالتمور.

---

(01) M.L. Decolombe. Explorations des Ksours et du Sahara de la province d'Oran. Paris: Challamel, 1858, p. 10.

وبمجرد وصولها إلى إقليم توات عَلِمَ السكان بهويتهما فلـــم يحققـــا غرضهما ونفس المصير قد تعرضا له بتيميمون وتورسيت وتيمي لـــذلك قررا أن يعودا إلى البيض[01].

رحلة النقيب قردن لنغ **Gordon Laing**: وهو نقيـــب إنجليـــزي عرف لدى السكان باسم رايس وصل إلى عين صالح عن طريق غدامس في شتاء (**1241هـ-1825م**) وخرج منها يـــوم **10** جـــانفي (**1241هـ-1825**) متجهاً إلى تمبكتو عن طريق أقبلي وعند وصوله إلى تمبكتو أخـــذ ملاحظات عامة عن هذه المدينة وعند رجوعه قتل بـــأروان وأن ســـفره هذا لم يأت بأية نتيجة رغم أنه ترك بعض الرسائل[02].

جيرار رولف: Gérard Rohlfs:

وقد جاء متنكراً تحت غطاء طبيب من تركيا وقد استفاد من تجارب من سبقوه وقد بدأ رحلته من المغرب عن طريق تافيلالت مـــروراً بـــواد الساورة وتوات وصولاً إلى تمقطن في **12** سبتمبر (**1281هـ-1864م**) وفي **13** سبتمبر من نفس السنة وصل إلى الجديد في أولف العرب واستقبل من طرف شيخ ورئيس قبيلة أولاد زنان وفي **15** سبتمبر من نفس السنة وصل إلى تيط وتوجه إلى عين صالح التي وصلها يوم **17** سبتمبر حيث استقبل من طرف أولاد جودا وكان يطمح ليصل إلى منطقة تمبكتـــو غـــير أن

---

(01) إبراهيم مياسي. الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر كلية العلـــوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ- السنة الجامعية 2001-2002، ص. 273.

(02) **L.Voinot, op. cit., p. 359.**

مشروعه لم يتحقق رغم طول انتظاره الذي دام شهراً ونصف مما جعله يرجع إلى طرابلس عن طريق أغدامس التي وصلها سنة (1281هـ/1864م)[01].

بول صوليه: Paul Soleillet:

وهو فرنسي الأصل جاء إلى إقليم تيدكلت عن طريق المنيعة وقد نزل بشمال عين صالح بمنطقة مليانة وقد وصل إلى عين صالح يوم **6** مارس (**1291هـ-1874م**) وبقي بها يوماً واحداً فلم يتم استقباله من طرف الحاج عبد القادر باجودا فقفل راجعاً إلى المنيعة وبعده قدم لارجو: **Largo** قادما إلى عين صالح سنة (**1294هـ-1877م**) متوجهاً إلى الهقار.

وبعده جاء الملازم بالا **PALAT**: وصل إلى عين صالح في نهاية (**1303هـ-1885م**) وكان هدفه التوجه إلى السودان عبر هذا الطريق حيث رجع إلى المنيعة وانتظر سي قدور ولد حمزة من البيض بعدما حصل على الإذن بالقيام بمهمة الاكتشاف للمنطقة وعندما طال انتظاره بدون جدوى انطلق إلى تينجورارين ووصل إلى تنركوك عن طريق تعنطاس بتاريخ **12** ديسمبر (**1303هـ-1885م**) وقد تفطن السكان لجنسيته لأنه لم يكن يحسن العربية لذلك فقد عومل معاملة سيئة ثم توجه إلى صموطة في سبخة تنجوراريين بتاريخ **22** جانفي (**1304هـ-1886م**) ثم توجه إلى دلدول والتقى بالشيخ بوعمامة هناك ثم عاد بعدها إلى عين صالح عن

---

[01] **Ibid, p. 360.**

طريق تادمايت وقد توفي بعين صالح 21 فبراير (1304هـ-1886م) بالقرب من حاسي التو.

وعلى نفس المنهج سار المكتشف كاميل ضولي **Camille Doulé**: ففي سنة (1306هـ-1888م) حاول إتمام ما قام به المكتشف بالا إلا أنه غير خط سيره فقد انطلق من طنجة متقمصاً لشخصية عربي مسلم مسمياً نفسه الحاج عبد المالك إلا أن السكان بتافيلالت وإقليم الساورة شكوا في أمره بسبب لهجته غير الفصيحة وفي منطقة توات اكتشف أمره وهذا ما جعل التوارق اياتيناتن يخططون لاغتياله ونجح هذا الأمر بحاسي إيليغن (الضف) في أواخر سنة (1306هـ-1888م) وقد وضع الفرنسيون تمثالاً له في المكان الذي قتل فيه وهذا بعد احتلالهم للجزائر[01].

بعدها حاول فورو مواصلة معرفة منطقة تيدكلت وبالضبط عين صالح التي نزل بها سنة (1308هـ-1890م) ونزل بحاسي أوليجن وبقي بها مدة من الزمن ثم توجه إلى الجبل الأبيض مع بداية (1310هـ-1892م) ثم تقدم إلى سيغم وبطلب من الحاكم العام في الجزائر قام بوضع خرائط على الطريق الرابط ما بين المنيعة وإقليم تيدكلت وذلك حتى تتمكن السلطات الفرنسية من معرفة آباره ومسلكه حتى يرجع لمثل هذه المعلومات عند الحاجة وبالفعل فقد كانت هذه الرحلة تهدف إلى وضع اللمسات الأخيرة

---

(01) **L. Voinot, op. cit., p. 361.**

للتقدم نحو عين صالح التي تم احتلالهـــا مـــع بدايـــة القـــرن (1318هـ-1900م)[01].

أما بالنسبة لإقليم الأزواد فإنها مرت بنفس المراحل التي مر بها إقليم توات فقد شهدت محاولات كثيرة لاكتشافها تارة يكون الهـــدف مـــن ورائها مدينة تمبكتو وتارة أخرى يكون هدفها اكتشاف مسار نهر النيجر وكل هذه المحاولات كانت تصب في سياق معرفة الخـــصائص الطبيعـــة للإقليم من حيث التضاريس والمناخ والتساقط والأنهار ومعرفة العـــادات والتقاليد ونمط المعيشة، وقد تعرض هذا الإقليم لكثير من المحاولات مـــن بعض المكتشفين للإقليم الذين حاولوا القدوم من طريق توات بينما قـــدم الآخرون عن طريق غرب إفريقيا وفريق ثالث سلك طريـــق تافيلالـــت فتندوف فتاوديني وأهم هؤلاء المكتشفين:

جـــيرا رد روهلفـــس: **Gerhard Rohlfs**: يعتـــبر جيرهـــارد روهلفس[02] من المكتشفين المغامرين الذين كان حلمهم هو الوصول إلى تمبكتو سواءً عبر تافيلالت أو إقليم توات وقد تهيأ لذلك عندما تعلم اللغة

---

[01] **Ibid, p. 362.**

[02] جير هارد روهلفس ولد في ضواحي مدينة بريم سنة 1832 وهو الابن الرابع لأسرة أنجبـــت ســـبعة أطفال كان الطفل ضعيف البنية ثائراً ففي سنة السادسة عشر (16) خرج من المدرسة وانخـــرط في جيش دوسلة بريم ونال رتبة ملازم أول، ولما غادرة الجيش حاول أن يدرس الطب وفشل في ذلـــك فاختار الأسفار في أوربا أولاً ثم في إفريقية حيث انخرط في اللفيف الأجنبي أنظر إسماعيـــل العـــربي: الصحراء الكبرى وسوطتها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص. 89.

العربية وعاش مع السكان فتعلم العادات والتقاليد بل أعلن إسلامه وقـــام بما هو معروف عند السكان من حلقة لرأسه[01].

وفي سنة (**1279هـ-1862م**) بدأ رحلته في سن الثلاثين من تافيلالت وكان يريد أن يخرج منها متوجها إلى تمبكتو عن طريق إقليم توات لكن ثورة أولاد سيد الشيخ حالت دون ذلك فامتنع عن القيام بهذه المغامرة في مسلك الطريق الخاص بالحدود الغربية وقرران يترل مباشرة إلى إقليم توات فبعدما درس هذه الواحات توجه إلى واد الساورة وبالضبط إلى إيقلـــي وبني عباس ثم توات ومنها إلى عين صالح التي وصـــلها في **17** ســـبتمبر (**1281هـ-1864م**) وكان هدفه التوجه إلى تمبكتو لكن خروج القوافل من هذه الإقاليم باتجاه تمبكتو كان يتم بعد أربعة أشهر من وصوله الأمر الذي جعله يعدل عن سفره ويتوجه إلى غدامس وطرابلس وهكذا فقد تم لهـــذا المكتشف اختراق الصحراء من غربها إلى شرقها.

أما عن المكتشفين الآخرين فإن مانجوبارك[02] **:Mungopark** بدأ رحلته الأولى سنة (**1211هـ-1796م**) فوصل إلى مدينة سيجو على نهـــر النيجر حيث شاهد أن النهر ينساب نحو الشرق وبالإضافة إلى الحقائق التي جمعها مانجوبارك عن جغرافية المنطقة وعادات أهلها بما شاهده وسمعه فقد

---

(01) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص. **90**.

(02) مانجوبارك جراح أسكتلندي كان يهوى الرحلات قام برحلات في جزر الهند الـــشرقية وأنـــضم إلى الرابطة الإفريقية التي كانت قد تأسست سنة (1203هـــ-1799م) لاكتشاف إفريقيا من الناحيـــة الداخلية.

أكدَّ أن نهر النيجر[01] يجري إلى الشرق وهكذا حقق نقطة كانت في ذلك الوقت مصدر خلاف بين الجغرافيين ومن ناحية ثانية قام مانجوبارك بمهمة استطلاعية حول حوض نهر النيجر ومدنه ومدينة تمبكتو الـتي وصـلها بمساعدة قائد المدينة عثمان العيدي والشيخ بن سيدي المختار بن الـشيخ سيدي محمد الكنتي وأثناء وجوده بتمبكتو أصبح مصدر شك من طرف السكان بسبب أسئلته العديدة وزيارته المتكررة ولكثرة مخططاته ورسوماته التي وضعها على مدينة تمبكتو مما جعله مـصدر قلـق حـول مهمتـه والأهداف الحقيقية التي جاء من أجلها فأصبح محط مراقبة السكان الشيء الذي جعله يغادر تمبكتو في شهر سبتمبر (**1242هـ–1826م**) متوجهاً إلى أروان وقد لقي حتفه قبل وصوله إليها من طرف البرابيش[02].

---

(01) نهر النيجر ثالث أنهار إفريقيا وه يمتد في غربها على شكل قوس يتجه إلى الجنوب الغربي حتى الشمال الشرقي ثم يتجه من جديد تجاه الجنوب الشرقي حتى ينتهي عند المصب بدلتا كثيرة الفروع ويتصل به على مسافة غير قصيرة من مصب نهر بونوي، وقد ظلت مشكلة نهر النيجر قائمة حتى القرن الثـامن عشر (**18**) فقد أهتمت الجمعية الجغرافية بإظهار حقيقة هذا الأمر فقد اتخذت لها بعض المراكز قرب غامبيا على الساحل الغربي الإفريقي ولهذا فقد اتجهت الأنظار لاتخاذ هذه النقطة كنقطـة انطـلاق للداخل.

أنظر: شوقي الجمل. تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها. ط. **02**. القاهرة : مكتبـة الأنجلـو المـصرية، **1980**، ص.، **102**،**103**.

(02) **Lieutenant Pefontan. «Histoire de Tombouctou: de sa fondation à l'occupation française». Bulletin du Comité d'études historiques et scientifiques de l'Afrique occidentale française, n° 1, janvier-mars, 1922, p. 97-96.**

أما روني كايليه **René Caillié**: وصل إلى نهر النيجر في **14** مارس **(1244هـ-1828م)** وكان هدفه اكتشاف تمبكتو عن طريق غرب إفريقيا التي دخلها في **20** أفريل من نفس السنة فكان أول أروبي يصل إلى تمبكتو ويقدم وصفا دقيقا عن المدينة ويقدم كتابه المعنون بيوميات مسافر في تمبكتو وفي داخل إفريقيا ويقول عن تمبكتو "**وجدت المدينة أقل ضخامة وعمارة مما كنت أتوقع وكذلك وجدت أن تجارتها أقل مما اشتهرت به في أذهان الرأي العام**"[01].

ولما حقق هدفه عن تمبكتو وما قام به من تدوين ليومياته ورسومات عن المدينة اتجه عائداً إلى فرنسا عبر الصحراء التي قطعها في قافلة مكونة من ست مائة **(600)** جمل في أواخر شهر جويلية وصل المغرب[02] إلى تافيلالت التي سجل عنها عدة ملاحظات واتجه نحو الشمال بالضبط إلى مدينة فاس ثم الرباط التي رفض قنصل فرنسا استقباله ثم توجه إلى طنجة فاستقبله قنصلها ومنها توجه إلى فرنسا وقدم للجمعية الجغرافية عمله وتحصل على مكافأة مالية.

ودافيدصون **Davidson** هو طبيب إنجليزي كان هدفه الوصول إلى تمبكتو من المغرب الأقصى فقد نزل بطنجة ثم اتجه إلى مراكش ونزل باتجاه صحراء المغرب وقد نصحه القنصل البريطاني بعدم المخاطرة نظراً لكثرة الإضطرابات إلا أنه أصر على مواصلة رحلته مهما كلفه الثمن وقد انطلق

---

(01) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص. 71.

(02) **Pefontan, op. cit., p. 96-97.**

في رحلته من واد نون مع قافلة من التجار ولما وصل إلى عرق إيجويد قتل بتاريخ **18** ديسمبر (**1263هـ-1846م**) وبهذا فقد مات دون أن ينهي مشروعه[01].

ولعل أهم مكتشف يستحق الذكر هو الألماني هنري بارث **Heinrich Barth** الذي بدأ مهمته لصالح الإنجليز سنة (**1271هـ-1854م**) وقد استقر بتمبكتو واتصل بالشيخ سيدي احمد البكاي.

وهذا ما يتطلب منا وقفة خاصة فقد رافق هنري بارث في رحلته رشا رد سون[02] **Richardson** وأوفر يق[03] **Overweg** وقد توفيا بوسط إفريقيا فأكمل هنري بارث رحلته ودخل تمبكتو فدارت حوله الشكوك لكونه نصرانياً أوربياً فأباح سكان تمبكتو وأمراء ماسينا والطوارق قتله وأخذ أمواله فدارت محاورات عديدة محورها الشيخ سيدي

---

[01] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص.، **70-71**.

[02] رشاردسون: رحالة إنكليزي ولد بلنكولن سنة **1222هـ-1806م** في أول الأمر حاول الذهاب إلى المغرب الأقصى لكنه اقتصر في زيارته على المدن الساحلية وفي سنة **1261هـ/1845م** وصل إلى طرابلس وغدامس وغات سنة **1266هـ-1849م** ثم أوكل إليه بالمرستون مهمة التحري للاستطلاع الصحراء والسودان ووصل إلى بحيرة تشاد ووافق بارث وافرويق- توفي متأثراً بمناخ المنطقة سنة **1268هـ-1851م**.

[03] أوفرد أفريق رحالة ألماني ولد بهامبورغ في جويلية **1238هـ-1822م** – رافق بارث وريشارد سون **1266هـ-1849م** توجه إلى غوبر عن طريق زندر والتقى ببارث في شهر مارس **1247هـ-1831م** فاستطلع مناطق بشاد وتوفي في سنة **1269هـ-1852م**.

انظر: **La Grande encyclopédie sous la dir. De André Berthelot, t. 5. Paris: Lamirault, 1885-1892, p. 520-521.**

احمد البكاي الذي حماه ودافع عنه عند أمراء ماسينا والطوارق القــاطنين في مدينة تمبكتو وبداخل المدينة عارض إقامته بها ابن عمه حمادي الكنتي.

وقد غادر بارث مدينة تمبكتو بعد أن قضى بها ستة أشهر كاملــة وقد نزل ليصل إلى جاو وأثناء عودته علم أن جماعة من الأروبــيين قــد وصلوا إلى تشاد في البحث عنه ولمساعدته وكان يرأسها شــاب ألمــاني يدعى "**فوجيل**" الذي لقي بارث عن طريق الصدفة فقد وقع لقاء بينهما وفرح بارث عند ملاقات أحد مواطنيه وقد واصل بارث رحلته وغــير طريقه فاتجه عند شمال بحيرة التشاد واجتاز:

01- كوار ليصل إلى مــرزوق وفي **(1272هـ-1855م)** وصــل إلى طرابلس والتي كان قد كان غادرها قبل خمس **(05)** سنوات ونصف وهو منهك القوى.

ولما وصل إلى أروبا استقبل من طرف الملكة فيكتوريا بانجلترا وملك بروسيا في ذلك الوقت وقام بطبع أعماله[01].

رحلة لاندر ريشارد: Richard Lander: أرسل ريشا رد لاندر في هذه الرحلة سنة **(1246هـ-1830م)** مع شقيقه جون فوصلا إلى باداجراي واتجها إلى واوا **Wawa**. ثم وصلا إلى بوسا **Bussa**. واتجها إلى يــوري **Yauri** وتحققا أن النهر يأتي من الغرب متجهاً إلى الشرق وسارا في نهــر النيجر باتجاه مصبه حتى وصلوا إلى دلتا نهر النيجر عند بلدة براس ومنها

---

[01] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص.**81**.

وصلوا إلى جزيرة فرانندوا بو بالمحيط الأطلسي وقد منحتهما الجمعية الجغرافية في بريطانيا الميدالية الذهبية وكتبا رحلتهما في كتاب من ثلاثة أجزاء عام (**1248هـ-1832م**)[01] وقد أدت المعلومات التي نشرت عن هذه الجهات إلى فتح الباب على مصرعيه للشركات التجارية وللمستعمرين وللمغامرين والعسكريين من الأروبيين بصفة خاصة لاحتلال هذه المناطق.

وأهم ما يمكن استنتاجه:

01- أن هؤلاء المغامرين من جنسيات أروبية.

02- أنهم أكتشفوا إفريقيا بألوان مختلفة تحت غطاء إسلامي عربي.

03- أن البعض منهم نجح في مهمته.

أولاً: أما طبيعة التطور الاقتصادي وما حققته الثورة الصناعية من إفرازات اقتصادية على مستوى الجبهة الداخلية من تحول المجتمع من مجتمع إقطاعي زراعي وما ظهر من تحولات اجتماعية وفردية وظهور مفكرين اجتماعيين واقتصاديين وسياسين فإن الحكومات الأوروبية أرادت أن تستفيد من الثورة الصناعية من جهة وتريد بقاء الأوضاع الاجتماعية على ما هي عليه هذا ما جعلها تبحث على مجال خارجي من أجل تصدير فائضها الاقتصادي وإلهاء شعوبها بالهجرة أو إلهائها بالأخبار المكتوبة عنها وقد تمثلت هذه الحقائق في جنسيات المكتشفين الذين هم بالدرجة الأولى فرنسيون مثل: بول صوليبه ولارجوو بالا وكاميل دولي...إلخ وبعضهم

---

[01] د. شوقي الجمل، المرجع السابق، ص. **110**.

إنجليز مثل رشارد صون ودفيد صون وغيرهم وهناك الألمان مثل هنري بارث وجيرهارد وهلفس.

ثانياً: إن بداية القرن التاسع عشر أدت إلى اختلال التوازن ما بين العالم الإسلامي وأروبا التي بدأت نهضتها الاقتصادية والاجتماعية فقد عرفت عدة ثورات وسقوط عدة ممالك وظهور زعماء مثل نابليون بونابرت الذي غير التفكير الأروبي رغم انهزامه وفي الواجهة الأخرى وبالضبط في جنوب حوض الأبيض المتوسط ظهرت نخبة من المثقفين العرب الذين حاولوا تغيير الواقع العربي نتيجة لما تعلموه في أروبا وما توصلوا إليه من إحتكاك مع الثقافة الغربية فقد قاموا بإصدار كتب، عبروا فيها عن تجاربهم وطرحوا حلولاً لبعث الأمة العربية والإسلامية من جديد.

وأدركوا أن خطر الأمة العربية والإسلامية نابع من أروبا التي بدأت تحيي أمجادها القديمة المتمثلة في الحضارات الإغريقية والرومانية لهذا فإن الشعوب العربية بدأت تحيا من حيث الوعي السياسي وتنظر بعين يشوبها الحذر لكل ما هو أروبي لذا فإن هؤلاء الرحالة الأوربين نجدهم قبل قيامهم بمغامرات الاكتشاف منهم من عاش في المناطق التي كانت تحت الاحتلال فتعلم العربية وتعرفوا على العادات والتقاليد والبعض الآخر ذهب إلى أبعد من ذلك بحيث نجدهم يعلنون إسلامهم ويحلقون ويختنون أنفسهم لذلك فإنه قبل القيام بمهمة الترول إلى الصحراء كانوا يتعرفون على أدق الأشياء حتى لا يكتشف أمرهم وبالفعل نجد كاميل ضولي الذي تقمص شخصية عربي مسلم حتى يستفيد من ذلك في عبور الصحراء

وجيرهار رولف الذي أدعى أنه طبيب تركي قدم من عاصمة الخلافة الإسلامية وهذا ليكسب ثقة وود السكان وليضلل الناس لأن ملامحه الفسيولوجية مشابهة لملامح الأتراك ونفس الملاحظة تنطق على سائر المكتشفين الغربيين في إفريقيا،أما عن نتائج أعمالهم فإنهم دونوا يومياتهم عما شاهدوه سواء تمثل عادات وتقاليد السكان أو الاحتفالات الدينية التي صادفتهم كالأعياد وشهر رمضان وموسم الحج أو الأمراض التي كانت منتشرة وأعيان القبائل الذين يقطنون هذه المناطق وأشهر القبائل التي كانت تسيطر على إقليم ما بالإضافة إلى عدد من الجزئيات كنوعية اللباس وبشرة السكان وما إلى ذلك كل هذه الحقائق ثم إصدارها في كتب بالنسبة إلى المغامرين الذين نجحوا في مهامهم مثل هنري بارث الذي دون رحلته التي شملت حوض نهر النيجر والتشاد وغدامس ونفس الشيء بالنسبة لجيرهارد وهلفس وفورو وغيرهم فقد كانت كتابتهم جسورا استعان بها الاستعمار في وقت لاحق حينما حانت الفرصة لاحتلال هذه المناطق أما الذين لم يكتب لهم النجاح في مهامهم فقد خلدوا بتماثيل في الأماكن التي قتلوا فيها كما هو حال كاميل ضولي الذي وضع له الفرنسيون تمثالاً تذكارياً عرفاناً منهم بالمجهودات التي كان يقدمها للسياسة الاستعمارية[01]، وما يخلص إليه أن المستكشفين قد أسهموا في

---

[01] A. Bernard et N. Lacroix. La pénétration saharienne 1830 - 1906. Alger: s.n., 1906, chap. II.

كشف غموض القارة المظلمة في القرن التاسع عشر (19) وأماطوا اللثام عن كثير من أسرارها الاقتصادية مما كان حافزاً لبسط السيطرة عليها[01].

ومن نتائج التوسع الاستعماري بمنطقة توات والأزواد أن فرنسا سعت إلى رسم الحدود وبذالك تحددت خريطة المنطقة إنطلاقا من اتفاقيات رسم الحدود بين الجزائر والمغرب وبين الجزائر ومالي. قد ألقت بظلالها على إقليم توات ويتضح ذلك بعد اتفاق ما بين فرنسا التي كانت تحاول إحكام قبضتها على الجزائر وذلك بتحديد الحدود بين المغرب والجزائر فعند مراجعتنا لهذه الاتفاقية نجد أنها استعانت في وضع الحدود بموظفين من العهد العثماني حيث نصت على:

- بقاء الحدود على ما كانت عليه في العهد العثماني.
- تعيين بداية خط الحدود ونهايته.
- الصحراء مشاعة.
- الأراضي الموجودة قبلة القصور هي فلاة لا تحتاج إلى تحديد.
- توزيع القصور بين البلديين.
- عدم رد أي شخص من الطرفين يلجأ إلى الطرف الآخر[02].

---

[01] فتحي محمد أبو عيانة. جغرافية إفريقيا. د.م.: دار الجامعات المصرية الإسكندرية، د. ت.، ص. 42.

[02] Pierre Albin. Les grands traités politiques. Paris: s.n., 1923, p. 295.

وقسمت الحدود إلى ثلاثة أقسام ويمتد خط الحدود من البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى خط دائرة عرض 32° وهي شمالي العبادلة بداية الصحراء ووزعت القبائل كالتالي:

فمن القبائل التابعة للمغرب: المحيا وبنوكيل و المنبا وحميان والجنبة وعمور الصحراء وأولاد سيد الشيخ الغرابة، أما القبائل التابعة للجزائر فهم أولاد سيد الشيخ الشراقة وكل قبائل حميان ما عدا حميان الجنبة وقسمت القصور كالتالي:

قصور أيش وكل قصور فقيق[01] للمغرب وعين الصفراء وعسلة وتيوت والشلالة والبيض وبوسمغون ومشرية للجزائر.

ومن خلال تتبعنا لإقليم توات قبل الإحتلال الفرنسي، نجد أن السلطات المغربية كانت تفرض عليه رسوما إضافية عدا جمع "**العشور**" مع العلم أن الحياة الاقتصادية كانت متدنية نظراً لعامل الفقر وأن السكان ليست لهم مداخيل لتغطية الضرائب[02] مع العلم أن هذا الإقليم قد ثار عن السلطات المغربية نظراً لكثرة الضرائب عليه وموارده الشحيحة وإلا كيف نفسر (**ثورة أهل توات على الأتوات**) أما جماعة القصر فقد تميز دورهم

---

(01) **Henri de La Martinière. "La Convention de Lalla Marnia". Revue des deux Mondes, n°40, 1987, p.873**

انظر: جلول المكي. مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263 /1234هـ-1847م. جامعة الجزائر معهد التاريخ 1413هـ-1993م.

Augustin Bernard. Les confins algéro-marocains. Paris: Larose, 1911

(02) **L. Voinot, p. 316.**

بالبساطة وحماية وتسيير السكان وكانت تسهر على إيجاد الحلول للقضايا الاجتماعية وجماعة القصر لهم أعلــى دور في تــسييرشؤونهم الــسياسية والاجتماعية داخل القصور وما بين القصور[01].

أما منطقة الأزواد فقد تميزت الحياة السياسية عنــدهم بالفوضــى والحروب وإن كان الكنتيون يمثلــون السلطــة فــي الأزواد فعندمــا نتصفح تاريخ هذه المنطقة نجد أن للكنتيين ولاء روحيا وهذا ما عبر عنه الشيخ سيد المختار الذي وصف كل القبائل النافذة كالبرابيش الذين يرى فيهم أنهم لا ولاية لهم ولا يستطيعون أن يولــوا أحــداً علــيهم لأنهــم مقهورون من قبل الطوارق أما قبيلة كلنتصر فهم مساكين جاهلون لسير الحيتاة الحضارية وهم مشتغتلون برعي البقر والغنم ويرتكزون في عيشهم على الصيد أمّا الكنتيون فإنهم لم يدخلوا تحت أي سلطة منذ زمن بعيــد وإنما هم مهتمون بأحد أمرين إما بالزوايا وطلب العلم والأمر الآخر وهو طلب المعاش والرزق أما الطوارق فنظراً لعامل الجهل المنتشر فيهم فهم لا ينساقون لأي أحد ولا يرجعون عن باطل ولا ينساقون لأي ســلطان[02] وهذا هو تصور وواقع الأزواد من الناحية السياسية حسبما صورها الشيخ سيد المختار الكنتي فكانت تفتقر إلى عامل القوة لتنطوي حوله الأزواد أو عامل الولاء الروحي الذي كان بعيداً عن هذه المنطقة والمتمثل في عاصمة

---

[01] Ibid., p. 316.

[02] الشيخ سيد المختار الكنتي، مخطوط الطرائق والتلائد، ص. 482.

الخلافة الإسلامية في استنبول لذلك بقيت تعج بالخلافات بين القبائل من جهة وجهة ثانية بدأت تهب عليها رياح الاستعمار الفرنسي والبريطاني.

السياسة الفرنسية في الأزواد:

انتهجت فرنسا أسلوب مراقبة الأزواد عن طريق إقامة جماعة من التجار الفرنسيين بالمراكز التجارية التي أنشأها التجار الفرنسيون كغيرهم من البريطانيين والهولنديين وقد عملوا في بداية الأمر في تجارة الرقيق بين غرب إفريقيا والعالم الجديد ثم اشتغلوا بعدها بمواد أخرى فكانت فرنسا أكثر اتصالاً بتجارتها وشركاتها فكانت تشرف على أعمالهم وتعين لهم القناصلة الذين كانوا يستعملون نفوذهم من أجل الحصول على المعاهدات المربحة مع الملوك ورؤساء القبائل.

وأثناء وقوع الحرب النابليونية على أروبا التي انتهت بعقد مؤتمر فيينا أعيد نشاط هذه المراكز التجارية وبدأت ترسل موظفيها وقناصلها لعقد المعاهدات التجارية على ما كانت عليه وقد ارتبط بعض الزعماء بمعاهدات مع فرنسا ليستفيدوا منها بالسلاح الذي يعطى لهم وبقيت هذه السياسة هي الرائجة حتى منتصف القرن التاسع عشر **(19)** وفي سنة **(1271هـ-1854م)** عين الجنرال فريدرب حاكماً على إقليم السنغال فكان أول عمل قام به هو تدعيم هذه المراكز وجعلها امتداداً لسياسة فرنسا بعدما استفادت فرنسا من نتائج الكشوفات التي قام بها الأروبيون في إقليم حوض نهر النيجر وإقليم الأزواد من أمثال ريشا رد لاندر وشقيقه جون لاندر والرحالة لانجوبارك والتي كانت مع نهاية القرن الثامن

عشر وبداية القرن التاسع عشر وما جاء بعد هؤلاء من مكتشفين شوقوا السياسين لهذه الأقاليم باعتبارها مراكــز ســكانية وأســواق عــذراء للمنتوجات الفرنسية بالإضافة إلى مؤهلاتها الطبيعية لما بها من منتوجــات زراعية.

وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر حيث انهزمت فرنسا أمــام ألمانيا سنة (1287هـ-1870م) في الحرب وفقدت الألزاس واللورين أرادت أن تعوض مركزها المنهار في القارة الأروبية باتباع سياســة اســتعمارية جديدة وذلك باحتلال مناطق جديدة في القــارة الإفريقيــة وتأســيس امبراطورية فرنسية جديدة نظراً لأن ألمانيا كانت مشتغلة بوحدتها الداخلية بينما بريطانيا كانت وراء تدعيم تجارتها في كندا واستراليا[01] وبعد مؤتمر برلين الذي سمح لفرنسا أن تحتل أجزاء من سواحل إفريقيا قامــت بمــد نفوذها على حوض نهر النيجر وأعلنت حمايتها له.

وقد تميزت السياسة الخارجية لفرنسا خلال الثمانينيات بالتقارب بين وزارة الخارجية الفرنسية ووزارة البحرية التي كانت تضم إدارة خاصــة بشؤون المستعمرات وازداد هذا التقارب بإنشاء لجنة مسؤولة عــن إدارة وتوسيع المصالح الاستعمارية الفرنسية التي أصبحت فيما بعد نواة لقيــام وزارة المستعمرات بفرنسا[02].

---

[01] د. زاهر رياض. استعمار إفريقيا. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965، ص. 158.

[02] نصر الدين رشوان. "التطور التاريخي للسياسة الفرنسية في أعالي النيجر". المجلة التاريخيــة المــصرية، مج. 33، 1986، ص. 308.

وكان من العوامل المؤثرة في سياسة فرنسا قلة الاعتمـــادات الماليـــة المخصصة للجمعية الوطنية الفرنسية المخصصة للتوسيع الفرنـــسي وقـــد اعتمد الفرنسيون في سياستهم الاستعمارية على خبرة مسؤوليهم في إدارة المستعمرات مثل "**انطوان ماتي**" الذي عمل على الحصول على معاهدات من زعماء هذه المناطق والذي كان يراعي مصالح فرنسا في المعاهـــدات التجارية التي يوقعها مع الزعماء الأفارقة في نهر النيجر.

كانت سياسة فيديرب **Faidherbe** حاكم السنغال في السابق خلال الستينيات من القرن التاسع عشر تهدف إلى إبعاد أسواق السودان الغربي عن بريطانيا واتبع في ذلك سياسة تهدف إلى

إبعاد التكولور من أعالي السنغال واحتلال وادي السنغال ونهر النيجر والاستيلاء على بماكو[01].

وفي عهد فرسينيه (**Freycinet**) الذي تولى رئاسة الوزراء الفرنسية في شهر ديسمبر عام **1871** ظهر التحول واضحاً نحو الرغبة في التوســـع واعتبر من مهام وزارته أن تحول أنظارها إلى خارج الحدود وأن تبحـــث عن امتداد جديد لفرنسا بالطرق السلمية[02] وبالفعل أقام جور يجـــبيري قيادة عسكرية في ســـنة (**1298هـ-1880م**) تـــولا هـــابرني ديـــسبورد (**BorgNis Des Bordes**) الذي لم يلتزم بسياسة سلمية يـــستطيع بهـــا كسب ود القبائل بل انتهج سياسة الغزو العسكري واستعمال القوة التي

---

[01] نصر الدين رشوان، المرجع السابق، ص. **309**.

[02] نفس المرجع ص. **310**.

كلفت خزينة الدولة أموالاً طائلة لهذا فإن الجمعية الوطنية الفرنسية رفضت تخصيص المزيد من الأموال للحملات العسكرية وعاد ديبورد إلى فرنسا بعد ما فشل في حسم الأمور العسكرية.

ومن ثم فإن غاليني (**Galiéni**) عندما تولى قيادة منطقة السنغال ونهر النيجر كان لا يؤمن بالهجوم العسكري في عمليات الغزو بل إنه من الواجب استعمال وسائل سلمية عن طريق المعاهدات كما حدث مع أحمدو في سنة (**1298هـ-1880م**) الذي وقع معه معاهدة صداقة وتجارة كان الهدف من هذه المهمة هو إعطاء التكولوريين شعوراً بالأمن مما يُسَهل احتلال وادي السنغال ونهر النيجر وهذه الأساليب التي اتبعها ترجع للثقافة الواسعة التي يتمتع بها ويختلف بها عن الضباط العسكريين الفرنسيين الذين سبقوه وكان يرى أن لبلاده مسؤولية حضارية عليها أن تقوم بواجباتها الحضارية[01].

وبعد قاليني تولى ارشينار هذه المهمة وأوصاه بإتباع الأساليب السياسية معهم وخاصة أحمدو زعيم التكولور وساموري اللذين أظهرا لهما السلام وتبادل الأعمال الدبلوماسية وتفضيل التعايش عن المواجهة.

وفي الجانب الآخر كان يقدم لأعداء أحمدو وساموري السلاح بهدف إضعافهما وتشتيت قوتهما والعمل على الإطاحة بهما بطرق غير مباشرة وقد فهم هذان الزعيمان غاية الإدارة الفرنسية وقد عملا على المحافظة

---

(01) نفس المرجع، ص. **311**.

على قوهما بواسطة القبائل المرتبطة بهما وقد أدركوا أن أساليب فرنسا المبنية على التعايش ما هي إلا أساليب ظرفية استعملتها لتحافظ بها على وجودها في المنطقة وعندما تولى ارشينار الحكم غير من سياسة غاليني التي كانت تسعى إلى القضاء على هذه الإمارات الإسلامية بالطرق السلمية فلاحظ أن هذا الأسلوب يُكَلِّفُ وقتاً كبيراً وقد تحصل على موافقة باريس في سنة (**1308هـ-1840م**) لمهاجمة سيجو عاصمة التكولور ثم مدينة بيرو وفي (**1316هـ-1898م**) ترك أحمدو بلاده وتوجه مع أتباعه إلى مدينة سوكوتو.

وقد تميز غزو فرنسا لغرب إفريقيا بالطابع العسكري أكثر مما عملت به بريطانيا في أعالي نهر النيجر نظراً لما تميز به العسكريون الفرنسيون بحرية العمل وقد اهتموا بمساحة الأرض أكثر من نوعيتها وكان غزو إفريقيا أتاح لهم فرصاً كبيرة للترقية العسكرية وكسب الألقاب لكنهم لم يكونوا على دراية بأساليب المفاوضات السلمية فكان هدفها يقضي بربط موانئها الساحلية على المحيط بالأراضي التي حصلت عليها في السودان وأن تعمل على احتلال نهر النيجر القدر الذي يوصلها إلى ميناء يتصل بالمنطقة الصالحة للملاحة من نهر النيجر حتى المحيط الأطلسي.

الموقف الدولي من غزو الإقليمين توات والأزواد:

ومن الواضح أنه ما إن بدأت بعض الدول الأروبية في غزو مناطق من إفريقيا حتى سرت عدوى الغزو بين الدول الأخرى وخاصة تلك التي كانت متفوقة عسكرياً في محاولة للسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من

الأراضي وسعت كل دولة لبناء مراكز على الساحل ثم التوغل نحو داخل القارة وكانت المنافسة قوية بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا والبرتغال حيث سعت كل منهما إلى تكوين مستعمرات متصلة مع بعضها البعض وقد تعارضت مصالح هذه الدول في السعي لبسط نفوذها على المناطق الداخلية بالقارة مما جعل بسمارك زعيم ألمانيا يدعو إلى عقد مؤتمر برلين سنة **1302هـ -1884م** بقصد العمل على فض المنازعات بين المتنافسين الأروبيين وتنظيم السيطرة السياسية على إفريقيا ومنع تجارة الرقيق وقد ترتب على هذا المؤتمر أن أي دعاوى للسيطرة على أية منطقة بالقارة ينبغي أن تكون مقترنة باحتلال فعلي لها وقد أدت نتائج مؤتمر برلين إلى سباق محموم بين القوى الأروبية الست لمد سيطرتها على الأراضي الداخلية بإفريقيا متخذة من المراكز الساحلية الأصلية نقاط ارتكاز للتغلغل نحو الداخل[01].

وقد أقر مؤتمر برلين بتاريخ **26** فيفري **1303هـ-1885م** في مادته السادسة والعشرين من الفصل السابع حرية الملاحة في نهر النيجر بكل فروعه لجميع الدول على قدم المساواة، فيما يتعلق بنقل البضائع والأشخاص كما أن بريطانيا وفرنسا كانتا حريصتين على أن يكون الجزء الأدنى من نهر النيجر طريقاً للوصول إلى الداخل للسيطرة على المناطق

[01] فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص. **44**.

الهامة التي تتميز بكثافة سكانية تفوق في تعدادها عدد سكان غرب إفريقيا باعتبارها أسواقا تجارية لبضائعها[01].

وقد أخذت الصراعات بين انجلترا وفرنسا حدة في العقد الأخير من القرن التاسع (19) ولم تفلح الاتفاقيتان الموقعتان بين الدولتين في 10 26 جوان (1310هـ-1892م) وأوت (1317هـ-1899م) في استمرار الاتفاق بين الدولتين فالبرغم من الاتفاق الحاصل بين فرنسا وبريطانيا على الحدود في هذه المستعمرات إلا أن المندوبين البريطانيين كانوا يجدون صعوبات في تنفيذ هذه الاتفاقيات على أرض الواقع وأصبحت الخلافات هي السمة الغالبة على العلاقات بين فرنسا وبريطانيا في غرب إفريقيا وقد وقعت هذه المصادمات بين قوات الدولتين قرب وائيما في 23 ديسمبر (1311هـ-1893م) عندما أطلقت القوات الفرنسية النار على قوة إنجليزية أدت إلى قتل اثني عشر فرداً من الجانبين ثم بعدها بثلاثة أشهر تكرر حادث في المنطقة و لم تؤثر مثل هذه الحوادث على العلاقات بين البلدين واعتبرت من الأمور التي يمكن تفادي وقوعها في مثل هذه المناطق[02].

والواقع أن كل من فرنسا وبريطانيا كان يجمعهما مبدأ مشترك يتمثل في شرعية الغزو العسكري تحت أغراض مختلفة لكن الواقع يؤكد أنهما فرضا نظاما أشد قسوة من نظم الحكم المحلية وأدى هذا الغزو إلى قتل الكثير من الأرواح فقد قوبل الغزو بمقاومة محلية في ذلك الوقت وخاصة

---

[01] نصر الدين رشوان، المرجع السابق، ص. 316.

[02] نصر الدين رشوان، المرجع السابق، ص. 318.

القبائل التي كان يحكمها زعماء مسلمون والـــذين اعتـــبروا أن حكـــم الفرنسيين أو البريطانيين معناه الخضوع لغير المسلم وهو أمر مرفوض وهذا ما يفسر ضراوة المقاومة التي لقيتها فرنسا في هذه المنطقة وهي مقاومة لها وزنها رغم أنها غير متكافئة من حيث الأسلحة الحديثة بين الطـــرفين وأن كل القواد الفرنسيين يميلون إلى المبالغة في حجم القوات الإفريقيـــة الـــتي يجدونها حتى يكون لهم التقدير من قبل الإدارة العامة في فرنسا[01].

رد فعل سكان المنطقة عن التوسع الاستعماري بمنطقة الازواد وحوض نهر النيجر:

تميزت العلاقات بين ساموري توري وثيبا علاقات يشوبها الحـــذر بسبب اختلاف أطماع كل منهما وقد أدى هذا إلى مواجهات عسكرية إذ قام ساموري توري بحملة ضد سيكاسو عاصمة دولة ثيبا اســـتمرت عدة شهور وخسر فيها الطرفان خسائر فادحة في الأرواح وفشل الحصار وعاد ساموري أدراجه.

وعمل حكام التكولور على إزالة الخلافات بين ســـاموري وثيبـــا وأدخلوهما في التحالف معهم وكان هذا التحالف قائما علـــى أســـاس الاعتراف المتبادل باستقلال كل منهم وسيادته علـــى أراضـــه واقتـــصر التحالف على التضامن في وجه الغزو الفرنسي لبلادهم وتعـــد سياســـة حسن الجوار التي قامت بينهم بعد التحالف دليلاً على إمكانية التعاون بين

---

[01] نفس المرجع، ص. 319.

هذه الممالك الإسلامية رغم اختلاف انتماءات هذه الدويلات من حيث التفكير الديني، وقد ساهم المغاربة بتقديم خدماتهم إلى هذه الـــدويلات، وكانت خدمات تتناسب مع مهنة التجارة التي يحترفونها في مختلف أنحاء غرب إفريقيا، وكان الفرنسيون يخشون نفوذهم كمندوبين سياسين لكل من التكولور وساموري، وقد ذكر أرشينار أحد القواد الفرنسيين اسمـــي اثنين منهم ممن كانت لهم مكانة عند كل من أحمدو زعـــيم التكولـــور وساموري وكان كلاهما من كبار التجار في السودان الغربي وقد أتاح لها ذلك معرفة واسعة بأحوال المنطقة[01]، وقد تظاهروا بـــالود للفرنـــسيين وأبدوا عدم اهتمام أو اكتراث بشؤون السياسة مما جعل بعض الفرنسيين يعتبرونهم أصدقاء لهم ولم يكتشفوا حقيقتهم إلا مؤخراً فوجئ الفرنسيون كذلك بتحول زعيم كان من أصدقائهم هوتيبا حاكم كندوجو وكـــان معروفاً بعدائه لكل من ساموري وأحمدو، كما أن حركـــات المعارضـــة لإمبراطورية التكولور كانت ضحية لغدر فرنسا وهذا ما أدى إلى خلـــق نوع من المصالح المشتركة بين التكولور والعناصر المناوئة لهم وكان دافعهم للتعاون هو المحافظة على كيانهم الخاص وشخصيتهم الثقافية وهو ما كان يحركهم في الماضي ضد التكولور.

---

(01) **Eugène Bodichon. <u>Projet d'une exploitation politique, commerciale et scientifique d'Alger à Tombouctou par le Sahara</u>. Paris: Impr. Martinet, 1849, pp. 13-21.**

من جهة أخر فإن تعاون هذه العناصر مع التكولور لم يكن يعني قبولهم للإسلام أو الاعتراف بشرعية سلطة التكولور عليهم والتغيير بالنسبة لهم في الاستراتيجية لكن الهدف لم يتغير.

وبالنسبة للتكولور فإن أهدافهم مختلفة عن أهداف هذه العناصر وبالتالي فإن التعاون بينهما لم يتوقع له أن يستمر إلا كلما استمر التهديد الفرنسي لكل منهما[01].

انظم ثيبا للتحالف عندما اكتشف أن الفرنسيين يستخدمونه كأداة لتدعيم نفوذهم الاستعماري في السودان الغربي، ولإنقاذ دولته سارع إلى الاستجابة لجهود التكولور للتحالف بينه وبين ساموري وكان ساموري يرغب في الوصول إلى تسوية حتى يتفرغ لمواجهة التهديد الفرنسي وهكذا تدعمت المصالحة بينهما نتيجة للديبلوماسية الذكية التي استخدمها أحمدو حاكم التكولور، وقام تحالف بين ساموري ودولة فوتا جالون ضد التوسع الفرنسي فمنذ عام

(1297هـ-1879م) تعرض ساموري لضغط شديد من الفرنسيين بسبب إقامة مواقع فرنسية في الأنهار الجنوبية شمال دولة غينيا ونشاطهم على حدود فوتا جالون وكان ساموري قد وسع حدود دولته في ذلك الوقت لتصل إلى حدود فوتا جالون وقد تبين لهما قضيتهما المشتركة

---

(01) نصر الدين رشوان، المرجع السابق، ص. **321**.

ضد الفرنسيين ومن ثم فإن الزعيمين أقاما علاقات ودية بينهما وتعاونا ضد الفرنسيين.

وفي الفترة التي سبقت عام **(1307هـ-1889م)** كانت العلاقات بين التكولور وساموري وثيبا قائمة على أساس حسن الجوار وأدى التفاهم القائم بينهم إلى أن يكونوا حلفاء أقوياء وقد نجح الفرنسيون في الماضي في تقديم أنفسهم على أنهم حماة ثيبا ضد ساموري بل وحاولوا تدبير العدوان بين ثيبا والتكولور حتى يتمكنوا من استغلال الموقف لمصلحتهم، و لم تفلح الجهود التي بذلها الفرنسيون في **(1306هـ-1888م)** **(1307هـ-1889م)** ليوقعوا بين التكولور وثيبا، غير أن التكولور استطاعوا أن يفوتوا على الفرنسيين مكائدهم ويحافظوا على النوايا الطيبة بينهم وبين ثيبا وهذا ما جعلهم في موقف يسمح لهم باستخدام مساعيهم الحميدة في التوفيق بين ثيبا وساموري وأن يكونوا في تحالف ضد الفرنسيين[01].

وواصل الفرنسيون محاولاتهم لتدمير دولة التكولور بوقف إمدادات السلاح عنها وتدمير نظامها الدفاعي وفي عام **(1307هـ-1889م)** دمروا كونديان وكان الهدف من وراء ذلك إفساد العلاقات بين ساموري والتكولور هذا ما جعل التكولور يدركون ضرورة التحالف ضد الفرنسيين ولتحقيق هذا الهدف أرسل أحمدو مبعوثين إلى ساموري

---

[01] Eugène Daumas. Le Sahara algérien: études géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie. Paris: s.n., 1845, p. 65.

وعددا آخر من زعماء المنطقة وعند فشل المناورات الديبلوماسية الفرنسية في فبراير ومارس (1307هـ-1889م) قامت بتدمير دولة التكولور[01].

وتعاونت كل الجماعات فيما بينها لمحاربة الفرنسيين، ومع بداية عام (1308هـ-1890م) كان الحلف المعادي لفرنسا يضم التكولور وفوتا جالون وفوتا تورو ورييا والجولوف وساموري، جمعت كل هذه القوى حشداً كبيراً من القوات يقدر بعشرة ألاف رجل، لكن التأييد الذي كانت فرنسا تحظى به بين حلفائها الأفارقة جعل المهمة صعبة وهذا ما حدا بأحمدو أن يحاول عزل هؤلاء الأفارقة عن فرنسا، فأرسل مبعوثين إلى ثيبا حاكم كندوجو وإلى كانكان لمصالحة العناصر المناوئة له.

رغم نجاح التآلف في كسب المزيد من الأنصار لقضيته ظل الموقف خطيراً إذ أن ثيبا والبمبار والعناصر المعادية للتكولور استمروا في تعاونهم مع الفرنسيين حتى عام (1309هـ-1891م) وفي نفس الوقت وسع الفرنسيون حملاتهم ضد التكولور في كارتا وضد ساموري وتعاملوا بوحشية مع قوات الإتحاد ومؤيديه وأعدموا كل من ثبت أنه يقوم بأعمال لصالح هذا الاتحاد وكان هذا الموقف المتطرف يهدف إلى التخويف وإجبار الجميع على الاستسلام[02].

---

[01] نصر الدين رشوان، المرجع السابق، ص. 321.

[02] Augustin .Bernard. «La question du transsaharien». Questions diplomatiques et coloniales, t. VII, s.d., p. 316.

وقد مر بنفس التجربة ثيبا حاكم كنـــدوجو الـــذي تعـــاون مـــع الفرنسيين من أجل تدعيم مركزه في مواجهة ساموري، وفي تعاونه كان يخدم المشاريع الاستعمارية الفرنسية في السودان الغربي، لذلك اســـتجاب ثيبا للمحاولات الديبلوماسية للتكولور التي بدأت في **(1308هـ-1890م)** وانتهت بالمصالحة مع ساموري الذي أوقف بالتالي حملاته ضد كندوجو، وقد جمع الزعيمان قواهما في محاربة الفرنسيين واستمر ثيبا على ذلك حتى توفي عام **(1311هـ-1893م)** وبانضمامه للتحالف كانت كـــل القـــوى الإفريقية داخلة في الإتحاد[01]، واجه الإتحاد محنة قاسية بسقوط إمبراطورية التكولور ووفاة ثيبا في **(1311هـ-1893م)** واستمر ساموري في حروبـــه للفرنسيين حتى عام **(1316هـ-1898م)** وكان يساعده بمبا شـــقيق ثيبـــا واستمر التعاون بينهما إلى عام **(1316هـ-1898م)**.

وأمام هذه المتغيرات الفرنسية في حوض النيجر تركـــزت مـــساعي الشيخ سيدي محمد البكاي على منطقة الأزواد وذلك بالاتصال ببريطانيا ومحاولة توثيق الصلة بها لتفويت الفرصة على الفرنسيين والوقوف في وجه مخططاتهم الراسية إلى احتلال المنطقة بكاملها فتقرب من هنـــري بـــارث باعتباره يعمل لصالح سكان نهر النيجر.

وقد كان عرب الأزواد يتابعون أخبار الغزو الفرنسي في الجزائر وما قامت به السلطات الغازية حيث أقدمت على غزو متليلي الشعانبة وورقلة

---

[01] نصر الدين رشوان، المرجع السابق، ص. 323- 325.

واستيلائهم عليها[01] عندها طلب سكان الأزواد من الشيخ سيدي أحمد البكاي بالتوجه لجنوب الجزائر لمحاربة فرنسا، قبل وصولها إلى تمبكتو.

إن المعاهدة التي عقدت بين فرنسا وإنجلترا سنة **1308هـ-1890م** وأتاحت الفرصة لاحتلال الصحراء (**توات والأزواد**) والسودان من الغرب وبذلك تمكنت فرنسا من الدخول إلى بحيرة تشاد التي أصبحت منطقة التجمع لممتلكات فرنسا فقامت بتوجيه جهودها نحو تلك المنطقة فيما بعد[02].

وقد خطط سياسة الصحراء الفرنسية جول كامبون الذي كان الوالي العام للجزائر عام (**1309هـ-1891م**) حتى عام (**1315هـ-1897م**) وكان يخشى أن يقوم المغاربة باحتلال تلك المناطق وكان يسعى لاحتلال عين صالح لكونها نقطة عبور إلى تمبكتو ونهر النيجر لذلك استولى الفرنسيون عام **1891** على الطريق المؤدي إلى عين صالح ولكنهم انسحبوا منه خوفاً من رد فعل المغاربة والإيطاليين. وبذلك فتحت تمبكتو أمام الفرنسيين وفي (**1312هـ-1894م**) فبراير استولت وحدة فرنسية على المدينة وكان لسقوط تمبكتو بيد الفرنسيين تأثير عميق في نفوس المسلمين لكونها كانت بلداً ذائع الصيت في العالم الإسلامي فتحركت جماعة

---

[01] **Heinrich BARTH. «Idées sur les expéditions Scientifiques en Afrique». Bulletin de la société de géographie, 1872, p. 4.**

[02] عبد الرحمان تشايجي. الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة الدكتور علي أعزازي. طرابلس (ليبيا): منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، د.ت.، ص. 130-136.

إسلامية لدى السلطان لإرسال جواسيس نحو الصحراء، هددت فرنسا أنها ستتقدم نحو الأماكن الواقعة خارج نطاقها[01]. وبعد احتلال مدينة تمبكتو بدأت السياسة الفرنسية تميل نحو احتلال باقي الصحراء الجزائرية، فما هي الدوافع والخلفيات التي كانت وراء مد الاحتلال نحو إقليم توات؟

دوافع احتلال الجنوب الغربي (توات):

أ- استغلال ثروة المنطقة:

- أظهرت الدراسات الجيولوجية وبعض البعثات أن منطقة توات تحتوي على معادن كثيرة ومتنوعة تحتاجها فرنسا لازدهار صناعتها، ذلك أن منطقة تنجورارين تكمن فيها أنواع هامة من الفحم الحجري اكتشفها الأستاذ فلامون (**FLAMAND**) كما أشار الباحث رولاند (**G.Rollond**) إلى أن المنطقة الشرقية من هضبة تادمايت وحوض واد قرارة تحتوي على مركبات من الكبريت وهو يستعمل من طرف السكان لمداواة الجمال المريضة كما يستعمل في واحات توات لصناعة البارود[02]، كما تبين أن منطقة توات تحتوي على كميات كبيرة من معدن الحديد وهذا من خلال ما كشفه المكتشفون ومنهم سولييه (**Soleillet**).

كما يتوقع وجود أكسيد المنغنيز في حمادة المناطق الجنوبية الغربية من الجزائر وكذلك في بعض الأماكن من هضبة تدمايت كما يتوقع وجود معادن أخرى بالصحراء كالنحاس والرصاص.

---

(01) عبد الرحمان تشايجي، المرجع السابق، ص. 153.

(02) **Augustin Bernard, op. cit., pp. 245-246.**

ب- التوسع نحو الجنوب:

إن احتلال الجزائر والتوسع في إقليم توات هو ربـــط لمـــستعمراتها الإفريقية في غرب القارة ووسطها ثم شمالها ولا يتأتى ذلك إلا إذا احتلت الصحراء الجزائرية لأنها تعتبر حلقة الربط بين هذه المستعمرات.

إن احتلال إقليم توات هو ضمان لاحتلال كامل البلاد لأن الثورات الشعبية التي كانت تندلع في الجزائر من حين لآخر كانت تجد في إقلـــيم توات والواحات معقلاً يلجأ إليه المجاهدون للراحة ، ولقد زار الرحالـــة الألماني جير هارد رولف (**Gerhard Rohlfs**)، إقلـــيم تـــوات ســـنة (**1281هـ-1864م**) وشاهد بنفسه مشاركة أهل إقليم تـــوات فنـــصح الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم إلى نهاية وادي الساورة فمن هناك بالضبط تبدأ كل المصائب وكل الفوضى ما دام الفرنسيون لم يستولوا على هـــذه الحدود الطبيعية فلن يكون هناك أي هدوء دائـــم في جنـــوب مقاطعـــة وهران[01].

ج- القضاء على قواعد الشيخ بوعمامة بإقليم تينجوراريين:

بعد المعارك التي خاضتها عائلة أولاد سيد الشيخ في الجنوب الغـــربي تجدد ت المقاومة في إقليم تينجوراريين بظهور الشيخ بوعمامة الذي ينتمي

---

[01] **Victor-Adolphe Malte-Brun. Résumé historique et géographique de l'exploration de Gerhard Rohlfs à Touat et In Salah. Paris: Challamel, 1866, p. 67.**

لهذه القبيلة وقد ارتبط اسمه بثورة بدأت في العقدين الآخرين للقرن التاسع عشر[01].

أما عن سبب مجيئه إلى قصر دلدول بإقليم تينجوراريين فيرجع إلى أن هذه المنطقة مازالت لم تدخل تحت الاحتلال الفرنسي مما جعله في منطقة آمنة أعاد فيها ترتيب أحوال جيشه وتنظيم صفوفه بالإضافة إلى أن هناك عوامل أخرى كان لها التأثير أن يحط بجيوشه في هذه المنطقة.

---

(01) الشيخ سيدي بوعمامة بن العربي بن الشيخ بن الحرمة ينتهي نسبه إلى التاج بن عبد القادر بن محمد من مواليد (1259هـ - 1843م) بمنطقة بني ونيف درس القرآن الكريم بمغرار وأخذ طريقة الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد عن المقدم سيدي محمد بن عبد الرحمان بن زيان في وسط صحراوي وقدساً همت أسرته التي تنتمي لفرع البكريين التي ساهمت في بلورة شخصيته وتحمل مسؤولية التي أهملته للدور الريادي في الحركة الجهادية بعد ما أصبح شيخ للطريقة الشيخية فالمد الاستعماري والحملات الاستكشافية والغط الذي تعرضت له منطقة من طرف الاستعمار الفرنسي جعلته يدعوا لمحاربة فرنسا ويدعوا للجهاد من زواية مغرار للحركة الجهادية قبائل أولاد زياد طراف العمور الشعانبة حميان بالإضافة إلى فروع من دوي منيع أولاد جرير وأهل الجنوب الوهراني بالإضافة إلى أولاد سيدي الشيخ أحمد المجدوب وقد دخل في عدة معارك مع فرنسا أشهر معركة مولاق ومعركة تازينة في 1299هـ- 15 ماي 1881م.

- أنظر:

- Augustin Bernard. Les confins Algero-marocains. Paris: Larose, 1911
- Xavier Coppolani et Octave Depont. Les confréries religieuses musulmanes. Alger: Adolphe Jourdan, 1897
- Edmond Doutté. Notes sur l'Islam Maghribin, Les Marabouts. Paris: E. Leroux, 1900.

أولا: وجود عدد من القبائل والقصور التي تنتمي إلى أولاد سيدي الشيخ مثل فقارة الزوى بعين صالح التي ينتمي سكانها إلى أولاد سيدي الحاج بوحفص وتعتبر نقطة التقاء مابين سكان أولف والمنيعة.

ويرجع مجيء سيدي بوعمامة إلى المنطقة هناك من آل سيدي الشيخ جاوؤا إلى توات نذكر منهم سيدي بوسماحة المتوفي سنة **(897هـ-1426م)** سيدي الحاج بوحفص المتوفى سنة **(1059هـ-1649م)**

وخلال فترة إقامته بقصر دلدول **(1892هـ-1310م) (1897هـ-1315م)** اتخذ من هذا القصر قاعدة لتجميع قواته وتجديدها وفتح مراكز جديدة للتموين بالأسلحة والخيل واستنهاض المنطقة للجهاد فقد توجه إلى المطارفة وطلمين لكسب التأييد والمؤازرة. وفي قصيدة نظمها سيد المهناني من أولاد سيد الشيخ يوضح فيها دور الشيخ بوعمامة والقبائل التي رافقته في حركته الجهادية وهي مكونة من ست وأربعون بيتاً مكتوبة بالشعر الملحون يصور فيها مآثر الشيخ بوعمامة في الحركة الجهادية والقبائل التي نصرته وتعاونت معه والتي هاجرت معه خارج الجزائر.

أيجوه الواردين من بر السودان ... واتجيه أركاب من أطرافي وإزيادي
وأيجوه الزايرين من عرش حميان ... واتجي لعمور لشيخه كلش مهدي
واتجي الشعانبة كالشايب والشبان ... أهل النية ذاك جاي لو ذاغادي
جاء المنيعي واجريري والعطوان ... واتجي لركاب شامي وبغدادي

وأثناء إقامته بدلدول ولد له ولد ولكنه توفي صغبراً ودفن بمقبرة مولاي علي الموجودة بأولاد علي واسمه السهلي وأثناء مكوثه بقصر

دلدول التقى بالضابط الفرنسي بالا **Pallat** الذي كان يحاول المرور إلى غرب إفريقيا وقد مر بقصر دلدول الذي كان به الشيخ بوعمامة ولم يعرف هل كان بينهما اتصال ولا ندري ما حصل بينهما ومن ثم واصل طريقه متوجها إلى عين صالح مروراً بتدمايت[01].

د- المشاريع الاستعمارية الفرنسية بالمنطقة: (مشروع السكة الحديدية):

يرجع اهتمام فرنسا بمشروع خط السكة الحديدية بالصحراء إلى المهندس دي دوبو نشال **(De Duponchel)** الذي قدم أول الدراسات سنة **(1291هـ-1874م)** وأشار فيها إلى هذا الخط سيسمح بالتوغل داخل بلاد السودان والاستحواذ على تجارتهم وقد نشرها في كتابه سنة **(1295هـ-1878م)**[02] بالإضافة إلى أن وزير الأشغال العمومية الفرنسي أصدر مجلداً بعنوان **"وثائق متعلقة بمهمة في الجنوب الجزائري"** للسيد المهندس السامي في المناجم الجزائرية المسمى بويان **(Pouyanne)** وهدف هذه السكة الحديدية من عبورها عبر الصحراء هو استجابة لحاجات المستعمر العسكرية لبناء سياسة للأمبراوطورية الفرنسية الناشئة في حوض البحر الأبيض المتوسط وغرب إفريقيا لأنها تعتبر من الوسائل الفاعلة في بسط فرنسا لسياستها واستعمارها للقارة الإفريقية وما يهمنا منها:

---

(01) أحمد العماري، المرجع السابق، ص. 83.

(02) **Maurice Honoré. Le Transsaharien et la pénétration française en Afrique. Paris: A. Pedone, 1901, p. 19. (Thèse pour le doctorat).**

أولاً: الهدف الحقيقي الذي ترمي إليه السياسة الفرنسية من جراء مد السكة الحديدية من وهران إلى تاوريرت إلى تمبكتو:

تهدف من وراء هذا إلى ربط الجزائر بمستعمراتها في غـــرب إفريقيـــا وخصوصاً بالمناطق التي احتلتها والتي تريد احتلالها.

القضاء على ثورة أولاد سيد الشيخ التي بدأت في عـــام (**1281هـ-1864م**) واستمرت بعد ذلك فهي تشكل حـــاجزاً مانعـــاً للتوغـــل في الصحراء وأن كل الجهود التي قامت بها فرنسا باءت بالفشل وهـــي الآن معرضة للمخاطر من المناطق التي لم يتم احتلالها كإقليم تـــوات والأزواد باعتبارهما ملجئ للمجاهدين ومقبرة للمكتشفين[01].

القضاء على تجارة القوافل التجارية العابرة للصحراء ما بين الحـــشرية وتينجورارين وورقلة ومتليلي والمنيعة إلى تينجورارين وأقبلي إلى تمبكتو.

تجعل هذه السكة الحديدية محطات يستفيد منها خمـــس مئـــة ألـــف (**500.000**) ساكن وأربع مائة وخمسون (**450**) قرية وتساهم في غـــرس سبع ملايين نخلة (**7.000.000**) التي تعطي إنتاجاً معتبراً من التمور.

تختصر عنصر الزمن الذي يقضيه أصـــحاب القوافـــل في الـــذهاب والإياب المتمثل في عدة شهور بالإضافة إلى مخاطر قطع تلك المـــسافة في حين أن هذه المسافة ستقطع خلال أربعة (**04**) أيام فقط.

---

(01) Adolphe Duponchel. Le chemain de fer transsaharien: études préliminaires du projet et rapport de mission. Paris: s.n. 1879, p. 317.

قدرت الفوائد لهذا المشروع بحوالي أربعة ملايين فرنك (**4.000.000**) فرنسي بالتقريب.

والحالة هذه تبين لنا مدى أهمية الخلاف المالي المخصص لهذا المشروع الذي يعتبر مكلفاً من الناحية المالية، إلا أن له مهمة اقتصادية وسياسية بعيدة المدى لصالح فرنسا في إقليم توات والأزواد ومدينة تمبكتو ثم المحيط الأطلسي فقد قامت فرنسا بالدراسة التقنية لمشروع السكة الحديدية التي توصلت إلى أن حركة السلع والبضائع ستصل إلى حوالي مئتين ألف طن (**200.000**) سنوياً ما بين وهران وإقليم توات لأن الأسعار ستتحد قانوناً وإن فرنسا ستكون المستفيد الأول منها وتجعل من فرنسا هي المتحكمة في المواد الغذائية وفي مصادر التموين ما بين سير هذا الخط خاصة في مادة الحبوب والتمر وعليه فإن هذه الدراسة قد قسمت المشروع إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من وهران إلى الأوتاد: وهي مسافة مقدرة بحوالي أربع مئة كيلوا متر (**400**) تنطلق من حوض البحر الأبيض المتوسط وهران إلى غاية مدينة المشرية بمسافة تقدر بـ ثلاث مئة وخمسة وعشرون (**325**) كلم ثم من المشرية إلى عين الصفراء ومن عين الصفراء إلى فقيق ثم إلى منطقة الأوتاد.

القسم الثاني: وهو ينطلق من الأوتاد إلى تاورير وتقدر المسافة بحوالي ثماني مئة (**800**) كلم وتقع هذه القصر قي منطقة توات السفلى وتعتبر

هذه المنطقة هي الوسطى ما بين غرب إفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط.

القسم الثالث: وهو من تاوريرت إلى تمبكتو وهذا القسم هو أطول الأقسام ويمتد في مناطق خالية قليلة السكان والآبار المائية والدراسات التي قاموا بها في هذا الفرع ما زالت في بدايتها والمعلومات المتحصل عليها قاموا بجمعها عن طريق قواد القوافل والأهالي المتمركزين بهذه المناطق التي تربط بين إقليمي توات والأزواد فقد وضعوا خرائط لهذا القسم حتى تستخدم كمرجع أساسي في تنفيذ هذا المشروع نظراً للطبيعة الصحراوية الصعبة وقد اهتم بدراسة هذا المشروع النائب سباتي لأنه لا يكلف كثيراً من حيث النفقات كالفرع الأول والثاني ولأهميته وقطع الطريق أمام الأطماع الألمانية التي درست هذه المنطقة ووضعت لها تصميم عن طريق بعض الرحالة الألمان الذين مروا بمنطقة توات والأزواد كهنري بارث وغيرهم[01].

لهذا فقد اهتم الخبراء في ميدان السكة الحديدية العمل على لفت انتباه رجال السياسة في قضية السكة الحديدية وما تدره من أرباح على خزينة فرنسا وتعمل على ازدهار وتنشيط الحركة التجارية بين فرنسا وتوات والأزواد وتساهم في جلب المستثمرين وأصحاب الشركات الكبرى ورجال الصحافة وغيرهم للمآزرة والمشاركة في تحقيق هذا الهدف

---

[01] **Maurice Honoré, op. cit., p. 25.**

ولتنفيذه في أرض الواقع يجب على الأعضاء الممثلين في المجالس الشعبية في الجزائر سواءً كانت بلدية أو ولاية أو وطنية وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب الفرنسيون أن يبذلوا قصارى جهدهم من أجل تسجيل هذا المشروع في الميزانية الفرنسية حتى يتجسد في أرض الواقع.

وعند حديثنا عما تم إنجازه من هذا الخط الرابط ما بين وهران وتمبكتو فنلاحظ أنه تم إنجاز المرحلة الأولى منه تقريبا والمتمثل فيمايلي[01]

الرقم	المناطق التي عبرها	تاريخ بداية الإنجاز	المسافة المنجزة
01	وهران سعيدة	1879/09/28	171 كلم
02	سعيدة خلف الله	1881/06/01	43 كلم
03	خلف الله المصباح	1881/06/01	24 كلم
04	المصباح خيثر	1881/07/01	34 كلم
05	خيثر الأبيض سيد الشيخ	1882/12/31	52 كلم
06	الأبيض سيد الشيخ المشرية	1882/04/01	29 كلم
07	المشرية عين الصفراء	1882/08/28	102 كلم
	المجموع: بالكيلومترات		455 كلم

وعند تحليلنا للمعطيات السابقة نجد أن فرنسا قد نفذت المشروع الأول تقريباً من سكة حديد وهران توات تمبكتو لأن هذه المنطقة كانت قد وقعت تحت الاحتلال الفعلي أما إقليم توات والأزواد ما زال بعيداً عن الاستعمار الفرنسي وأنهما مازالا ضمن المخططات الاستعمارية الأوروبية

[01] G. Forestier. Notice sur les chemins de fer algériens. Alger: Impr. Giralt, 1900, p.24. et pp. 38-39.

فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا لهذا فإن المرحلة الثانية والثالثة بقيت قيد التنفيذ.

وعند تحليلنا لهذا المشروع وعندما نريد النظر إليه من زاوية وطنية فإنه إذا كان يحقق لفرنسا ولخزينتها أرباحاً فإنه سيقضي حتماً على تجارة القوافل التي كان يعيش بها السكان وعملية التبادل المباشرة التي كانت تتم مابين مناطق الجنوب الغربي المشرية وعين الصفراء ولبيض وإقليم توات تينجورارين وتوات وتيديكلت بالإضافة إلى تحكمها في سير حركة المسافرين مابين الأزواد وتوات والجنوب الغربي كبشار كرزاز العبادلة...إلخ

وفي **العقدين الأخيرين** من القرن التاسع عشر **(19)** كان الجزء الأكبر من **إفريقيا مقسماً** بين عدة دول أروبية وهي بريطانيا وفرنسا والبرتغال وإسبانيا وألمانيا وبلجيكا وقد كان صراع هذه الدول لبسط نفوذها على مواردها المدارية وشبه المدارية المتمثلة في زيت النخيل والمطاط والأخشاب ومنتوجات غرب إفريقيا والقيام بإنتاج زراعي لبعض المحاصيل مثل البن والقطن والكاوكاو وقصب السكر وقد ارتبط ذلك بتطور الثورة الصناعية في أروبا والتي كثر الطلب عليها بالإضافة إلى الموارد الطبيعية التي تزخر بها الصحراء الإفريقية[01].

---

[01] د. فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص. 42.

وبدخول فرنسا إلى عين صالح عن طريق مدينة المنيعة واحتلالها لها مع بداية القرن العشرين تجمع المجاهدون بأسلحة بدائية كالسيوف والشفرة والسكاكين ودخلوا في مواجهة مع الاحتلال الفرنسي بمنطقة الفقيقرة التي تقع شرق عين صالح والتي تبعد عنها **20** كلم وكان هدف المقاومين هو الالتحام بالجيوش الفرنسية نظراً لضعف أسلحتهم وامتلاك فرنسا لأسلحة حديثة إلا إذا لم يتمكنوا من ذلك، وقد اختلفت الروايات حول عدد المجاهدين المشاركين مابين **700** إلى **1200** مجاهد تحت قيادة المهدي باجودة، وقد اندلعت هذه المعركة بين الطرفين وانتهت في حدود الساعة العاشرة صباحا وذلك بسبب عدم تكافؤ الأسلحة واستشهاد قائدها المهدي باجودة وأخيه بوعمامة مع **50** شهيدا و**150** جريحا وأسر **64** مجاهد، بالإضافة إلى خسائر مادية أخرى تمثلت في فقدان **12** حصانا و**99** جملا و**55** قطعة سلاح[01].

ثم دخلت القوات الفرنسية القصر الكبير واستقرت بقصبته لتدخل في معارك عديدة مع سكان منطقة توات التي أجهد بها الاحتلال الفرنسي كمعركة الدغامشة التي كانت بتاريخ **1900/01/04**م ومعركة إنغر وفاتيس والمطارفة وشروين وطلمين وفي هذا الصدد يقول الشاعر الشعبي الشتيوي الذي صور هذه المعركة بقوله:

طيحنا قباطن في الدنيا الفانية   في فرنسا كانت تحكم

---

(01) شهادات ووثائق جمعية القصبة إنغر عين صالح.

وبهذا يبدأ عهد جديد في منطقتي إقليم تـوات والأزواد تحـت الاحتلال الفرنسي.

مما سبق ذكره يتضح لنا أن في القرن التاسع عشر الميلادي عـرف اختلال في التوازن بين ضفتـي البحر الأبيض المتوسط الشمالية وجنوبه، فكان من نتائجه احتلال الجزائر سنة **1830** وما ترتب عن الإحتلال من مد استعماري كان رواده الأوائل مكتشفون عديدين نذكر منهم كولونيو بورين **Colonieu-Burin** وجيرارد رولف **(Gerard Rohlfs)** رغـم كثرة عددهم كانت لهم أهداف محددة بإقليمي توات والأزواد تتمثل في دراسة الاقليمين وتدوين كل ما يتعلق بكل صغيرة وكبيرة عن هذه البقعة الجغرافية.

وبعد مؤتمر برلين **1885/03/13**م. بدأ الصراع بين انجلترا وفرنسا في غرب افريقيا بهدف بسط الهيمنة على حوض نهر النيجر. لقد عملـت فرنسا تحت اشراف الحاكم العام للجزائر جيل كامبون **Jules Cambon** **(1891-1897)** الذي عمل على مد الاحتلال الفرنـسي في الـصحراء بانتهاج وسائل سياسية والابتعاد عن المواجهة المسلحة وفي هذا الـصدد أرسل الحاكم العام بالجزائر إلى شيوخ منطقة تنجـورارين سـنة **1893** يستفتيهم حول شرعية وجود فرنسا في الديار الاسلامية وكان يهدف من وراء ذلك كسر المقاومة التي تصدى لها ساموري توري في غرب افريقيا ونظرا للتفوق الفرنسي العسكري فقد انتهت مقاومة سـاموري تـوري وسقطت مدينة تمبكتو في شهر فبراير سنة **1894 /12/13**م. تحت الاحتلال

الفرنسي، ثم وجهت فرنسا اهتمامها بعد ذلك نحو إقليم تـــوات الـــذي استولت عليه مع مطلع القرن العشرين وقد واجهها الـــسكان بمقاومـــة مسلحة في العديد من مناطق توات.

الخاتمـــــــــة

الخاتمة:

من خلال ما تقدم في هذه الأطروحة من عرض للإطار الجغرافي والوسط البشري والتعريف بسكان المنطقة وتشكيل البنية القبلية وتوزيع السكان وأماكن الاستقرار بتوات والأزواد أو ما تعلق بالحياة الاقتصادية التي تطرقنا فيها لعنصر الماء وطرق استغلاله **(الفقارة والخطارة)** بالإضافة إلى الرعي الذي يتميز به إقليم الأزواد إتضح أن هذين الإقليمين ارتبطا ببعضهما بواسطة أعراف تجارية نسجت شبكة من الاتصالات الاقتصادية وما أنجر عنها من تبادل ثقافي تجسد في الزوايا كمراكز إشعاع حضاري نجدها بتوات تمثلها زاوية بدريان بتيميمون وزاوية أبي الأنوار بتديكلت والزاوية الكنتية بتوات والأزواد هذه الزوايا وغيرها ساهمت في تخريج نخبة من العلماء كان لهم الفضل في التدوين والتأليف والتدريس ونشر اللغة العربية والدين الإسلامي.

وقد تفرع من هذه الزوايا عدة طرق صوفية كالطريقة القادرية والطريقة الموساوية والطريقة التيجانية والطريقة الشيخية، بالإضافة إلى

النمط العمراني والشكل الهندسي المميز بالإقليمين. ويرجع الإقليمان إلى عصر ما قبل التاريخ وذلك ما تبرزه رسومات "**ماتريون**" بعين بلبال وبتمياوين ومغارات تماسخت بلحمر ومغارة إيغزر بتيميمون بالإضافة إلى الهندسة المعمارية الخاصة بالقصبات والتي تحمل الطابع الإفريقي من حيث هندستها وبعدها الإسلامي من حيث شكلها.

وفيما يتعلق بالحياة السياسية بالإقليمين نجد الاحتلال الفرنسي للشمال الجزائري قد ألقى بظلاله على الإقليمين وذالك بإرسال سلسلة من المكتشفين لمعرفة الأحوال الجغرافية والطبيعة الطبوغرافية ودراسة العادات والتقاليد للبنية السكانية، وقد عملت على ربط الإقليمين ببعضهما بمشروع السكة الحديدية حتى تتمكن من بسط سيطرتها على المنطقة كلها.

ويمكن القول أن ماتوصلنا إليه من خلال هذه الدراسة يبرز الأهمية الحضارية لإقليمي توات والأزواد في النقاط التالية:

01- رغم أن الإقليمين يتميزان بموقعهما المشترك في المنطقة الصحراوية إلا أنهما يضمان أجناساً بشرية عرفت طريقها للمنطقة وأستقرت بها وأسست ما يزيد عن ثلاثمائة قصر بإقليم توات والعديد من الحواضر بإقليم الأزواد وهو ما أدى إلى استقرار سكاني بالعديد من القصور مع ظهور عامل التجانس مابين العناصر الوافدة من الأقاليم المجاورة كحوض نهر النيجر أو التي قدمت من الواحات أو الهقار أو مناطق أخرى شكلت مجتمعا واحدا يدين بالإسلام ويتكلم اللغة العربية.

02- يعتبر الماء العنصر الأساسي في الحياة فقد استغل سكان الإقليمين عنصر الماء بطرق مختلفة تعتمد على الخطارة بتبلكوزة وتينركوك وفاتيس وسائرالقصور المجاورة للعرق بإقليم تينجورارين وعلى الفقارة بإقليم توات وهي وسيلة إقتصادية ورابطة اجتماعية وظاهرة حضارية، فهي المصدر الوحيد للشرب والري وباقي الاستعمالات الأخرى. فماء الفقارة له قيمة مالية فهو يخضع للبيع والرهن والقرض فهو مصدر مالي لمالكي الفقارة، فقد حددت وسيلة قياس ماء الفقارة بالحلافة (**الشقفة**) فوحدة الكيل تسمى بالحبة أو الماجل التي تقسم إلى **24** قسماً يسمى كل منها بالقيراط وقد قدر حجم الحبة من الماء بحوالي **3.5 ل/د** وتنقسم فقاقير توات من حيث تدفق المياه إلى ثلاثة أقسام.

قسم منها تعطي الحبة الواحدة من **01** إلى **05 ل/د** وهذا تمثله معظم فقاقير توات، وقسم ثان تعطي الحبة الواحدة من **10-15 ل/د** وعددها حوالي **40** فقارة. وفقارة واحدة في تمقطن بأولف تقدم **40 ل/د** وعليه فإن الفقاقير تعتبر رمزاً من الرموز الحضارية التي ساهمت ولا تزال في بلورة الحياة الاقتصادية، والرابطة الاجتماعية فماء الفقارة يزيد كلما حرص الإنسان على صيانتها وتجديد آبارها بينما إذا أهملت يتراجع ماءها فتضمر وتجف.

أما بمنطقة الأزواد فإن الماء يستغل بواسطة الآبار العديدة المتواجدة بالمنطقة والتي يرجع لها السكان في موسم الجفاف بينما يعتمدون في موسم التساقط (**أوت–سبتمبر**) على مياه الأودية كواد التلمسي.

03- يكمل الإقليمان بعضهما من الناحية الاقتصادية. فسكان إقليم توات لهم نشاط مميز في غرس النخيل وطريقة التلقيح، وكيفية العناية بها. لـــذا فقد تنوعت أصناف التمور فهي تزيد عن ستين صنفاً أشهرها "**تلمـــسو وتناصر وتقربوش**" بالإضافة إلى بعض الأصناف التي تستهلك محليـــاً في الخريف كبمخلوف والشيخ امحمد وتقازة، هذه التمور تجف بعد فتـــرة معينة من الزمن بعد قطعها وتصبح قابلة للتصدير نحو الأزواد وحوض نهر النيجر حيث يقايضونها باللحوم ويستهلكونها استهلاكا واسعا في شـــهر رمضان بإعتبار أن التمر عنصر أساسي عند الإفطار ونفس الظاهرة تتكرر مع سكان البيض والمشرية وعين الصفراء الذين يقايضون ســـلعهم ذات الاستهلاك الواسع، قمح، سكر، شاي، بتمور تناصر والحمـــيرة. هـــذه المبادلات أدت إلى وفرة مختلف السلع التي يحتاجها سكان الإقليمين بتوات والأزواد سواءا كانت سلعا ذات استهلاك واســـع أو لحومـــا أو مـــواد أخرى.

04- أما الصناعة فتتميز بطابعها التقليدي وتوفر للـــسكان المحلـــيين مـــا يحتاجونه من مواد عديدة كالأدوات الفلاحية مثـــل المعـــاول، المجـــارف والفؤوس ومواد الزينة المتمثلة في الحلي من الـــذهب والفـــضة كالأساور

والخواتم والخلاخل والتمائم، بالإضافة إلى صناعة السعف التي تصنع منها مواد ذات استعمال يومي كالقفاف والمظل والأطباق ومن ليف النخيل تصنع الحبال والغرائر.

أما من جذوع النخل فيصنعون الأبواب والنوافذ الخشبية وبالأزاود يصنعون من جذوع الأشجار الأبواب والألواح لتسطيح المنازل، ومن الطين المحلي تصنع المواد الفخارية المختلفة من علب وصحون وجرار وعادة ما توكل هذه الصناعة إلى النساء. إضافة إلى الحدادة وصناعة الجلود...الخ، هذه الصناعات جاءت نتيجة لذوق جمالي أصيل نابع من أعماق الإقليمين، فعنصر الاستقرار يعتبر الأساس في إيجاد صناعة متجذرة في المجتمع وهذا ما ميز الإقليمين في المجالين الاقتصادي والثقافي، وقد اختصت عدة قصور في هذه الصناعة كتمنطيط في الصناعة الخزفية والمعدنية، وأولف في الصناعة الجلدية، وتينركوك في الصناعة الصوفية وأما صناعة السعف فكانت موجودة في معظم القصور، أما تمبكتو وقاو فتميزتا بالصناعة المعدنية والخشبية والنسيجية.

05- تعتبر الزوايا أماكن يتفرغ فيها الناس للدراسة أو العبادة وعادة ما تكون مراكز إطعام للفقراء والمساكين فلذا تعتبر توات والأزواد موطنا للعديد من الزوايا أوقف أصحابها أموالهم عليها وورث أبناؤهم مسؤولية تسييرها والمحافظة عليها، فبعض هذه الزوايا تضاعف عددها بتضاعف أبنائها كما هو حاصل في الزوايا الكنتية التي نجدها منتشرة بإقليم توات والأزواد وهناك زوايا تميزت بالإستمرارية نتيجة لقيام أحفاد مؤسسها

بتسيير شؤونها كما هو حاصل في زاوية أبي الأنوار ببلدية تيمقطن بأولف وزاوية بدريان بتيميمون.

هذه الزوايا ضمنت استمراريتها نتيجة لعاملين اثنين هما الأوقاف الموقفة عليها واقتناع أحفاد المؤسس بفكرة الزاوية. وقد ساهمت هذه الزوايا إلى حد بعيد في بروز نخبة علمية بإقليمي توات والازواد.

06- تميز القرنان الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديان ببروز نخبة من علماء المنطقة، وقد كانت بعض القصور مراكز إشعاع علمي نذكر منها بإقليم توات وتيليلان وكوسام وملوكة وتمنطيط وأولاد أونقال أما بإقليم تديكلت فأشهرها قصور أولف وأقبلي والساهل والزاوية، إضافة إلى تينجورارين التي نجد بها قصور بدريان وأولاد سعيد والمطارفة وجنتور وإقسطن. هذا الإشعاع العلمي أدى إلى بروز عائلات علمية بهذه الأقاليم كالعائلة البكرية بتمنطيط والبلبالية بكوسام وملوكة وعائلة بن مالك بأقبلي والعائلة الكنتية بزاوية كنته والأزواد وعائلة بن عبد الكبير بالمطارفة وعائلة الصوفي ببدريان والجوزي بأولاد سعيد. هذه العائلات خلفت إرثاً علمياً تجلى في خزائن المخطوطات.

07- أنعكس النشاط العلمي بالمنطقة على الإرث المكتوب المتمثل في خزائن للمخطوطات خلفها علماء، فهناك خزائن علمية، تمتلكها عائلات، تحتوي على عناوين لمخطوطات في مختلف العلوم كما هو الشأن بمركز أحمد بابا بتمبكتو، الذي نجد به مخطوطات لعلماء الأزواد وحوض نهر النيجر نذكر منها مخطوطات أحمد بابا التمبكتي، مخطوطات الشيخ

سيدي المختار الكبير الكنتي والشيخ سيدي أحمد البكاي إضافة إلى مخطوطات ترجع ملكيتها إلى أشخاص نجدها منتشرة في صحراء الأزواد كالمبروك وأروان وكيدال وتساليت وقاو وبوجبيه. أما بإقليم توات، فهناك العديد من الخزائن بتينجورارين، توات وتيديكلت، وتتفاوت المحافظة على هذه المخطوطات من جهة إلى أخرى، ويرجع ذلك إلى مستوى الوعي الذي تتميز به العائلة المالكة للمخطوط، وبالتالي فمخطوطات توات تتفاوت من حيث العدد والمحتوى العلمي. يزخر الإقليمان بنوازل عديدة تعكس جانباً من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كنوازل الغنية ونوازل الجنتوري ونوازل الزجلاوي ونوازل الشيخ باي، إضافة إلى المخطوطات التي تناولت الطرق الصوفية التي عكست المستوى الروحي للإقليمين من خلال ما دون بها.

08- من اشهر المخطوطات التي تناولت التصوف والطرق الصوفية "**الكوكب الوقاد في فضائل المشائخ وحقائق الأوراد**" للشيخ سيدي المختار الكبير و"**فتح البدايات وتوصيف النهايات**" للشيخ ماء العينين ومخطوطي "**الياقوتة**" و"**الحضرة**" ورسالة في التصوف لعبد القادر بن محمد بن سليمان (**بوسماحة**) ومخطوط "**الرموز**" لسيدي أحمد بن موسى. هذه المخطوطات عكست التوجهات الصوفية التي انتشرت في الإقليمين بذلك الوقت، فقد تزعم الكنتيون الطريقة القادرية وروجوا لها في غرب إفريقيا وحوض نهر النيجر وكتبوا فيها العديد من المخطوطات ودافعوا عنها، وقد

نتج عن ذلك صراع بين الطريقة القادرية والطريقة التيجانية التي جاءت لمحاربة البدع والخرافات في غرب إفريقيا. فوقعت خلافات فرعية بين رواد الطريقتين غذاها الاستعمار الفرنسي من أجل إضعاف الفريقين ليسهل دخوله لحوض نهر النيجر. مهما يكن من أمر فقد لعبت هذه الطرق الصوفية دوراً بارزاً في نشر الإسلام وحل المشاكل الاجتماعية ونشر اللسان العربي. أما الطريقتان الموساوية والشيخية فنجد انتشراهما قد اقتصر على إقليم توات والأقاليم الشمالية الغربية للجزائر. هذه الطرق الصوفية حتى وإن اختلفت في أسمائها فإنها تتقاطع في ذكر المولى عز وجل وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

09- يتميز إقليم توات والأزواد بمظاهر مميزة تركت خصوصيتها الاجتماعية تتمثل في ظاهرة الزيارات عبر سائر جهات الإقليمين وفي مختلف الشهور القمرية. ففي الأزواد نجد الزيارات الدينية المتعارف عليها تتمثل في المولد النبوي وعاشوراء ويوم عرفة والأعياد، أما بإقليم توات فقد توسع مفهوم الزيارة وأصبحت تكتسي طابعا اجتماعيا خاصا.

لكل قصر من قصور توات زيارة تعبر عن مكانة ولي صالح أو رجل علم، وفي العادة، تشارك في هذه الزيارات القصور المجاورة، فتكون الزيارة محلية وأحياناً تكتسي طابعا إقليميا كزيارة مولاي عبد الله الرقاني برقان والأسبوع النبوي بزاوية سيد الحاج بلقاسم بتيميمون.

أما الخاصية الأخرى فتتمثل في المأكل والمشرب النابع من عادات محلية وقد تفنن سكان الإقليمين في صنع أطباق خاصة بهم تتمثل في التمر

المكسر (**السفوف**) وأنواع عديدة من أطباق الخبز المحلي، أما بالأزواد فإنهم يصنعون شرابا مستخلصا من الأعشاب المحلية يدعى (**دغنو**) بالإضافة إلى الأرز وأكل اللحوم. أما الملابس المحلية تراعى فيها التقاليد الإسلامية فهي تعتمد على اللباس الفضفاض وذلك بهدف تخفيف الحرارة في فصل الصيف واختيار الألوان الزاهية التي تعكس حرارة الشمس وتتمثل في اللون الأبيض والألوان الفاتحة والتي تصنع منه العباءة والعمامة أو السروال أما المظاهر الاجتماعية الأخرى كالزواج والولادة والوفاة والوقف وركب الحجيج فقد استمدوا لها عاداتها وأحكامها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والعرف المحلي.

10- يعتبر النمط العمراني القديم المتمثل في قصبة إيغزر بإقليم تينجورارين من أقدم الأماكن التي سكنها البربر وأتسم بناؤها باستعمال المواد التقليدية المحلية من طين وجذوع النخيل والجريد والحجارة وهذا بسبب قلة تكلفتها، إضافة إلى تناسبها مع البيئة المحلية لأن بناء القصبة يراعي الخاصية الاجتماعية للسكان من حيث تصميم الشارع الرئيسي الذي تتوزع منه الممرات الفرعية إلى مختلف الاتجاهات والساحة والتي يتلاقي فيها السكان في المناسبات والمسجد الذي يتوجه إليه الناس خمس مرات في اليوم في أوقات مختلفة فوظيفته تتطلب وجود فضاء فسيح وهذا ما جعل تصميمه يتسم بالأقواس المنكسرة من أجل تخفيف شدة الحرارة في فصل الصيف.

أما المسكن فرغم بساطته فإنه قد صمم بدقة حيث أن أبواب المساكن وضعت في اتجاه معاكس للزوابع الرملية والتيارات الباردة وبه فناء يضمن التواصل بين مختلف أجزاء البيت. في فصل الصيف يستعمل السكان السطح للنوم بسبب انخفاض درجة الحرارة، وإذا أردنا أن نستفيد من الهندسة المعمارية للقصبة كتراث حضاري فعلينا الرجوع إلى العناصر الإيجابية التي قامت عليها القصبة سواء من حيث الموقع أو التخطيط أوالبناء وذلك بالحفاظ على العناصر التي تضمن التواصل الاجتماعي بدءاً بالفناء والساحة والمسجد لكونها عناصر ذات قيمة الاجتماعية، وكذا استعمال الوسائل المحلية في البناء والأكثر ملاءمة للمتطلبات المناخية والاقتصادية وذلك بمزج مواد البناء الحديثة بمواد تقليدية بهدف التغلب على المشاكل الاقتصادية والمناخية.

أما القصور القديمة فمن أجل المحافظة عليها ينبغي:

- ☐ تجديد النمط العمراني وذلك بترميمها والحفاظ عليها بإعادة استعمال المساحات الأرضية من طرق ومساكن ومرافق.
- ☐ إعادة هيكلة القصور بإدخال الوسائل الحديثة عليها كالشبكات المختلفة (**الكهرباء الماء – قنوات الصرف**).
- ☐ إعادة الإعتبار للقصور وذلك بدراستها وإعطائها قيمتها التاريخية والثقافية اللائقة بها.

11- وفي الأخير، فقد تعرض إقليم توات والازواد إلى أخطار بدأت تهدد امنه بسبب الخطط التي وضعتها فرنسا من اجل إحتلال الإقليمين وما ترتب على ذلك من رحلات لمكتشفين أوروبيين جاءوا تحت غطاء إجتماعي أو ديني أو إنساني بهدف معرفة طبائع السكان والوقوف على نمط معيشتهم ونشاطهم الإقتصادي وطبيعة المنطقة الجغرافية. فقد جندت الدول الأوروبية الاستعمارية العديد من الرحالة الذين مهدوا للإستعمار سواء بإقليم توات أو الأزواد، نذكر منهم بول صولي **(Paul Soleiller)**، ولارجو **(Largor)**، ومانجوبارك **(Mungopark)** وبالا **(Palat)** وفورو**(Fourreau)** وجيرارد روهلفس **Gerhard Rohlfs** وغيرهم.

كل هؤلاء المكتشفون مهدوا لاحتلال الإقليمين لأنهم كانوا يدركون أنهما نقطة إمداد خلفية للمقاومة الشعبية الثائرة في الشمال الغربي والتي كانت تستمد قوتها من إقليمي توات والأزواد وأبرز مثال على ذلك هو وجود الشيخ بوعمامة بمنطقة دلدول بإقليم تينجورارين التي أعاد فيها ترتيب شؤونه الداخلية وتنظيم جيوشه وذلك من **1310هـ** إلى **1314هـ** (**1892م 1897م**).

وفي نهاية هذه الخاتمة لا يسعني إلا أن أسجل جملة من المقترحات والملاحظات:

– يجب جمع أكبر قدر ممكن من المخطوطات تحت جهة معينة تقوم بضبطها وتوثيقها والتعريف بها كالجامعات ومراكز البحث العلمي ويعتبر مركز أحمد بابا بتمبكتو بمالي نموذجاً لذلك.

– نظراً لوجود خزائن يزيد عددها عن تسعة وعشرون خزانة بإقليم توات وعدد غير محصى بالأزواد، فمن الضروري بناء خـزائن حديثـة لأصحاب المخطوطات وتكوينهم في طرق المحافظة علـى المخطوطـات وصيانتها.

– تصنيف هذه المخطوطات وفهرستها لأنها تختلف مـن حيـث أهميتها وموضوعاتها وقدمها، ولذلك وجب تقديم المهم منها من حيـث الموضوع والقيمة التاريخية للتحقيق والنشر، لأن كل ما يربط حاضر الأمة بماضيها وتراثها ويساهم في إثراء بنائها الحضاري تجب العناية به.

– الزام البلدان العربية بتطبيق القانون الخاص بحماية المخطوطـات الذي أعده معهد المخطوطات العربية وتم إقراره من قبل الوزراء العرب.

– تفعيل قنوات الاتصال الدبلوماسي مابين البلدان التي تـشترك في إرث حضاري مشترك كما هو حاصل ما بين الجزائر ومالي والنيجر.

– إنشاء مركز يهتم بالدراسات الصحراوية ليساهم في جمع التراث المشترك مابين شمال الصحراء وجنوبها.

- ترميم وصيانة القصبات والأضرحة الموجودة بإقليم توات والأزواد باعتبارها تحفاً حضارية ومناطق أثرية وشواهد تاريخية يمكن الاستفادة من نمطها العمراني وهندسة بنائها في الهندسة المعمارية الحديثة.

- المحافظة على منطقة ماتريون بعين بلبال بإعتبارها تدخل ضمن مرحلة العصر الحجري الأول لما بها من نقوش صخرية ترجع لتلك الحقبة التاريخية.

- إعطاء عناية خاصة للفقاقير الموجودة عبر إقليم توات وذلك بدعم أصحابها من الناحية المادية وتطوير أسلوب حفر الفقاقير وتصنيفها في منظمة اليونسكو.

- إعطاء عناية خاصة للآبار الموجودة في الصحراء بإعادة حفرها وترميمها ومساعدة سكان البدو بحفر آبار جديدة تحد من ظاهرة الجفاف وما ينتج عنها من نزوح سكاني من بدو الأزواد باتجاه الجنوب الجزائري.

- مساعدة مالي والنيجر في دراسة اللغة العربية حتى يتمكن أهلها من استغلال المخطوطات العربية الموجودة بها.

إن كل ما توصلت إليه ليست أحكاماً نهائية حول إقليمي توات والأزواد التي تعتبر منطقة بكرا في الدراسات التاريخية باعتبار منطقة توات همزة الوصل مابين أقصى المنطقة الجنوبية الغربية وشمال مالي وحوض نهر النيجر فهذا العمل هو بداية بحث في التاريخ الوطني يربط ما بين الجنوب الغربي للجزائر وحوض نهر النيجر، فهو بداية لدراسة مستقبلية سوف

تكون إن شاء الله موضوع بحث لدراسات علمية مابين جنوب الصحراء وإقليم الأزواد.

الملاحق

الملحق أ

- المصطلحات الخاصة بالفقارة المتعارف عليها في التعامل الإجتماعي بإقليم توات.
- جداول خاصة بأسماء الوحات وفقاقير إقليم توات (تنجـورارين–تـوات–تيدكلت).
- جداول إقتصادية لمواد ذات إستهلاك واسع.

المصطلحات الخاصة بالفقارة المتعارف عليها
في التعامل الإجتماعي بإقليم توات.

مصطلحات خاصة بالفقارة[01]:

- **أبادو**: قناة لتصريف المياه بين البساتين المسقية بالفقارة.
- **أبادو كبير**: قناة رئيسة لماء الفقارة، تبدأ من العين الأولى.
- **أنفيف**: حجارة كبيرة مثقوبة بثقبين.
- **فقارة بالنوبة**: (فقارة بالتوقيت) أي كل مستفيد له دوره.
- **قمون**: قطعة أرض مزروعة تسقى بالمياه تتراوح أبعاده ما بين **1،50 x3** م.
- **قمونة**: صغيرة عن القمون، تضاف على حافة السواقي لتزرع فيها محاصيل فرعية.
- **حبة**: وحدة قياس المياه.
- **حاشية**: كومة التراب التي تحيط بالقمون.
- **حسّاب**: يتمثل دوره في حساب كمية المياه المتدفقة من الفقارة.
- **هد**: قمون كبير يوجد بالقرب من الماجن وتزرع فيه المحاصيل التي تطلب المياه بكثرة.
- **قصري**: يقسم فيها الماء بدقة على المستفيدين.
- **خدة**: فتحة في حاشية القمون يدخل منها الماء.
- **كيل الماء**: حساب الماء ويتم عن طريق لوح نحاسي مثقوب.
- **قيراط**: هو وحدة قياس يساوي حوالي **24/1** حبة.
- **ماجن**: حوض ماء مخصص لجمع الماء من الساقية.
- **أنفاد**: تسمية الساقية أو الثقب الباطني للفقارة.
- **ساقية**: قناة لجلب الماء تصنع من الحجارة والطين.

---

(01) SUTER (KARL). – «Etudes sur la population et l'habitat d'une région du Sahara algérien: le Touat». – Extrait de: revue de géographie alpine, 1952.
VOINOT (L.) – «Le Tidikelt: étude sur la géographie, l'histoire et les mœurs du pays». – Bulletin de la Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, t.29, 1909, p.13-27.

- **تشدنفدين:** هي تسمية الفقارة قبل وصولها إلى القصرية.
- **زمام الفقارة:** سجل فيه نصيب كل فرد من ماء الفقارة.
- **كيال الماء:** هي وظيفة مخصصة لشخص واحد يتقن استعمال الحلافة.

كلمات متعارف عليها في التعامل الاجتماعي بإقليم توات:

- **أجدلاون:** البساتين القريبة من القصر.
- **أحفير:** قناة للسقي.
- **أزقن:** وحدة كيل تساوي مدا واحدا.
- **أغرسو:** القناة التي يمر بها الماء قبل وصوله للماجن.
- **أفراق:** جريد يجعل بعضه بجانب بعض مهمته تكسير الرياح.
- **أفكر:** قفل مصنوع من الخشب.
- **باتن:** حافة الهضبة.
- **تدارة:** أداة مصنوعة من سعف النخيل تستعمل لتخزين التمر.
- **تافسوت:** نوع من الحبوب يعطى للحيوانات.
- **تويزة:** العمل الجماعي.
- **القصعة:** وحدة كيل تعادل إثني عشرة مدا.
- **غرارة:** تعادل عشر قصعات.
- **حمل:** يعادل عشرين قصعة.
- **دكالي:** نوع من الأفرشة تنسج بتينجورارين.
- **السفوف:** تمر مكسر يؤكل قبل الطعام.
- **الشبكة:** كيس من الليف.
- **شقفة:** أداة قياس الماء مستطيلة الشكل.
- **لملمة:** أداة تصنع من الليف وتدار عليها قطعة من قماش توضع في الحجرة المكسِّرة للنواة.

جداول خاصة بأسماء الوحات وفقاقير إقليم توات

(تنجورارين–توات–تيدكلت).

قائمة بأسماء فقارات منطقة تينجورارين وكمية الماء التي توفره:

اسم الواحة	اسم الفقارة	عدد الفقارات	طول الفقارة بالكيلومتر	كمية الماء القديمة سم3/ثا
تنجلت	تيمدهرت	4	0.3	0.28
	البيرانية	58	0.7	0.38
	تزلالاشت	6	0.2	0
حاج قلمان	غربية	400	1	6.3
	بوشبن	80	-	0
	بادو	360	4.2	4.4
	الحاج علي	-	-	0
	غوسرو	30	-	0
ساموتا	تيفليت	-	-	-
	جهواد	-	-	-
	اوجحفة	-	-	-
بدريان	رغا (أغاب)	200	1.5	0.9
	فلفل	366	4.2	7.2
	يواريخ(بوغابة)	90	0.7	0.1
	يحي	120	1.1	0.1
	أصمام	200	-	0
	أخابي(رايل)	366	-	0
	تشاش	95	-	0.9
	ف- قبيلة	200	-	0

	ماحدي	140	0.9	0.01
	با/معمر	87	-	0
	غلافي كبير	180	1.5	0.03
	غلافي باعكوم	250	2.5	1.9
تلالت	بركان	80	1.3	1.28
	كبيرة	300	4.8	0.016
	الخديدة والي – والي	120	2.8	8.8
	بويدو	80	1.3	1.3
الكلف	منكسيس	366	3	7.5
	بن عيسى	200	2	1.6
	سي حاج بوغيوال	300	2	0.76
	بوشياح	36	0.5	0.43
	شرقية	160	7	0.95
	مالح	30	0.6	0.2
القصبة	هودي	300	1.5	7.2
	نويشتن	300	0.9	1.3
	مالحة	50	1.6	0.26
	الخلفي	66	1.6	0.03
	أصمام	30	-	0.4
أزكور	أوجنين	80	-	0
	سيدي مسعود	35	-	0

	لبطاح	40	0.4	0.15
أزكور	تجنت (توشنت)	40	1	0.7
	ناست	170	1.7	6.46
	أكارافت	70	1.3	0.4
	شرقين	150	1.1	2.61
تاروايا	أولاد مالي	120	3.5	2.5
	نيلغلي	20	1.7	0.2
	لغشا	160	-	0
الأملال	سعود	110	1.6	3.2
	سوفلانية	200	1.6	2
	سعالة	60	0.8	0.3
	باسكات	70	0.6	0.7
غيات	حنو	366	0.9	20
	تارتوت	360	1	0.4
	مازوز	50	-	0.5
	شيد– (زايد)	100	1.6	0.7
	أولاد الحاج	100	0.2	0.9
	القادي	200	-	0.2
	فلي أمقران	70	-	0.7

ماسين	تادلست	400	-	0
	أسفسو	100	1.8	1
	أصمام	10	-	0
	أكارافت	3690	-	0
	جوهرة	30	-	0
تيميمون	زقور	400	3.6	25.23
	علي بلحاج	350	3.5	1.58
	كاعلوا	50	0.9	0
	لحسين	200	1.6	3.1
	أزرو	50	0.9	1.1
	فلين بارة	50	1.4	0.3
	تيوعنت	70	-	1.9
	تاليمينا	-	1	0
	جلال	-	-	0
	أمقران	250	3.2	23.4
	سيدي عثمان	258	0.9	0.8
	عصام يوه	5	0.8	0.08
	عصام سيدي عثمان	7	0.2	0
	عصام سيده	5	0.2	0

	مولاي الطيب	6	0.2	0.05
	بويحيا	70	1.1	3.1
تيميمون	عمير	380	6.6	39.6
بويحيا	أوزيدان	260	2.9	8.6
	أقبلو	80	1.5	2.2
	جنان بغداد	20	7	0.7
	تامغولت أولاد علا	40	1.1	0.7
	حمو جلمان	120	3.2	10.6
أولاد نوح	أولاد نوح	80	0.8	0.8
بني مهلل	***	250	2.5	7.63
	عبو	50	1.1	0.5
	تازروت	70	1	2.9
	تازرولت	80	1	0.06
	عفيان	15	-	0
	عصام	30	1.8	1.9
لبيشا	حند	40	1	0.3
	محيو	80	1.3	2.1
	نصار	40	-	0

رحنت رهنت	***	60	1.3	1.11
	حانلو	90	1.9	1.9
	تامست	70	1.9	1.9
ز- الحاج بلقاسم	إقدين	30	-	0
	منار	50	-	0
	سنجا	86	1.2	4.5
	جبر	50	1	0.6
بني ملوك	حني	150	2.4	2.9
	لورادو	30	-	1.4
	عبو	16	0.4	0.3
	منعارطاس	30	1.1	1
	إجان	20	0.9	0.2
	عائشة/ بمولي	15	-	0.06
	جابر	20	1	0.06
أولاد طاهر	عين	35	1.8	1.4
	حاج يحي	15	-	0.3
	شيب	366	3.4	4.4
مسهلة	مخالتين	45	3.3	1.9

تسمانة	نصار (coopéralie)	60	-	0
	بامخلوف	15	-	0
	تسمانة	300	1.6	7.3
تاوريست	بالا	110	-	0
	كاسمات	6	-	0
	بوبو	100	-	1.4
	لوليد	400	3.7	8.6
	أقبوا	320	2.6	3.2
	أحمد علا	120	1.3	3
	رونيت	350	3.2	7.06
إيغزر	سي الطيب	-	2.3	0.15
	كيروان	-	2.4	0.75
	الكونتي	-	2.3	0.26
	كان الجديد	-	0.9	0.016
	أقبلي	-	2.3	6
	ليكارين	-	0.6	0.2
	سيدي موسى	-	-	0
	جنان زيرق	-	-	0

	تواريهت	-	-	0
فروان	أدرار	40	0.6	0.58
	مرس	300	0.4	1.2
	عصام	2	-	0
	تولدامت	40	1.4	1.1
	كبيرة	360	1.4	2.3
	سقية زومبرا	10	0.3	0.66
اومراد	اومراد	10	0.4	0.15
	أكحيسن (عومد)	3	0.3	0.016
	بايودغا	23	0.4	0.5
تنجلت	تاوريرت	20	0.9	0.55
	عبا	30	0.4	0.016

قائمة بأسماء فقارات منطقة توات وعددها وكمية الماء الذي توفره:

اسم الواحة	اسم الفقارة	عدد الفقارات	طول الفقارة بالكيلومتر	كمية الماء القديمة سم3/ثا
ز – ت – رقان	معاتلاح	400	-	-
	تادمايت	400	-	2.35
	سهل	400	-	2
	فلاح	400	-	0.5
	عمرير	300	-	1.1
	م – بو بولعيد	350	-	0.7
	أولاد عيشة	250	-	-
	شخما	-	-	1.9
رقان	أولاد لحسن	400	-	9
	محمد جلول	-	-	0.15
	الجابية	30	-	-
بركات	تاكارافت	350	-	9.76
تاكرافين	الدبحة	200	-	2
تينولوف	بيني	200	-	-
زاوية لحشف	حاج يوسف	505	-	18.63
	شورفة	-	-	1.01

	البور	-	-	2.35
	رقية	300	-	6.63
	رتبة	155	-	-
	تاغجانت	400	-	11.5
بريش	مولاي أ – الريم	76	-	-
	أ – ربان عبدون	-	-	0.3
تاوريرت	توكي	-	-	0.5
	باعثمان	400	-	6.5
	باودر	500	-	17.8
	عوم سعاد	300	-	-
قصبة أرحيل	سهلة	14	-	-
	زرافيل	104	-	-
النفيس	سهلة كبيرة	316	-	12.5
	البيادحة	80	-	0.1
	سهلة صغيرة	53	-	0.18
آيت مسعود	تادمايت	200	-	2.6
	سهلة	250	-	4.3

	شعابينة	150	-	-
أنزقلوف	مهدية	170	-	-
	قرواهورم	500	-	4.25
	قراهيتت	600	-	4.35
	أرحاردا	800	-	4.07
	مبروكة	2500	-	-
تيمادنين	أعيني	450	-	1.15
	البور	550	-	1.5
	دادة فلاح	500	-	15.67
	تادمايت	320	-	6.35
	ميسلاح	100	-	0.15
	تاغجانت	400	-	1.75
باحو	طالب أحمد	150	-	-
	طالب أمحمد	350	-	-
	بكاري	100	-	-
	كبيرات آيت صغير	550	-	-
	مويلحة	-	-	-
تنور	حرب برابتا	170	-	-

	أقبور	200	-	-
	مبروكة	150	-	-
بوانجي	زاوية	70	-	-
	القدوس	166	-	-
	آمازون	192	-	-
	زيترير	35	-	-
قصبة القايد	أجدياون	500	-	-
	محمد لمين	250	-	-
المحفوظ	بلقاسم بنيات	160	-	-
	فقارة أ . أ . ك	280	-	-
تيدماين	باهزيز	180	-	-
	أولاد كنو	325	-	-
	عيسى	350	-	-
الخلفي	الباردة	170	-	-
واغرير	تينوراغ واغزير	80	-	-
تيطاوين	تامال ساحية	60	-	-
الشرفة	بن طاهر	600	-	-
زاوية بلال	بالحاج	200	-	-
	فقارة برا	150	-	-

تيطاوين لخراس	البلقاسمية	220	-	-
	سويهلات رحو	250	-	-
	أحمد مولود	220	-	-
تيلولين	رحو	1000	-	-
	المدكوك	25	-	-
	الحجاج	300	-	-
تيلولين	تدمام	150	-	-
	الماس	260	-	-
	الشيتبي	260	-	-
	دادة علي	150	-	-
	الحفرة	250	-	-
	مولود	-	-	-
	فتح الله	25	-	-
	الفتح	100	-	-
	فقارة شعاب	22	-	-
أولاد الحاج	بباحو	53	-	0.9
	الحسان	40	-	1.8
	حكور	46	-	-
	عوسكور	204	-	-

	تاقسرت	103	-	1
	تاكرافت	56	-	0.7
	بوصالح	262	-	7.2
	مرجان	21	-	-
	لعرج	14	-	-
زاقلو مرابطين	أبنكور صغير	41	-	-
	أبنكور كبير	100	-	3.7
	يوسف أوريغزر	150	-	-
	تاكارافات بوحامد	77	-	0.9
	تاكاراف البيض	60	-	-
	حاج الخير	40	-	2.8
	بوغيول الكبير	200	-	20.3
زاقلو العرب	علي المنصور	80	-	4.7
	عبوس	80	-	0.8
	تاوراغ	300	-	3.2
	أحمد بن أنية	70	-	4.2
	بوغيول صغير	60	-	1.1
	تاغجوت	80	-	-

	تبلبال	20	-	-
	دحمان	100	-	0.55
أدرور	أولاد محمد	320	-	0.9
	فقيقيرة	230	-	0.2
	بـــاكو	100	-	0.71
توريرين	تنفا	370	-	5.6
	أجدل	70	-	-
	أولاد عيسى	360	-	3.2
	تاخرنوس	80	-	2.3
	فقيقيرة	150	-	-
مكيد	صابرة	100	-	-
	البيضة	270	-	-
	أولاد موسى	400	-	-
أزوا	تيمي	60	-	1
	تاغجمت	360	-	11.7
	علاو	320	-	-
	الكبيرة	800	-	-
	تادغا بوغلادة	250	-	-
	مولاي ادريس	30	-	0.2

أغرم أملال	بوصولة	260	-	9.8
	باموسى	200	-	1.1
بوعلي	ويني	250	-	5.36
	تاكارافت	260	-	0.66
	سالم	200	-	7.9
	إغزر	250	-	-
	باقلمان	250	-	7.8
	بوصلاح	30	-	1
زاوية الشيخ	حاج جمينة	120	-	16.08
	أغزو الطاهر	8	-	0.5
	فقارة بوعيسى	20	-	-
	أوكاني	80	-	4.76
	حنو	80	-	3.6
	تيفاختين	60	-	1.1
بوزقداد	الواد	45	-	-
	جمعة	50	-	-
تازولت	تاغجمت منصور	80	-	-
	بوليلة	120	-	-

	قيسية	200	-	-
	حليمة	75	-	1.7
	لعوينة	7	-	-
	ميسر أتيتكور	180	-	0.31
أدمر	أقالوناف	120	-	-
	تنفا	130	-	-
	أولاد عبية	150	-	-
	تقيا	160	-	2.8
المناصير	المنصور	240	-	0.016
	جنيت	80	-	1.55
	مختار	70	-	-
	فقيقيرة	30	-	0.26
تاخفيف	حافيسا	30	-	1
	تينفيسا	50	-	0.35
	حليمة	20	-	-
	أبنكور . م . علي	11	-	0.03
	أغموس	-	-	-
	أغديام	-	-	3.6

	أينكور	15	-	0.16
	تنديفون	35	-	2.5
	توجومان	-	-	-
زاوية كنتـــة	طاحلو	88	-	2.01
	مولاي عيسى	38	-	1.5
	أنجيتان	98	-	6.05
	توشن	82	-	4.35
	وارزال	80	-	6.16
	سيدس ملوك	75	-	-
	عبد الدايم	54	-	-
	توغازرين	40	-	-
	زاوية	265	-	0.7
	سيدي لحسن	78	-	1.2
	تسيات	4	-	2.51
	أولاد عبد الوهاب	53	-	0.03
	أولاد غول	43	-	0.2
	مختار	366	-	10.66
	باعمر	20	-	0.12

	عصبة ناموس	25	-	0.1
	أبنكور	27	-	0.36
تبركان	حربي	52	-	0.61
	موسى مالك	66	-	0.61
	مويلحة	30	-	0.2
	فريتيس	75	-	1.4
	فرخ	193	-	3.4
أولاد الحاج	تورزل	50	-	9
	عبد الله	38	-	-
	بافكور	36	-	-
تامست	آية المسعود	250	-	4.1
	آية عبو	300	-	10.7
	مو – عبد الله	130	-	1.2
	تاغجمت	20	-	1
لحمر	سبخة	300	-	1.1
	آية يوسف	300	-	7.96
أيكيس ب + 10	مشرا	300	-	7.2
	نعيمة	220	-	6.2

بويحيا	تاسامان	350	-	5.4
	تامازو	400	-	-3.4
الجديد	تماخجمت	100	-	-
	حاج عمار	300	-	-
	بن حمادي	250	-	-
	موسى مالك	366	-	-
	فقيقيرة	250	-	-
	آية بوسعيد	250	-	-
أغيل	رقادي	120	-	-
	عواكنا	110	-	2.25
غرميانو	عثمان	100	-	4.3
	سهلة	110	-	0.2
	عبد الحق	150	-	7.08
	بويوسف	150	-	1.7
تيطاف	لإيخزال	200	-	3.7
	تملبابل	100	-	16.2
	بويوسف	210	-	2
	تساجيما	210	-	3.1

	تاغجمت إمبار	224	-	2.5
باعمر	باناجم	100	-	0.8
	بوطالب رحمان	375	-	17.3
	جنان سيدي يوسف	40	-	0.14
بور سعيد يوسف	بريان	150	-	3.35
	جديدة	150	-	3.66
	بوزيان بلكوس	400	-	6.7
أولاد م – عمر	تيدماين	400	-	6.6
قصبة أحرار	عادل	300	-	1.4
	سبارة	320	-	2.9
	حمبوكة	100	-	0.9
منصور	بلعيني	666	-	16.1
	سهلة	480	-	6.72
مكرة	مدرومة	500	-	3.08
تمنطيط	عمول	330	-	26
	بغداد	550	-	11
	مخلوف	600	-	4
	تاكرزت موسى	450	-	5

	ترور	150	-	0.9
	سبكة	0	-	1
	المالحة	35	-	1.5
	حنو	200	-	2.5
أولاد سيدي عواري	مازر	200	-	7.5
	إنهل	300	-	13
	سيدي ميمون	100	-	2.5
	سيدي توهامي	100	-	1.8
	أولاد حمو	130	-	2
	تقونتاش	30	-	6
توكي	فقارة جراد	74	-	1.7
	أولاد محمد	103	-	17
	ف – قصر توكي	60	-	14
بوفادي	بوزيدية	200	-	18
	أولاد يوسف	40	-	2
	عصموني عبد الرحمان	51	-	1.5
	تالمتين	115	-	16

	صويحل	300	-	7
	عرورجة	150	-	6
نومناس	تاتو عوامر	365	-	3.5
	تمينيس	310	-	2
	عبو	310	-	0.8
	ماكر	250	-	4
	تاغجمت	245	-	4
أولاد الحاج ماما	دانكست	260	-	9
منصور	بكة يوسف	-	-	-
مراقن	تيط	-	-	-
جرمكار	اغرم علي	780	-	-
ادغا	كارت ماسيني	-	-	-
	مكناس	-	-	-
	إخلف	-	-	-
	إظهار	-	-	-
با عبد الله	يوب	1300	-	-
بربع	عدوي	940	-	-
قصبة . م .	عموكل	330	-	-

أحمد	عليا	940	-	-
غمارة	سين	145	-	-
	حاج عمار كبير	600	-	-
	الحجاج	-	-	-
عماريان	بوخزر	260	-	-
	بوزيد	260	-	-
قصيبة	أحمد صغير	130	-	-
	حاج عمار صغير	250	-	-
بن دراعوا	محمد عبد الله	300	-	-
	تيار	-	-	-
	حمو	400	-	-
بنيلو	تاملال	800	-	-
	آية عماران عولين	300	-	-
	عدوش جديد	270	-	-
بني وازر	حشلف	100	-	-
مهدية	أغريان	191	-	-
	علي بلحسان	184	-	-

أولاد إيقال	إقرينيح	1200	-	-
حواينة	أولاد يوسف	150	-	10
	أولاد يوسف	150	-	10
ميمون	فقارة سباخ	150	-	4.5
	فقارة . ش. ميمون	415	-	5.2
	تازرزات ميمون	147	-	1.5
كوسان	سيدي لحبيب	65	-	5
	كبيرة	230	-	7
بوزان	حاج محمد	60	-	5
	تازوات	90	-	11.2
	لغنو	35	-	4
ملوكة	ساقية لعربي	200	-	5
	الجابية	700	-	20
أولاد ابراهيم	شلخة حنيني	400	-	13
	إركيس	500	-	26.5
	شورفا طالباي	880	-	16
أ. عيسى – أ. عروسة	عمارات	500	-	38

بني تامر	سيدي سالم	320	-	2.5
	تاغجمت	93	-	3.3
	عجام	350	-	2.5
	بوعيسى	686	-	53
أولاد أحمد	أولاد بوكر	400	-	5.5

قائمة بأسماء فقارات منطقة تيدكلت، عددها وكمية الماء الذي توفره:

اسم الواحة	اسم الفقارة	عدد الفقارات	طول الفقارة بالكيلومتر	كمية المياه القديمة سم3/ثا
عين صالح	محيجية	600	6	6
	تموزوق	600	6	6
	الخلفي	550	5	6
	أولاد بوخالد	400	4	6
	ساهل بلعالم	500	5	6
	ساهل – ح	400	4	6
	أبناء عبد الحي	550	5	6
	فقارة أولاد داود	600	6	6
	دغامشة	500	5	6
	زاوية الماء	650	6	6
	بوحان الأول	500	5	6
	بوحان الثاني	500	5	6
	تاعجم أولاد الحاج	400	4	6
	تاعجم اولاد بلقاسم	560	5	6
	الحاموس	560	5	6
	التالي	750	7	9
	بابكر	750	7	9
	اجديدة	400	4	6
	أولاد عيسى	550	5	6

	اولاد يعقوب	550	5	6
	زميلة	600	6	6
	سرفيط	600	6	6
	البركة1	350	3	6
	فقارة الحاج سوغي	650	6	6
	فقارة المالحة	550	5	6
	فقارة أولاد مادي	550	5	6
عين صالح	أمغير	400	4	6
	الرق	400	4	6
	أولاد يابه	500	5	6
	مليانة	350	3	6
	زراق	500	5	6
	الخلفي	500	5	6
	اجديدة	500	5	6
	هفو	400	4	6
	المطارفة	400	4	6
	ازوى	400	4	6
	اسول	450	4	6
	أولاد حافلي	550	5	6
	تاغرم	550	5	6
	تافساو	600	6	6

	الجديدة – ش	600	6	6
	الشضية	550	5	6
	العمرات	500	5	6
	تاغيت	500	5	6
	الغسون	600	6	6
	بايليك	400	4	6
	سرفيط	300	3	4
	اولاد بوزيد	500	5	6
	القديمة	650	6	6
	الفقيقيرة	600	6	6
	أفوغاس	600	6	6
	سرقبط العرب	500	5	6
	حينوف1	500	5	6
عين صالح	حينوف2	450	4	6
	سلافتي	450	4	6
	الساسي	400	4	6
	مولاي هيبة	600	6	6
	الدحانية	500	5	6

أقبلي	أبنكور	-	-	3.2
	أجدلاون	-	-	3.8
	عيدة	-	-	4.5
	أقبور	-	-	4.5
	أميزام	-	-	3.5
	أرسول	-	-	3.54
	جرمكان	-	-	1.5
	فقيقرة	-	-	5
	حبابو	-	-	6
	ملحة	-	-	3
	تدماين	-	-	5
	تاغجمت	-	-	5
	تزنكال (غارات)	-	-	1.2
أولف	بن دراعو	-	-	5
	جنة الصغار	-	-	4.62
	حاج احمد	-	-	5.62
	حزحوز	-	-	4
	ايغجز	-	-	4.5

	تنفا	-	-	6.5
	تورفين	-	-	7.7
تيمقطن	الجديدة	-	-	2.5
	عيم البالبال	-	-	-
	أمغيار	-	-	2.15
	دغاق	-	-	-
	دغامشة	-	-	3.5
	جديدة	-	-	4
	البيدحة	-	-	9
	الحمرة	-	-	5
	الاستصلاح	-	-	5
	القارة	-	-	8.2
	إنر	-	-	4
	مينو	-	-	1.5
	مفتاح	-	-	4
	متريون(دامت)	-	-	1.12

	واجنين	-	-	3.7
	سهل سيدي حمادو	-	-	4.5
	سهل مولاي	-	-	2.5
	تيمنيوت	-	-	1.8
	جديدة	-	-	8.5
تيط	القصبة	-	-	1.6
	روضة	-	-	10

المراجع المعتمدة في إحصاء فقاقير اقليم تينجورارين و توات و تيدكلت:

- **AGENCE NATIONALE DES RESSOURCES HYDRAULIQUE (ALGERIE). Direction régionale sud ouest (Adrar). - Etude d'approche sur le captage traditionnel (Foggaras). – Adrar: A.N.R.H D.R.S.O، 2000.**
- **ORIENGO (R.) – Les foggaras، les irrigations et les divers problèmes qui s'y rattachent au Sahara». – rapport au service de la colonisation et de l'hydraulique du Gouvernement Général. Alger: s.n.، 1951.**
- **SAIDI. Les systèmes de captage traditionnel dans les oasis sahariens .Alger: Institut national des ressources hydraulique، 1983**
- **LO (Capitaine)، POTIER (R.) – Les foggaras ». – Encyclopédie mensuelle d'Outre Mer، vol. 5، fasc. 64، décembre 1955.**
- **LO (Capitaine). – «Les foggaras du Tidikelt». – Travaux de l'Institut de recherches sahariennes، t. X، 1953، t. XI، 1954.**

بالإضافة إلى مقابلات:

- مع لنصاري طه (مهندس و مدير الوكالة الولاية للمياه بـأدرار، تـاريخ المقابلـة 12 ديسمبر 2003).
- قدي عبد القادر (أمين عام دائرة عين صالح و شناي أمينة (طالبة بجامعة أدرار) مقابلة بتاريخ 02 فبراير 2004.

جداول إقتصادية لمواد ذات إستهلاك واسع.

- جدول رقم 01 : المواد المصدرة من تنجورارين :

المواد	الوحدة	العدد	الثمن في تنجورارين	كشف الحساب	الثمن في البيض	الباقي
حميرة	حمولة	850	29	24.650	60	51000
تناصر	" "	390	24	9360	45	17550
تينوجل	" "	110	26	2860	70	7.700
تينهود	" "	80	30	2400	75	6.000
تقازة	" "	150	18	2700	45	6.750
أغمو	" "	40	15	600	35	1.400
تينقور	" "	25	30	750	80	2000
القفة	وحدة	400	25	100	1	400
طبق	" "	650	30	195	75	48750
حنة	قفة 6 كلغ	180	3	540	5	900
حار	قفة 3 كلغ	75	2	150	450	33750
برنوس	وحدة	50	15	750	25	1.250
قفة كبيرة	" "	120	25	30	1	120
حبل	طول 5م	450	25	11250	75	337.50

المجموع: 25.19750 96.23250 الطرح : 45.19750

فائدة الرجوع: 51.035

إعتماداً على

"les caravanes du sud oranais en 1905-1906" . Bulletin de la société de géographie de la Province d'Oran,1906, p.156.

جدول رقم 02 : حساب النشاط المحقق (مواد مستوردة إلى نينجورارين)

المواد	الوحدة	العدد	الثمن الشراء في البيض	كشف الحساب	ثمن البيع	الباقي
نقود	فرنك	2000	" '	2000	" "	2000
غنم	وحدة	373	20	7,460	25	9,375
ماعز	" "	52	12	624	15	780
قمح	قنطار	363	36	13,068	50	18,150
شعير	" "	76	23	1,748	30	2,280
صوف	" "	62	60	3,720	90	5,580
دهان(سمن)	كيلوا	2500	250	6,25	3,5	8,750
شحم	" "	400	1,250	500	2	800
لحوم مجففة	حمولة	21	45	945	60	1,26
جبن جاف	" "	27	50	1,350	60	1620
فول	قنطار	45	35	1,575	50	2,250
صابون	" "	15	50	750	75	1,125
شمع	كلغ	160	1,40	224	2	320
فلفل	" "	240	4	960	6	1,44
قطن	قطعة	110	40	4,400	70	7,700
قطران	قربة 20 لتر	10	7	70	10	100

المجموع: 63.530

طرح : 45.644 فائدة الذهاب: 17.886

إعتماداً على

“les caravanes du sud oranais op. cit. p.157

جدول رقم 03:

المواد	الوحدة	عدد	الثمن في تنجورارين	كشف الحساب	الثمن في البيض	الباقي
غنم	وحدة	965	20	19,300	25	24,125
قمح	قنطار	250	36	9	50	12,500
صوف	قنطار	180	60	10,800	20	16,200
شحم	كيلو	650	125	812 .50	2	1,300
جبن	حمولة	18	50	900	60	1,080
صابون	قنطار	3	50	150	75	225
زيت	لتر	160	80	128	110	176
سكر	كيلو	2	80	1,600	110	2,200
قهوة	كيلو	600	175	1,05	250	1,500
فلفل حار	كيلو	300	4	1,200	6	1,800

إعتماداً على

"les caravanes du sud oranais op. cit. p.155

جدول رقم 04

أسعار المواد الغذائية في عين الصفراء			
المواد	الكمية	سعر الوحدة	حاصل الضرب
نقود	6,533		6,533
شعير (ق)	18,89	40	755,60
قمح (ق)	80	50	4,000
تمر	311	30	9,330
صوف	3,177	2,10	6671,7
جبن	2,327	1	2,327
دهان	2,25	2,50	5,625
شحم	641	1,50	966
فول	1,289	0,80	1,0312
فلفل	505	2,50	1,112
صابون	275	1	275
لحم مجفف	265	2	530
قهوة	73	225	164,25
شاي	290	6	1,740
سكر	1,245	130	161850
زيت	80	2	160

إعتمادا على

“les caravanes du sud oranais op. cit. p.162

من حلال دراستنا لهذه الجداول نستنتج أن المواد المصدرة من تينجـــورارين إلى مشرية وعين الصفراء والبيض تتمثل في التمور أشـــهرها الحمـــيرة وتيناصـــر وتينوجل وتقازة وأغمو وتينقور.

أما السلع فهي القفة وطبق والحنة والحار والبرنوس والحبال.

أما المواد المستوردة إلى تينجورارين منها:

النقود والغنم والماعز والحبوب والقمح والشعير والمـــواد ذات الإســـتهلاك الواسع من لحوم جافة وفول وصابون وفلفل...الخ

الملحق ب

حصر زوايا إقليما توات والأزواد.

حصـــــــــــر لزوايـــــــا توات والأزواد:

إن مفهوم الزاوية في مجتمع توات والأزواد أصبحت فكرة ومبدأ في المجتمـــع التـــواتي وسنثبت أسماء زوايا إقليما توات والأزواد بذكر اسم الزاوية و مكانها ومؤســـسها وتـــاريخ التأسيس.

1. زوايا منطقة تنجورارين :

إسم الزاوية	مكانها	إسم مؤسسها	تاريخ التأسيس
زاوية الحاج لحسن الشريف	قنتور-أولاد عيسى	الحاج لحسن الشريف	القرن 08 -14م
زاوية بادريان	بادريان تيميمون	محمد عبد الله الصوفي	القرن 9هـ-1595م
زاوية سيدي اعمر	تينركم – شروين	سيدي أحمد الغريب	القرن 9 هـ-15م
زاوية سيدي موسى والمسعود	تافوست –أولاد عيسى	سيدي موسى والمسعود	القرن 9هـ-15م
زاوية سيدي عابد	أولاد عيسى شروين	سيدي عابد	القرن 9هـ -15م
زاوية الواحدة	الواحدة – تيميمون	سيدي ابراهيم بن امحمد	القرن 9هـ-15م
زاوية سيدي امحمد بن أحمد	كالي- أولاد سعيد	سيدي امحمد بن احمد	القرن 1085هـ-1890م
زاوية الحاج بلقاسم	ز.س.الحاج بلقاسم تيميمون	سيدي الحاج بلقاسم	القرن 10 هـ-16م
زاوية سيدي عومر	ز.س.عومر – اوقروت	سيدي عومر بن امحمد بن الصالح	القرن 10هـ-16م
زاوية الحاج بو امحمد	تبلكوزة تينركوك	سيد الحاج بو امحمد	القرن10هـ-16م
زاوية الدباغ	زاوية الدباغ	سيدي محمد الدباغ	القرن 10هـ-16م
زاوية سيدي باسيدي	فاتيس-تنركوك	سيدي محمد بن عبد الله	القرن 10هـ-16م
زاوية الشيخ اعمر	تنركوك	سيدي محمد بن عومر	القرن 10هـ-16م
زاوية سيدي بوشامية	بلغازي-دلول	سيدي موسى بن احمد	القرن 11هـ-17م

زاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد بن علي	أغزر اولاد سعيد	عبد الرحمان بن محمد علي	القرن 11هـ-17م
زاوية عين حمو	تنركوك	سيد الحاج بلغيت	القرن 11هـ-17م
زاوية سيدي زايد	تبرغامين-أوقروت	سيدي زايد	القرن 11هـ-17م
زاوية ودغاغ	تنركوك	سيدي محمد بن ابي بكر الودغاغي	القرن 12هـ-16م
زاوية مولاي عبد الحكم	كالي-اولاد سعيد	ابناء مولاي عبد الحكم	القرن 1308 هـ-1890م
زاوية تاظيليظي	تنركوك	سيدي امحمد المرفوع	القرن 13هـ-19م

2. زوايا منطقة توات:

إسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	تاريخ التأسيس
زاوية الشيخ المغيلي	زاوية الشيخ .ز.كنته	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي	القرن 15 عشر
الزاوية الميمونية	ميمون . تيمي	سيدي محمد الصالح	1016هـ-1607م
زاوية سيدي علي بن حنيني	زاقلوا المرابطين .ز.كنتة	الشيخ سيدي علي بن حنيني	القـــرن 10هـ
زاوية تيليلان	تيليلان .بلدية أدرار	سيدي أحمد بن يوسف	1058 هـ -1648م
الزاوية البكرية	زاوية سيدي البكري بلدية تمنطيط	الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم التمنطيطي	1101هـ-1689م
زاوية مولاي عبد الله الرقاني	زاوية الرقاني .بلدية رقان	الشيخ مولاي عبد الله الرقاني	القرن 11هـ-17م
زاوية سيد أحمد الرقاد	زاوية كنته	الشيخ أحمد الرقاد	القرن 11هـ-17م
زاوية بن عومر	بودة – أدرار	الشيخ بن عومر	القرن 11هـ-17م
زاوية سيدي حيدة	بودة . أدرار	الشيخ بن عومر	القرن11 هـ-17م
زاوية سيدي الحاج المختار	الجديد بلدية تامست	الشيخ سيد المختار الكنتي	القرن 12 هـ-18م
زاوية سيدي باحمو	زاجلو.ز. كنته	الشيخ سيدي باحمو بن حنيني	القرن 12هـ-18م
سيدي أحمد بن سيدي باحمو	زاجلوا . ز.كنته	الشيخ أحمد بن سيدي باحمو	القرن 12هـ-18م
زاوية سيدي مولاي الحسان	مكيد .ز.كنته	الشيخ مولاي الحسان	القرن 12هـ-18م
زاوية سيدي أحمادو	زاجلو المرابطين.ز.ك	الشيخ سيدي أحمادو	القرن 12هـ-18م
زاوية مهدية	مهدية. بلدية تيمي	الشيخ بن عومر	القرن 1207هـ-1792م

3. زوايا منطقة تيديكلت:

اسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	تاريخ التأسيس
زاوية مولاي هيبة	بلدية تمقطن	سيدي ابي الأنوار مولاي هيبة	القرن 12هـ-18م
زاوية الشيخ الركب النبوي	بلدية أقبلي	سيدي محمد بن عبد الرحمان ابي نعامة	1137هـ-1724م

4. زوايـــــــا منطقة الأزواد:

اسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	تاريخ تأسيسها
زاوية أبي الأنوار	حاضرة المبروك (الأزواد)	الشيخ أبي الأنوار	القرن 1125هـ-1713م.
زاوية الشيخ سيدي المختار الكبير	حلة الأزواد. (متنقلة)	الشيخ المختار الكبير	القرن 12هـ-18م
زاوية الشيخ محمد بن الشيخ المختار الكبير	تمبكتو	الشيخ محمد بن الشيخ المختار الكبير	القرن 13هـ-19م
زاوية الشيخ احمد البكاي	تمبكتو	الشيخ أحمد البكاي	القرن 13هـ-19م

وهناك زوايا أسسها التواتيون خارج إقليما توات والأزواد كالزاوية التي أسسها الشيخ أبي الأنوار بمنطقة سيلت بالهقار خلال القرن الثامن عشر ميلادي.

حصر خزائن مخطوطات إقليما توات والأزواد.

جـــــدول بأسماء خزائن المخطوطات وأسماء مؤسسيها وأماكن تواجدها:

1. خزائن إقليم تنجورارين:

إسم الخزانة	صاحب الخزانة (الشخص المؤسس)	إسم القصر
خزانة المطارفة	أبناء بن عبد الكريم بن عبد الكبير	قصر المطارفة
خزانة قصر الشيخ	الشيخ إبراهيم عبد القادر	قصر الشيخ إبراهيم
خزانة أولاد سعيد	الجوزي عبد الرحمان	زاوية الشيخ
خزانة كالي	مولاي عبد الحاكم	قصر كالي
خزانة بادريان	الصوفي محمد سالم	قصر بادريان
خزانة تابلكوزة	بولغيتي عبد الكريم بن باحمو	قصر تابلكوزة
خزانة زاوية الدباغ	الدباغ أحمد بن محمد	قصر زاوية الدباغ
خزانة أوقروت	سيدي عومر	قصر أوقروت

2. خزائن إقليم توات:

إسم الخزانة	صاحب الخزانة (الشخص المؤسس)	إسم القصر
خزانة أولاد سيدي علي	بكراوي الحاج أحمد بن القاضي	أولاد سيدي وعلي
خزانة الشيخ سيد أحمد ديدي	البكري أحمد	قصر تمنطيط
خزانة أولاد علي بن موسى	محجوبي عبد العزيز	قصر أولاد علي بن موسى
خزانة سيدي سالم	البكري الجازولي	قصر تمنطيط
خزانة برينكان	باعزي عبد القادر	قصر برينكان
خزانة زاوية سيدي البكري	بكراوي محمد بن سالم الصافي	زاوية سيدي البكري
خزانة كوسان	شاري الطيب	قصر كوسان
خزانة بني تامر	مبدوبي أحمد	قصر بني تامر
خزانة باعبد الله	الوليد بن الوليد	قصر باعبد الله
خزانة ملوكة	بلبالي عبد الرحمان ب.ع.العزيز	قصر ملوكة
خزانة سيدي حيدة	جعفري محمد	قصر زاوية سيدي حيدة
خزانة تينيلان	بن حسان أحمد	قصر تينيلان
خزانة أعباني	سالم سالم	قصر أعباني
خزانة سالي	طاهري مولاي عبد الله	قصر سالي

خزانة باحو	بلحبيب عبد الرحمان	قصر باحو
خزانة أنزجمير	عبد الرحمان عبد الكريم	قصر أنزجمير
خزانة تيلولين	أولاد الحاج جعفري	قصر تيلولين
خزانة زاوية كنتة	كنتاوي الحاج أمحمد	قصر زاوية كنتة

3. خزائن إقليم تيدكلت:

إسم الخزانة	صاحب الخزانة (الشخص المؤسس)	إسم القصر
خزانة بلعالم محمد باي	الشيخ بلعالم محمد باي	أولف
خزانة أقبلي	عقباوي عزوز	زاوية سيدي بونعامة
خزانة الساهل أقبلي	بن مالك عبد الكريم	قصر الساهل

4. خزائن إقليم الأزواد:

إسم الخزانة	صاحب الخزانة (الشخص المؤسس)	مكان تواجدها
مركز أحمد بابا التمبكتي	يونسكو	تمبكتو
خزانة كنتة	حي كنتة غاو 05	غاو

صور لنماذج من مخطوطات إقليما توات والأزواد.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله بجميع محامده، والشكر له على فوائده وزوائده، والصلاة
والسلام على النبي الأكرم، ورسولنا المعظم محمد وآله وصحبه
أهل الشيم، وبعد فيقول عبيد ربه، ورهين كسب المعترف
بعجزه وتقصيره أحمد بن أبي الأعراف إنه لما رأى كتاب
الشيخ سيدي المختار الكنتي ووجدت فيه فوائد كثيرة منها
ما رأيت في تذييله له مسألة تتعلق بالقراءة والتجويد
فاقتضى نظري أن أفرد هذه المسألة مستقلة لتسهيل الانتفاع بها
لأن الكتاب المذكور نادر الوجود لا يظفر به إلا من له قوة
حيثية أو مالية لكبر حجمه مع أن هذه المسألة الغريبة العزيزة
مدفونة في ضمنه لا يراها إلا من قرأ الكتاب كله ولعل أن يكون عملي
هذا مقبولا عند العقلاء إما غير من عبد العزيز به والله يتقبل
عملا بكرمه وجوده، قال في ... سنة ثلاث وثلاثين بعد
أربعمائة قال الجرجاني في كتابه الشافي والتبيان وغيرهما
حفظ القرآن كفاية على الأمة والمراد بذلك أن لا ينقطع التواتر
عدد التواتر لئلا يتطرق إليه التبديل والتحريف فإن قام
بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين وإلا أثم
الكل وتعليمه من أفضل القربات وفي الصحيح خيركم من تعلم القرآن
وعلمه ووجوه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ
الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة
والإجازة والمكاتبة والوصية والإعلام على الشيخ فهي المستعملة
سلفا وخلفا وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل أن يقال به

صورة من مخطوط الكوكب الوقاد للشيخ المختار الكبير – مركز الدعوة طرابلس ليبيا

وقتالهم لهم ليس على ما يجعله بين القبائل انفة او حمية بل قتالهم
لهم حقيقة انما كان لسبب اعتزالهم وخروجهم عن مذاهب اهل
السنة وبني امزاب اعتقاد عوامهم وعلمائهم انه اذا عرق احدهم
في طلب شيء يقتله غفر الله له قبل ان يجف عرقه وبين متليلي وبلاد
امزاب نحو نصف يوم وخرجت منها في السادس وهو تاسع رمضان
بعد الظهر ووصلت اول قصور امزاب وهو العطف بعد صلاة العشاء
وقصوره خمسة العطف وبنورة وبني يزقن ومليكة وغرداية
وكلهم على ضلالة واعتزال وقد اجتمعت مع بعض فقهائهم وتفاوضت
معهم فوجدتهم متمذهبين بالمذاهب الباطلة ولا يعرفون شيئا
من اصول المذاهب الاربعة ولا من فروعهم وفروعهم فتالق ـــ
لوضوئنا وصلاتهم كذلك واذانهم كذلك والجمعة ساقطة
عندهم وسالت كبير فقهائهم وهو الحاج ابراهيم بن تحمان الترواد
عن سبب عدم اقامتهم لصلاة الجمعة فقال لي مذهبنا انها لا تقام الا
خلف امام معصوم ولا نجد من نعتقد عصمته واما عقيدتهم فقبحهم
الله وقبحها تكلمت في شيء منها مع احد فقهائهم يسمى الشيخ
باعمور فقال لي الله لا يعلم الشيء الا بعد وقوعه والعبد له قدرة
على خلق جميع افعاله التي له طاقة بها وما لا طاقة له بها فمن
الله وسالتهم عن امامهم الذي يعتقدونه وينتسبون به
فقالوا امامنا ابو مصعب وعندهم خزائن من كتب علمائهم
طالعت البعض منها وهو المسمى عندهم بالقسطاس وهو
الذي بيدهم ولونه مثل مختصر خليل عندنا بل مثل الرسالة لكن
اوله مبدوء بفن العقايد وتراجم فصوله وابوابه 1878
وهو على اربعة اجزاء كبار والقى الله بين قصورهم من العداوة
والحرب

صورة من رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس التينيلاني – مكتبة كوسان

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وءاله

بسم الله الرحمن الرحيم وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب
الحمد لله الذي أكرم من شاء من عباده الصالحين بكرامة الولاية وخص
هذه الامة المحمدية بكرامات اوفى مما اكرم به جميع الاولياء الذين
بقين من الأمم على عصر العصور واحيا بذكره قلوب اوليائه ونورها
بانوار التوحيد وجعلها مطالع شموس المعارف بانوار الوجود ونشر
على ساحتها أعلام الولاية واكرمهم بالكرامات العظام الشاهدة
لهم بالصدق وحسن الاستقامة والولاية والقرب وصدق الحال فاظهر
الله على أيديهم خوارق العادات فلا ينكرها الا أعمى البصيرة من حرم
قد عدل عن جانب التوفيق ومال عن سنن عقيدة أهل السنة والجماعة
الى أعوجاج أهل البدع والاعتزال نعوذ بالله من الخذلان والخذل والصلاة
والسلام على أفضل النبيين والمرسلين وسيد الخلق أجمعين سيدنا
محمد الصادق الأمين الذي أعطاه الله وحده أكثر مما أعطى جميع
الأنبياء والمرسلين وأصلي وأسلم على ءاله وصحابته أجمعين ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين - وبعد
فانه لما ساقتني الأقدار الى ارض توات تلك الأرض الطاهرة الطيبة
المملوءة بالصالحين والأولياء - الاحياء والاموات ووجدت بها ضالتي ...
المنشودة فكسرت بها عصى الترحال في أحسن حال وانعم بال ((واما
بنعمة ربك فحدث)) فاستقام لنا المقام في أطيب عيش وارغده
في غاية الجد والاجتهاد في التدريس اناء الليل واطراف النهار وتعليم
اولاد المسلمين من كل الطبقات لاننا وجدنا بها البلدة الطيبة والتي
توسمنا بها الاراضي التي يخرج نباتها باذن ربها وتوسموا فينا هم بدورهم
نعم الزارع والعلم النافع والجد المصلح والطبيب الذي يعالج الامراض بانجع
الادوية فاتفقت الارادتان واجتمع الرايان وجمع على ذلك الرحيم الرحمان
على هذه الحالة والطلبة يرحلون الى مدرستنا من كل حدب وصوب حتى
من الآفاق البعيدة والشاسعة والناس يقصدون [illegible] والتبرك

وذي الختم بخير الكلام ... على طه الماحي لدين الظلام
ذو الحوض سام المقام ... به الاله عنا يمحو الآثام
وارض على الأصحاب أهل الجمام ... وما نعم يغتدي بالتمام
عبيد نعم ذو النشد على الغرام ... عبد كريم أنشأ ذا النظام
ورخ برمضان مذيل القيام ... من ذي نسيئة الداني لوقت الدوام
أنعام

انتهت القصيدة بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه
الجميل من نسخة المؤلف سيدي عبد الكريم البلبالي
غفر الله لنا وله وستر عيوبنا وعيوبه عام
أربعة وخمسين وثلاثمائة والسبب
لكاتبها الطيب بن عبد الله بن عبد
الله البلبالي ثم الكوسامي ثم
الملوكي ثم لمن شاء الله
بعده بحسنها او بعد
حلوله في رمسه
وبتاريخ يوم
الأحد من ا
ذو القعدة
عام 1418
موافق
15 مارس 1998

مخطوط في التنجيم لمحمد بن سعيد بن يحي السنوسي المرغيتي– خزانة المطارفة

صورة من مخطوط المنة في اعتقاد أهل السنة سيدي المختار الكبير–تامنغست عين قزام

فهي في تشتيته فلم يصحوا فذهب الرجل الى جاره فعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الجناية [illegible]

[illegible] منذ خمسة ايام لم نطعم فمررت ميتة بالكناسة فعلمت ولدي لم يجد ما [illegible]

الميتة فتعجب الرجل وقال [illegible] جوار [illegible] هذا وانت [illegible] الحج [illegible]

واعطاه الثمانمائة درهم فلما كان عشية عرفة رآه ذو النون المصري في منامه وهو [illegible]

قائلا يا ذا النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخلف عن الموقف فحج [illegible]

فوهبه الله له اهل الموقف قال ذو النون من هو قال رجل بدمشق فبحثت عنه حتى عرفته [illegible]

وبشرته بذلك [illegible] فكل من كان [illegible] التي بيده [illegible] طيب [illegible]

فانه على نية الحج [illegible] حنيفة [illegible] الله طريقه [illegible]

شبرا بالحج عبادة وسعي الانبياء [illegible] بعد [illegible] واجبة [illegible]

العزيمة على الانبياء [illegible] مع عدم [illegible] منها [illegible]

اجاب ابراهيم عليه السلام نداء بالحج [illegible] ومن لم يحج [illegible] فقد قال [illegible]

هذا البيت قبل ان [illegible] الابل [illegible] بين الناس وبين [illegible] البيت [illegible]

[illegible] عرب الحجاز ونجد و[illegible] العراق [illegible] على [illegible] عليهم [illegible]

[illegible] الحرمين [illegible] وجميع قريش [illegible] والحجاز [illegible]

[illegible] العلماء [illegible]

[illegible]

[illegible] بالله تعالى [illegible] السلام واهله [illegible]

[illegible] حتى [illegible]

[illegible] والسلام [illegible] وقد كتب [illegible] مثل ذلك [illegible]

[illegible] الشدة في قطعة هذا نصها

[illegible]

[illegible]

[illegible] البلد [illegible]

صورة من مخطوط الطرائف و التلائد للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي مختار الكبير– مكتبة كنتاوي الحاج أحمد

صورة من مخطوط نزهة الراوي وبغية الحاوي للشيخ سيدي المختار الكبير أولف مكتبة الشيخ باي

577 من نوازل شيخنا الشيخ محمد باي صاحب هذه

النوازل ما نصه سألني ابنه الكاتب المنتمي النبيه واخي الاخ الارضى

والخل المرتضى الفتى الفاضل والمقدم الاخص العدل محمد بن الصادق عن

حكم هذه الابار التي حفرها سلفهم هل هي لهم ملكا او اختصاصا

وهل لاحد منهم منعها ام لا وما حكم اخذ شيء في مقابلة ذلك الماء وما

حكم المنع فاضله لمنع الكلا والجواب والله الموفق للصواب ان

في احمة احد بئر فيه الخلاف مراح ومنكم مراح فما دامت لكم حاجة في الابار

فلا مدخل لاحد فيها ولا يحل له ان يشرب بغير اذنكم [illegible] ولا [illegible]

الصلاة [illegible] اذا [illegible] [illegible] والتجنيس [illegible] والاجر الكبير

في ذلك العاقل كما هو [illegible] [illegible] اجر الابار [illegible] منع ذلك

بالكلية الكلا [illegible] [illegible] ان قصد الحافر التملك وعلم ذلك [illegible] بالتصريح

او بالعادة [illegible] والاحوال الظاهرة التي يعلم منها ان الحافر لو سئل عن

مقصده [illegible] بانه انما حفر [illegible] النفسة لا للسبيل [illegible] [illegible]

به ولا يجبر عليه على المشهور ومنعه مع انه ترك الافضل واما ان كان قصد

الحافر الانتفاع [illegible] بذل الباقي للمسلمين [illegible] [illegible] [illegible] وهذه

البئر على هذا الوجه الاخير لا تورث ولا تباع ولا يباع فضل مائها ولا يمنع وقد روى

الامام والشيخان عن ابي هريرة ان [illegible] لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلا قال

الباجي في شرح هذا الحديث معنى هذا في ابار الماشية في الفلوات لانه اذا

منع فضل الماء لم يرع ذلك الكلا الذي [illegible] لعدم الماء [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ان ذلك في الارض [illegible] [illegible] وهم

والناس [illegible] سواء ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين الماشية [illegible]

[illegible] في غير ملكه [illegible] [illegible] الرجل الماشية في [illegible]

[illegible] [illegible] البئر [illegible] [illegible] العادة [illegible] [illegible] الماشية

صورة من مخطوط النوازل. للشيخ باي الكنتي
زاوية كنتة. مكتبة كنتاوي الحاج أمحمد.

صورة من مخطوط النوازل، للشيخ باي الكنتي– زاوية كنتة مكتبة كنتاوي الحاج أمحمد

بوسطة وكيله وأما البيع من الشارب فهو بيع فضولي ولا يلزم
إلا برضى ربه إجماعا وإنما يعرف هذا الفقيه من حصل الحقائق
الشرعية والاصطلاحات العرفية وكأن هذا القائل يقول إن الشارب
تلزمه المغارم وما بيع في المغارم فقط فإذا باع لنفسه أو باعت
الجماعة عنه أو باع القاضي عنه مضى لأن القاضي هو الذي يقوم
مقام الغائب ويتنزل منزلته أقول سيأتي إن شاء الله في كلامنا
أن هذه المغارم التي صفتها هذه لا تلزم إجماعا فحينئذ فقد
تقرر في المضغوط أنه إذا أكره على نفس البيع لم يلزمه إجماعا
كما في المواق وغيره وإن قبض الثمن رده. وإنما الخلاف فيما
إذا أكره على سبب البيع فبان لك بهذا أن العمال يجبرون على
سبب البيع والقضاة يجبرون على نفس البيع فإن جعلنا بيعهم
فضوليا فهو لا يمضي إلا برضى ربه إجماعا في كثير من العلماء منع
بيع الفضولي من أصله فكيف مع عدم
رب المتاع بنفسه من أجل أن القاضي متنزل منزلة رب الشيء وإن بيع
القاضي جبري فقد تقدم أن الجبر على نفس البيع باطل إجماعا لا سيما
مع عدم قبض الثمن. وإنما يصح بيع القاضي فيما لزم لا فيما لا يلزم
وسيأتي إن شاء الله عدم لزومه فإذا بطل لزومه بطل هذا المبني
من أصله وذلك أن حيني كثير منهم على الزوم بهذه المغارم فصاروا
أعوانا للظلمة بل كل واحد أفضل لهم من ألف فارس لأن كثيرا من
الناس يخافون من القاضي أكثر من القائد فقد كان العلماء [illegible]
فصاروا الآن حيرة وكانوا نورا فصاروا ظلمة وكانوا رحمة فصاروا
نقمة فإنا لله وإنا إليه راجعون فقد صاروا عونا للظلمة على
ظلمهم فيما لم يجر واله مستند في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا
إجماع ولا قياس بل محض تعد وعناد ويرحم الله أبا القاسم
الشاطبي صاحب حرز الأماني إذ يقول:

قل للأمير نصيحة — لا تركنن إلى فقيه
إن الفقيه إذا أتى — لبوابكم لا خير فيه ومعنى هذا في

3

صورة من مخطوط نوازل الجنتوري– مكتبة كوسان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه العالم العلامة المحقق
أبو الحسن سيدي محمد بن سيدي محمد العالم
ابن أحمد الزجلاوي ثم التواتي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبيئين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذه مسائل في الفقه
وفق الله لجمعها من أجوبة والدنا العالم رحمه الله ومعاصره
شيخنا الأستاذ أبي زيد العلامة الفقيه الصالح سيدي عمر بن عبد
القادر وتلميذه الفقيه المتقن الصالح شيخنا الأستاذ أبي زيد
بن يعمر وربما أضيفت من المناسب لغيرهم من أعصارهم مع زيادات
في تأييد الجواب أو توجيهه وءاثرت تقديم الوالد فيها لعلمي
بحاله في العلوم وخصوصا في جواب تصحيح النازلة عليها حسبما
يشهد له بذلك علامه وجملة من يعرفه ولاشتمال الفقه على مسائل
العبادات من التوحيد وصلاة وما بعدها فمن أجوبته في التوحيد
قوله في لا إله إلا الله أن كل أحد يعرف معناها وهو ما كان إله إلا الله
وقال في كلام أبي عبد الله العجلي وتشنيعه في التوحيد لسيدي محمد
بن ناصر الدرعي عاب ذلك عليه وكان ينكر تعريف العامة عقائد
العامة ويعيب ذلك على فاعليه ويقول في قول الخوصية

وكل ما يخطر في الجوانح ... من الصورات والمطارح
فربنا الله العظيم المالك ... جل وعز خلاف ذلك
تحيرت في وصفه العقول ... ليس إلى إدراكه سبيل

أنه جمع فيه التوحيد كله ورأيت خطه في موضع وربما يتمثل بقول
القائل وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ...

1

صورة من مخطوط نوازل الزجلاوي– مكتبة كوسان

الملحق ج

قصائد شعرية.

قصيدة مكونة من خمسة وعشرين بيتا في مدح الشاي لمحمد عبد الكـــريم بن محمد البلبالي مطلعها:[01]

بسم الله الرحمان الرحيـــــــم وصلى الله عليه وســــــلم

صلى الله عليك يا زين المقــام محمد الــراقي لــرب الأنام

صلوا عليه يــاأهــيل الغــرام في شربكم شايــاً لذيذ الطعام

فهو عظيم النفع مــــبرالالام تزهو به النفس أنيس المضــام

لمأكل النــاس ســريع الهضام من به محيي رميم العظـــــام

يجلي قلوباً عنها يرمي الغمــام في مره منــا يقـــل المنـــام

ينفي جشاً قد ينتشي من تخام فدره مــــا يعتــريه انــفصام

وفيه للشــارب كل مــــرام خــير مــن الله الكثيــر النعام

ذو الكهــل مع بــادي الهرم فــنــفعه دام وحاز الــتمــام

مذكــر القــول عنــد الختام ما أعظم الخير في هذا الإمــام

فــهــو حلال قد بــدا للأنام بملك العــقل وســبا الغــلام

[01] انظر: محمد عبد الكريم ابن محمد البلبالي قصيدة في مدح الشاي خزانة شاري الطيب, كوسام .

قصيدة في رثاء عبد الرحمان التليلاني عندما توفي بمصر فرثاه تلميذه محمد بن المبروك في قصيدة مؤلفة من ستة وعشرين بيتا اخترنا منها عشر أبيات الأولى مطلعها:[01]

ألا يا مصر قد ازددت فخرا — بحبر حل مقبرة المنوفي
بعيد زيارة المتنبأ — من حج البيت حقا بالوقوف
تضلع بالعلوم وكان دهرا — يثبتها القريب مع الضيوف
ويقصد بالنوازل كل يوم — فيكشف ما عليها من رضيف
ويصرف للطريقة من رضاها — وأبغضها على رغم الأنوف
فكم من معضلة قد توارت — عن العلماء في السطور الحروف
فوضحها وبينها وصارت — ذكاء دون مزن أو كسوف
وكم من سنة غبرت وضلت — أزال قناعها بعد الخسوف
فشيمه السماحة والحياء — وضيء الوجه دو جسد نحيف
فما من حاجب ينبيك عنه — ولا عون يروغ لدى العطوف
إذا ما قال قال الحق جهرا — ومهما عاهد الأنام يوفي

(01) محمد عبد العزيز سيدي عمر. قطف الزهرات من أخبار علماء توات. مطبعة الصحراء , 2002 ص 100.

تميز محمد بن أَبَّا بتمكنه في اللغة العربية التي كان يفتخر بها فيقول[01]:

إذا سدى بالاقدام عمر وبالذكـا تفرد الياس وبالجود حـاتم

فإن شعاري صنعة الشعر فالذي ينازعني فيها فذلك ظـالم

ومن شدة تمكنه في اللغة العربية أنشأ بحرا جديدا سماه المـضطرب

يقول في مطلع قصيدة نسجها في هذا البحر:

صل يا إلهي ثم سلـم دائما على خير الأنـام

كما ألف عشر أبيات في الشعر المقلوب: [02]

أر كـلام كـابـر ربـاك مـالك ردا

أدب وكف أرسنـا ان سرا فـك وبـدا

ادع صلاح بـائـن نثا بحـال صعـدا

اد مغ تقـول خنـا انخ لوقـت غمـدا

ادنا لرسـم فـرط طرف مسـر لنـدا

ادر أجـدال بـاسـر رسـا بلاد جـي ردا

ادفا بحـر هـادن نـداه رحـب افـدا

ادلج لصـوب جنة جنـة تنج بوصـل جلـدا

اداب لكـل عـدة تدع لكـل بـادا

---

[01] محمد بن عبد العزيز سيدي عمر, نفس المرجع, ص. 111.

[02] محمد باي بلعالم. الرحيق المختوم لنزهة الحلوم . باتنة : مطابع عمار قرفي, د. ت., ص07

ادفـــــن اهــــــانة اذى اذا تنـــــــاهى نفــــدا

قصيد ة للشيخ أحمد البكاي يرد فيها على المطالبين بتسليم هنري بارث محفوظة بأرشيف مركز أحمد بابا تمبكتو تحت رقم **814**:

أحقا أنني من عند أحمد أحمد ... محمد سعيد العبد والعبد أسود
يسائل عن ضيفي ليرجع ضيفه ... ويسلبه من ماله ويقيـــــــد
أيقظان قال القول أم هو حالم ... بلى حالم والله أحمد أحمــــد
أيا خذه من قبل ان يأخذا الفتى ... على رأسه و المشرفي المهـــند
أيا خذه والسيف والرمح قائم ... على شرف أن الوشيج مقصد
أيأخذه إن التوارق كلـــــها ... ومن عرب كهل وشيخ وأمرد
فإن تاب يوما فهو خير له وإ ... ن لم يتب فالأمر لله مســــــند
ومن قبله فرعون ونمرود قبله ... وعاد وشداد بن عباد تــمردوا
وصل ثم سلم مباركـــــا ... فما منهم الاحميد وأحمـــد

زيارات إقليما توات والأزواد.

زيارات إقليم تنجورارين و توات وتيدكلت:

اسم الزيارة ومكانها وتاريخ إقامتها بالتقويم الهجري أو الميلادي

1. زيارات إقليم تنجورارين:

الرقم	الرجل الصالح الذي تقام له الزيارة	مكانها	تاريخ إقامتها
1	سيدي سالم	تيميون	10 محرم
2	سيدي أحمد ولحاج	تيميون	14 محرم
3	سيدي المستور	تيميون	07 جمادي الأول
4	سيدي بوغرارة	تيميون	11 جمادي الثانية
5	سيدي أمحمد بن الحاج	تيميون	16 جمادي الثانية
6	سيدي الحاج أوساط	تيميون	06 جمادي الثانية
7	سيدي عبد الحي	تيميون	10 جمادي الثانية
8	سيدي أحمد أعثمان	تيميون	11 رجب
9	سيدي لحسن	تيميون	17 شعبان
10	لالو ماروشة	تيميون	15 شعبان

11	سيدي عثمان	تيميون	11 جمادي الثانية
12	سيدي محمد زاوية الماء	تيميون	25 رمضان
13	سيدي باسيدي	تيميون	06 جمادي الأول
14	مولاي الطيب	تيميون	خلال السنة
15	سيدي عبد الرحمان	ماسين	09 جمادي الأول
16	سيدي الشريف	ماسين	خلال السنة
17	سيدي الحاج بلقاسم	زاوية الحاج بلقاسم	18 ربيع الأول أسبوع الولد
18	مولاي أحمد	زقور	خلال السنة
19	سيدي إبراهيم	الواجدة	17 دي الحجة
20	سيدي أحمد بن يوسف	ماسين	17 ربيع الأول
21	سيدي محمد الزين	أعلا ملال	06 ربيع الثاني
22	سيدي محمد إبراهيم	طاروايا	02 جمادي الأول
23	لالا حيجا	بويحيا	خلال السنة
24	سيدي الحاج عبد السلام	بادريان	12 صفر

25	سيدي أمحمد	زاوية سيدي بلقاسم	08 دي القعدة
26	سيدي باحمو	زاوية سيدي بلقاسم	18 جمادي الثانية
27	سيدي باسيدي	فاتيس	04 رمضان
28	سيدي با سيدي	فاتيس	الخريف
29	سيدي أمحمد المرفوع	تاظليظة	27 رجب
30	سيدي أمحمد الدباغ	زاوية الدباغ	نوفمبر
31	سيدي الحاج عبد السلام	زاوية الدباغ	ديسمبر
32	سيدي الحاج أمحمد	زاوية الدباغ	ديسمبر
33	سيدي بافكا	ودغاغ	بداية الشتاء
34	سيدي داود	ودغاغ	بداية الشتاء
35	سيديالحاج بولغيتي	تابلكوزة	بداية الشتاء
36	سيدي داود	تابلكوزة	بداية الشتاء
37	سيدي موسى ولحاج	تاوريست	05 شوال
38	سيدي الحاج الحاج	تاظليظة	بداية الشتاء

39	سيدي منصور	سيدي منصور	الخريف
40	سيدي يوسف	تاعنطاس	أكتوبر
41	سيدي الحاج بو أمحمد	تابلكوزة	الصيف
42	سيدي عبد الله	أولاد عياش	20 رمضان
43	سيدي رحال	أولاد عياش	18 رمضان
44	سيدي أحمد بن عمر	تلقمين	الصيف
45	سيدي يحي	تيمزلال	الربيع
46	سيدي بن محجوب	بني عيسى	الصيف
47	الجيلاني	أولاد سعيد	الشتاء
48	سيدي يعقوب	أولاد سعيد	الصيف
49	سيدي أحمد بابكر	أولاد سعيد	الصيف
50	أما عيشة	أولاد سعيد	الصيف
51	سيدي الهواري	أغلاد	الربيع
52	مولاي عبد الحكم	كالي	الربيع
53	سيدي الحاج بحوص	حاج قلمان	الصيف

54	سيدي عبد الواسع	تاغيارت	الشتاء
55	سيدي عبد الله	تيلولين	الصيف
56	الشيخ بابا يده	بايدة	الصيف
57	سيدي أحمد	سموطة	الشتاء
58	سيدي أمحمد	أمراد	الصيف
59	لالا بنت لمعيز	سموطة	الشتاء
60	سيدي أمحمد	إيغزر	الصيف
61	مول القندوس	إيغزر	الصيف
62	سيدي عومربن محمدبن صالح	أوقروت	22 صفر
63	سيدي زايد	تابرغمين	17/16 شوال
64	سيدي عبد الله	سيدي عبد الله	27/26 رمضان
65	سيدي محمد	قصر الحاج	غير محدد
66	سيدي سالم	قصر الحاج	خلال السنة
67	سيدي المخفي	أعبود	خلال السنة
68	سيدي أحمد	أعبود	الثلاثاء 2في مايو

69	ولد سيدي عومار	الزاوية	صفر
70	مولاي أمحمد	تالة	16/15 أبريل
71	أحمد الغول	الشارف	خلال السنة
72	مولاي الشريف	تنقلين	الثلاثاء 1 في مايو
73	الشيخ بن عمر	أقسطن دلدول	01/09 جمادي الأولى
74	سيدي الحاج العباس	أقسطن دلدول	14/13 شوال
75	سيدي الحاج عبد الرحمان	البركة	الصيف
76	سيدي عباد	أولاد عيسى	خلال السنة
77	سيدي عبد الله	ياكو	خلال السنة
78	مولاي عبد الحي	قنتور	خلال السنة
79	مولاي الطيب	أورير	06 شوال
80	مولاي المهدي	الحدبان	08 شوال
81	أحمد أو عثمان	الساهلة	الصيف
82	سيدي باصباح	أقبور	27 شعبان

27/26 رجب	أقبور	سيدي أمحمد باصباح	83
27 ماي	المطارفة	بن حمادي	84
09 ماي	الساهلة	سيدي أحمد بن براهيم	85
22 ماي	أولاد راشد	سيدي الحاج بن أحمد	86
12 ربيع الأول	أولاد محمود	سيدي عبد الله بن علي	87

2. زيارات إقليم توات:

الرقم	الرجل الصالح الذي تقام له الزيارة	مكانها	تاريخ إقامتها
1	سيدي عبد الرحمان بن أحمد	واينة	24 أبريل
2	بن عبد الرحمان الميموني	ميمون	08 محرم
3	الحاج بلقاسم البلبالي	ملوكة	19 ربيع الأول
4	سيدي المهدي بوشنتوف	بربع	20 ربيع الأول
5	بوعلالة	أدغا	29 مايو
6	مولاي علي الشريف	أدغا	18 جوان
7	الشيخ الونقالي	أولاد أونقال	28 مايو
8	مولاي سليمان	أولاد أوشن	17 مايو
9	مولاي محمد الشريف	أولاد علي	17 مايو
10	سيدي محمد بلحاج	أولاد أحمد	28 أبريل
11	المولد النبوي الشريف	أولاد براهيم	12ربيع الأول

12	البهلولي	أولاد براهيم	10 محرم
13	الشرفاء والشريفات	أولاد براهيم	10 محرم
14	الحاج محمد	بني تامر	أول جمعة في أبريل الفلاحي
15	بن عزيز	بني تامر	22مايو
16	سيدي لحسن	المنصورية	20 مايو
17	مولاي بريش	أولاد بوحفص	23أوت
18	سيدي عومر	المهدية	20 مايو
19	محمد الرقاني	أولاد عيسى	15 صفر
20	عبد الرحمان بن أحمد	أولاد عروسة	19 ربيع الأول
21	الخمس إخوة	كوسان	14 مارس
22	18 أبريل	بوزان	18 أبريل الفلاحي

23	مولاي عبد الرحمان البوزاني	بوزان	08 صفر
24	تينيلان	تينيلان	18 أبريل الفلاحي
25	محمد سالم	مراقن	30أبريل
26	سيدي محمد بن البكري	زاوية البكري	25 مايو
27	عاشوراء	تمنطيط	10 محرم
28	سيدي ناجم	تمنطيط	خلال السنة
29	سيدي عومر	بوفادي	02 مايو
30	سيدي يوسف	نومناس	03 مايو
31	سيدي عبد القادر	ز.سيدي ع.القادر	01 مايو
32	الشيخ سيدي يوسف	ز.سيدي ع.القادر	15 أوت
33	سيدي المختار الكنتي	ز.سيدي ع.القادر	16 جوان
34	سيدي إبراهيم	عنتر	18 جوان

23	مولاي عبد الرحمان البوزاني	بوزان	08 صفر
24	تينيلان	تينيلان	18 أبريل الفلاحي
25	محمد سالم	مراقن	30أبريل
26	سيدي محمد بن البكري	زاوية البكري	25 مايو
27	عاشوراء	تمنطيط	10 محرم
28	سيدي ناجم	تمنطيط	خلال السنة
29	سيدي عومر	بوفادي	02 مايو
30	سيدي يوسف	نومناس	03 مايو
31	سيدي عبد القادر	ز.سيدي ع.القادر	01 مايو
32	الشيخ سيدي يوسف	ز.سيدي ع.القادر	15 أوت
33	سيدي المختار الكنتي	ز.سيدي ع.القادر	16 جوان
34	سيدي إبراهيم	عنتر	18 جوان

35	الوزاني مولاي الحسان	لحمر	18 مايو
36	أحمد بو تدارة بن العباسي	إيكيس	16 أوت
37	سيدي أحمد بن يوسف الملياني	تماسخت	16 مايو
38	مولاي التهامي الوزاني	تيطاف	10أبريل الفلاحي
39	مولاي عبد القادر الجيلاني	تيطاف	15 شتمبر الفلاحي
40	الشيخ أيدر	تيطاف	19 ربيع الأول
41	سيد الحاج عبد الرؤوف	تيطاف	الأربعاء 1من شتمبر الفلاحي
42	أبا بلال	تيطاف	الخميس 1من شتمبر الفلاحي
43	الشيخ جدنا علي	تيطاف	الجمعة الأولى من جويلية
44	مولاي عبد الواحد	غرميانوا	خلال السنة
45	بلال البركة	أغيل	جويلية
46	سيدي بن مشيش	مكيد	20 أبريل

47	سيدي بن مشيش	تيوريرين	18 جويلية
48	مولاي التهامي	تيوريرين	14 يناير
49	سيدي علي بن حنيني	زاقلو	19 مارس
50	لالة عيشة الرقانية	تبركان	18 محرم
51	مولاي أحمد رقاد	زاوية كنتة	19 ربيع الأول
52	مولاي أحمد الوزاني	تدماين	16 أوت
53	بانديلو	تيلولين	01 ماي
54	مولاي عبد المالك الرقاني	رقان	01 ماي
55	مولاي الزويني	ودغة	خلال الربيع
56	الشيخ سيدي إبراهيم	عباني	02 سبتمبر
57	مولاي علي بن بوبكر	الهبلة	07 مايو
58	سيدي عبد القادر الجيلاني	أدرار	الخميس الأول من سبتمبر
59	مولاي عبد الواحد	المنصور بودة	25 أبريل
60	سيدي بن إبراهيم	العماريين	19 مايو

61	سيدي المخفي	أغرم علي	28 مايو
62	بوسبع حجات	زاوية سيدي حيدة	18 جوان
63	سيدي عبد الرحمان	بني وازل	23 جوان
64	سيدي يوسف	بني وازل	12 دي الحجة
65	سيدي عامر	باخلة	12 دي الحجة
66	سيدي سعيد	القصيبة	11 دي الحجة
67	سيدي عبد الله	لغمارة	19 ربيع الأول
68	الشيخ بن عومر	زاوية الشيخ	12 دي الحجة
69	سيدي العباس	بنيلو	06 ربيع الثاني
70	الجيلاني	تينيلان	01 مايو
71	الجيلاني	بوزان	01 مايو
72	الجيلاني	قصبة القايد	جوان
73	الجيلاني	أدغا	06 جوان

3. زيارات إقليم تيدكلت:

الرقم	الرجل الصالح الذي تقام له الزيارة	مكانها	تاريخ إقامتها
1	مولاي عبد الله	تيمقطن	ماي
2	أبي الأنوار	تيمقطن	ماي
3	الشيخ سيدي عيسى	تيمقطن	ماي
4	سيدي مولاي أحمد	تيمقطن	18 مايو الفلاحي
5	سيدي الحاج	تيمقطن	جويلية
6	مولاي أمحمد الرقاني	تيمقطن	خلال السنة
7	سيدي محمد القرافي	أولف	ربيع الأول
8	مولاي الحسان ولد الرقاني	أولف	01 ماي
9	مولاي دريس	أولف	جوان

10	بابا عبد الرحمان ولحاج	تيط	ماي
11	الشيخ بونعامة	أقبلي	20 رمضان
12	الحاج محمد الصالح	عين بلبال	08 جوان
13	مول الرمان	نعمة طلمين	خلال السنة
14	سيدي المختار	بوحمو طلمين	28محرم
15	سيدي مولاي أعلي	طلمين	خلال السنة
16	سيدي أحمد أو عيسى	قلو طلمين	خلال السنة
17	سيدي الحاج بلقاسم	تمسلوخة طلمين	15 شوال
18	سيدي الحاج الطاهر	تاعرابين طلمين	02جمادي الثانية
19	سيدي أحمد ولحاج	الساقية طلمين	12 عاشوراء
20	سيدي مولاي الطيب	تاغوزي طلمين	25 عاشوراء

21	سيدي يوسف	طلمين	01 صفر
22	سيدي محمد بايوب	الشارف أوقروت	16 ذة القعدة
23	الشيخ بن عمر	بوقمة أوقروت	7/6 جمادي الأول
24	سيدي التهامي	الشارف أوقروت	10 غشت
25	سيدي عبد الله بن ططام	أولاد راشد. لمطارفة	17 ربيع الأول
26	سيدي عبد الحي	أولاد راشد	14/13 جوان
27	سيدي الحاج أو سيدي	أولاد راشد	سبتمبر
28	لالة مغانم	أولاد علي. لمطارفة	13 ربيع الأول
29	مولاي إبراهيم	أولاد علي	09 جمادي الأول
30	سيدي ماسن	أولاد علي	15 شعبان
31	سيدي أحمد الدرويش	أولاد علي	26 ماي
32	سيدي علي بن حنيني	المطارفة	04 ذو القعدة

33	سيدي أحمد الحاقات	المطارفة	سبتمبر
34	سيدي مولاي هاشم	أولادمحمود.المطارفة	21 شوال
35	سيدي بوسلهام	أوفران	18 شوال
36	سيدي مولاي التهامي	الساهلة. المطارفة	07 غشت
37	سيدي علي بن با حمو	الساهلة	27 ماي
38	سيدي محمد الفضيل	البركة دلدول	17 محرم
39	سيدي مولاي المهدي	الحدبان. دلدول	10 شوال
40	سيدي مولاي الطيب	أورير. دلدول	06 شوال
41	سيدي عبد الصمد	أولاد عبد الصمد	10 محرم

المراجع:

- عبد الرحمان الضب. دليل ولاية أدرار. أدرار: جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية، 2000.

- ROGET (J.) – Fêtes religieuses et réjouissances païennes au Gourara، t. 3. – Alger : Institut saharien، 1945.
- OUGOUAG Kezzal، les manifestations religieuses et populaires lors de la fête du Mowlid au Gourara leur sens et leur portée، Centre De Recherche Anthropologique Préhistoriques Et Ethnographique –Libyca Tome 26-27 1978-1979.

الملحق د

الخرائط

خريطة الإقليمين توات والأزواد وموقعهما من بلاد المغرب و إفريقيا الغربية

اعتمادا على:

الأطلس العالمي – المعهد التربوي الوطني– الجزائر، بدون تاريخ ص 31-30

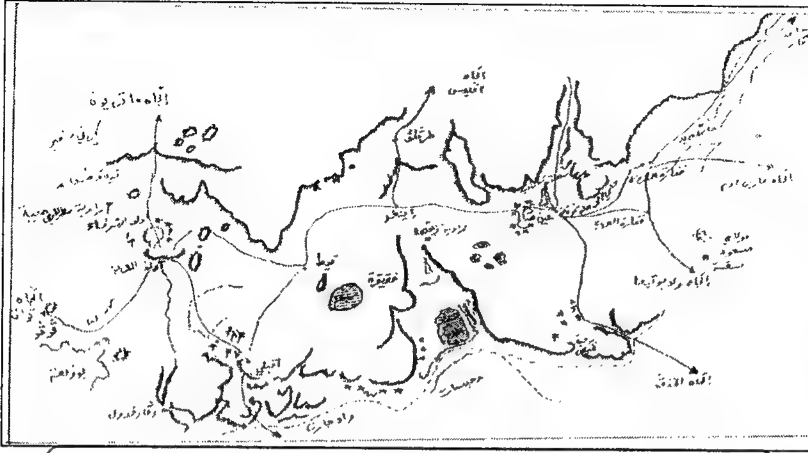
خريطة إقليم تينجورارين

اعتمادا على: MERCADIER (G.)، RONDREUX (R.)، SALLERAS (J). - L'oasis rouge : impressions sahariennes. - Alger : Chaix، 1929، P 17.

خريطة لإقليم توات وموقعها من الجزائر

اعتمادا على:

ECHALLIER (J-C.) – Villages désertés et structures agraires anciennes du Touat, Gourara‹ Sahara algérien. - Paris : Arts et métiers graphiques, 1972, P 62.



خريطة تيدكلت

اعتمادا على:

VOINOT (Louis) – «Le Tidikelt : étude sur la géographie, l'histoire et les mœurs du pays».
Bulletin de la Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, t. 29, 1909, p. 13-27.

خريطة إقليم الأزواد

اعتمادا على:

POUSSIBET (P.) – «Notes sur l'Azaouad». – Bulletin de l'Institut français d'Afrique noire, t. 23, juillet-octobre 1961.P 576.

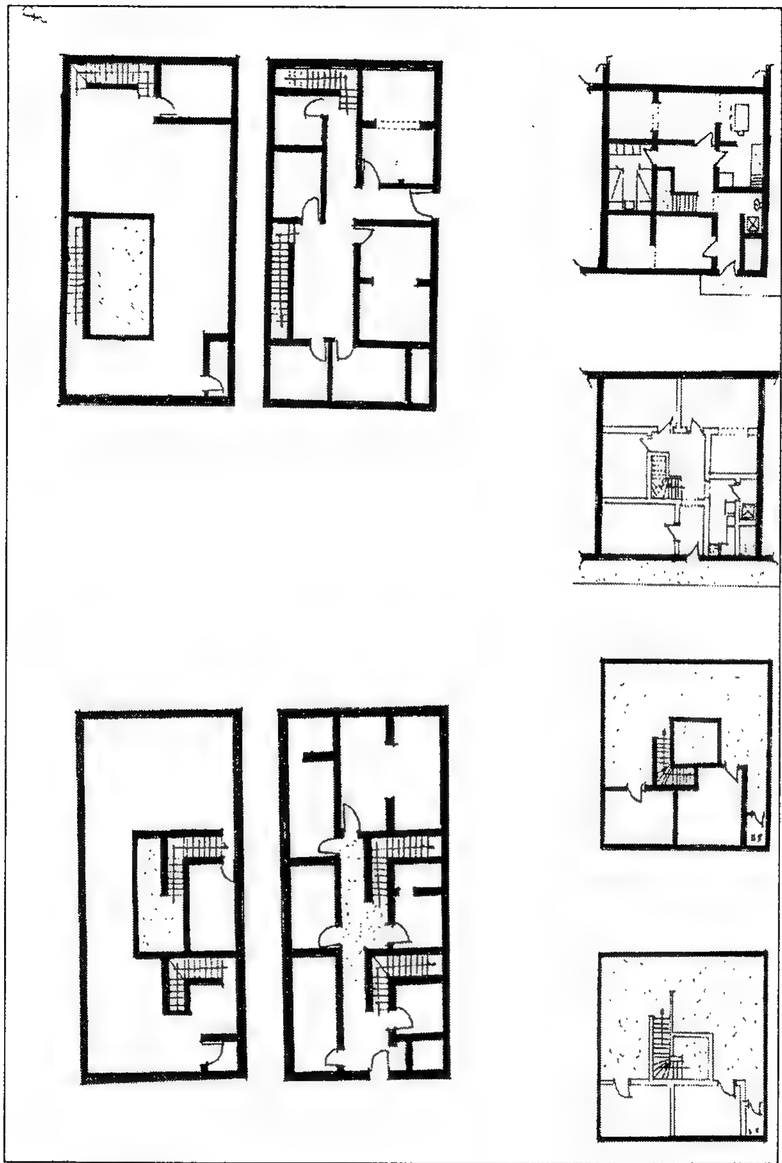
المخططات



مخطط أغرم إغزر بتيميمون

اعتمادا على:

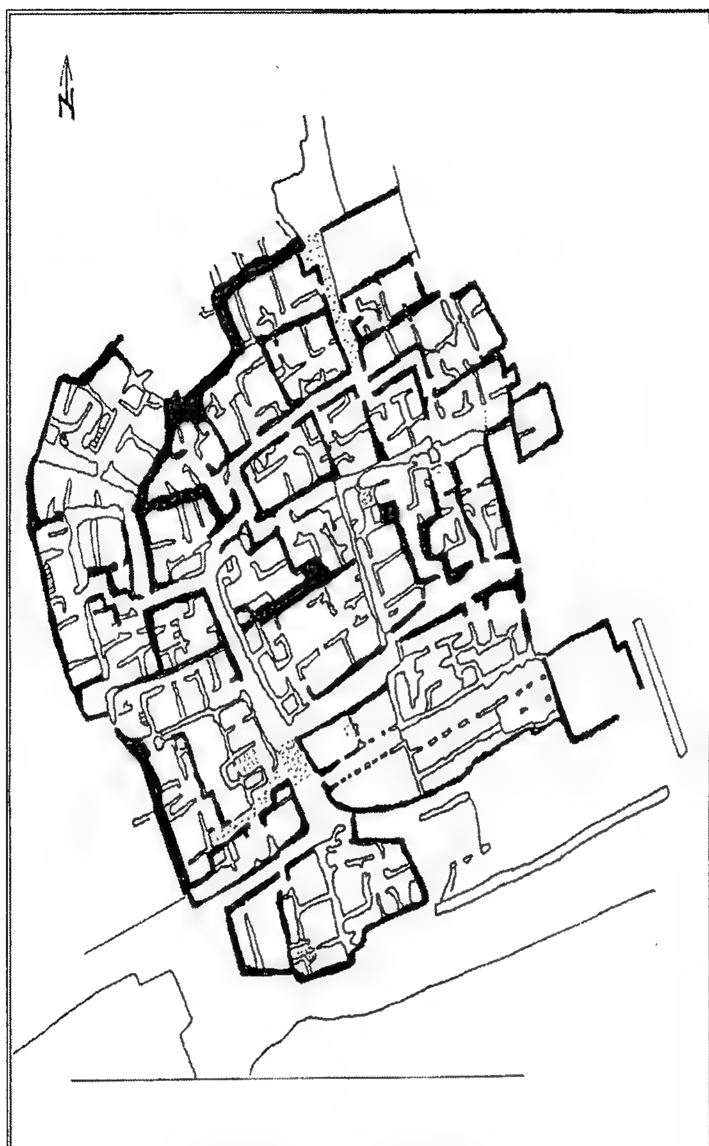
ABEZTOUT (Abderahime), TOUAHRI (Abdelwahab). Architecture de la tradition – Ighzer. Alger: s.n., 2001,P 10.



مخطط شكل مساكن قصر أغرم إغزر بتيميمون

اعتمادا على:

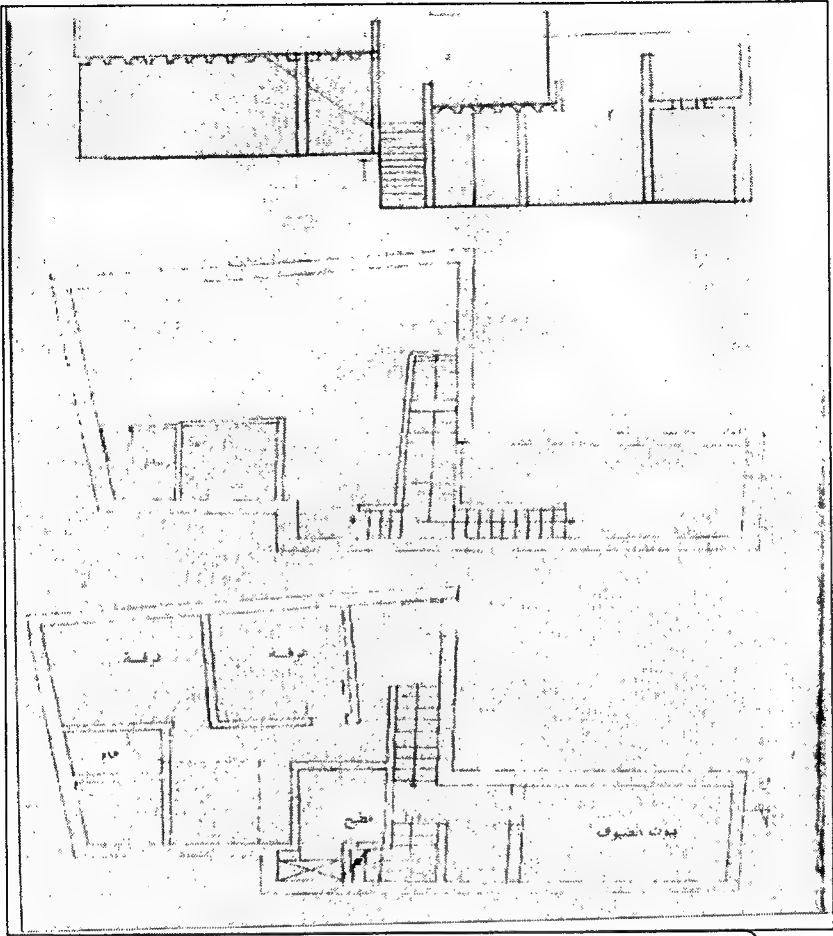
ABEZTOUT (Abderahime), TOUAHRI (Abdelwahab).opcit,P 42.



مخطط قصر تايلوت بتمنطيط

اعتمادا على:

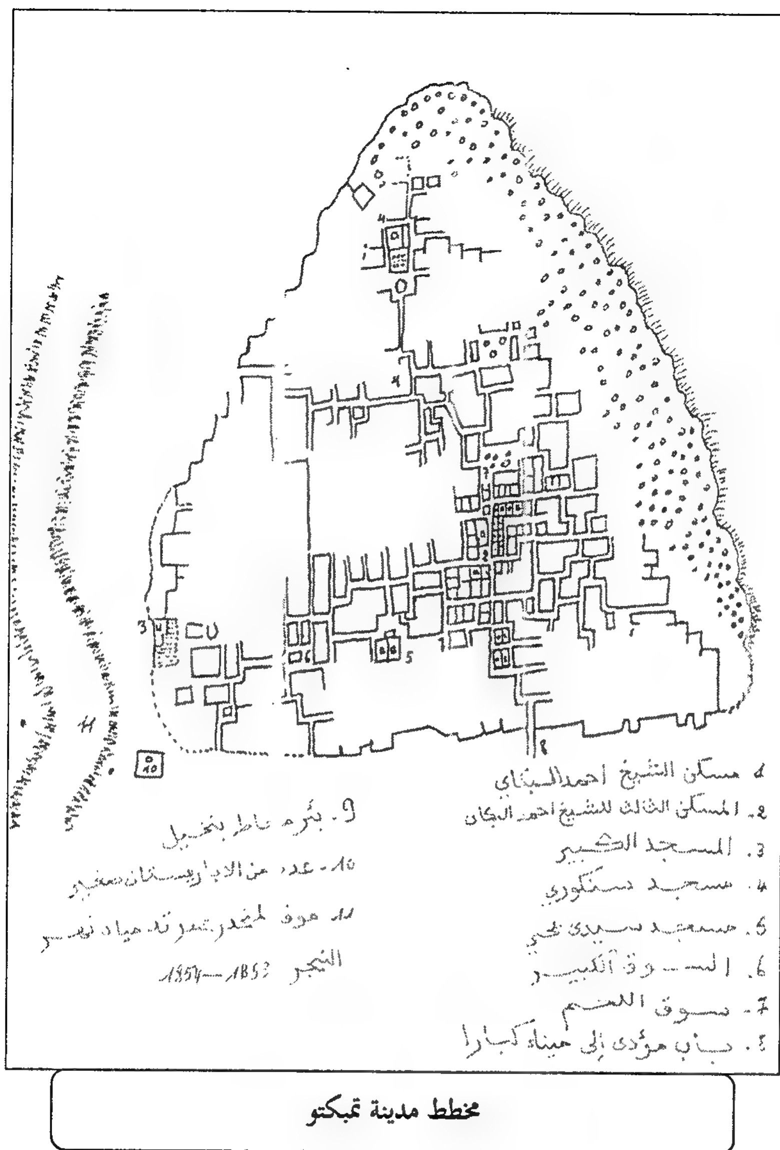
BAKHLI (Aoumeur) et TIDJANI (Fouad). – Tamentit cité du désert: mémoire et anticipation. Alger: s.n., 1989-1990.



مخطط شكل مساكن قصر تايلوت

اعتمادا على:

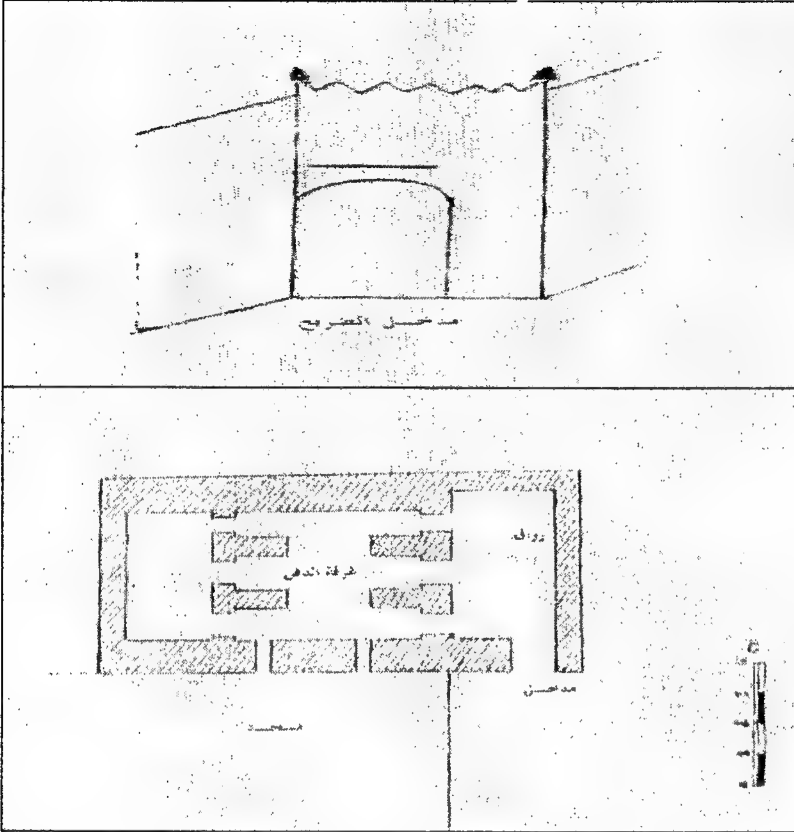
BAKHLI (Aoumeur) et TIDJANI (Fouad). – opcit, P 37B.



مخطط مدينة تمبكتو

اعتمادا على:

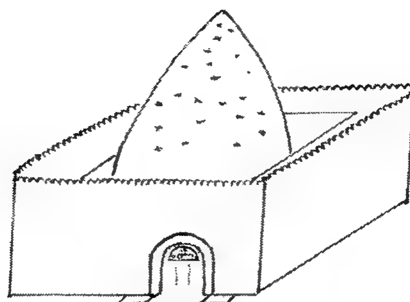
BARTH (Heinrich). – Voyages et découvertes dans l'Afrique septentrionale et centrale، t. 4. – Paris: Bahné, 1861. P 35.

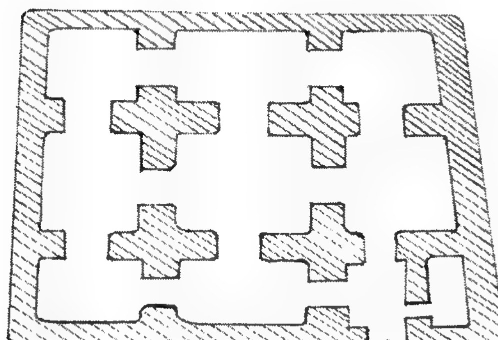


مخطط ضريح سيدي سليمان بن علي مدينة تمبكتو

اعتمادا على:

زيارة ميدانية لضريح سيدي سليمان بن علي بأولاد وشن رفقة الأثري بن السنوسي محمد بتاريخ: 01-02-2004.

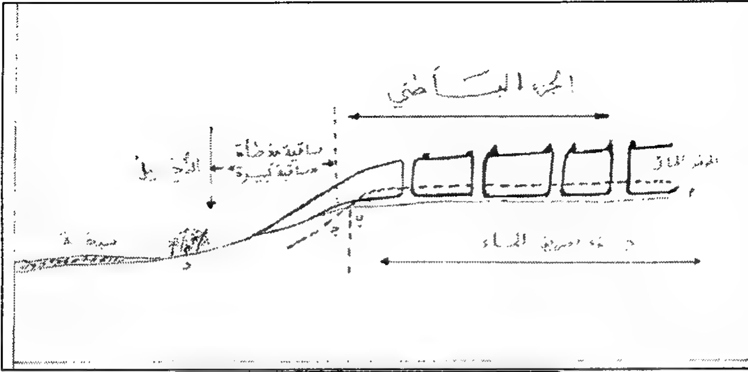




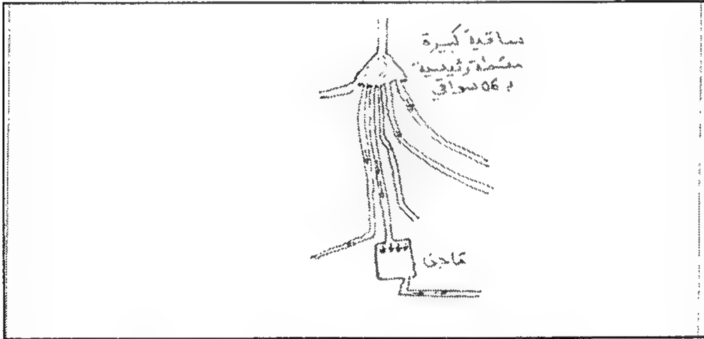
مخطط ضريح سيدي احمد الونقالي

اعتمادا على:

زيارة ميدانية لضريح سييدي أحمد الونقالي رفقة الأثري بن السنوسي محمد بتاريخ 01-02-2004.



مخطط السقي بالفقارة



مخطط القسرية

اعتمادا على:

LO (Capitaine). – «Les foggaras du Tidikelt». – Travaux de l'Institut de recherches sahariennes, t. X, 1953, t. XI, 1954.

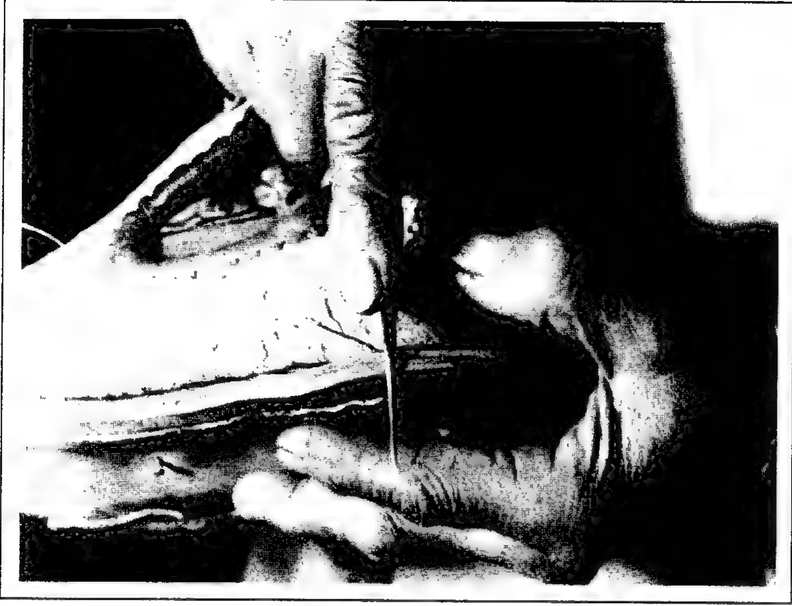
اللوحات



صورة لنخلة مصابة بمرض البيوض بتمنطيط.



صورة تمثل صناعة أدوات مترلية من سعف النخيل بزاوية كنتة



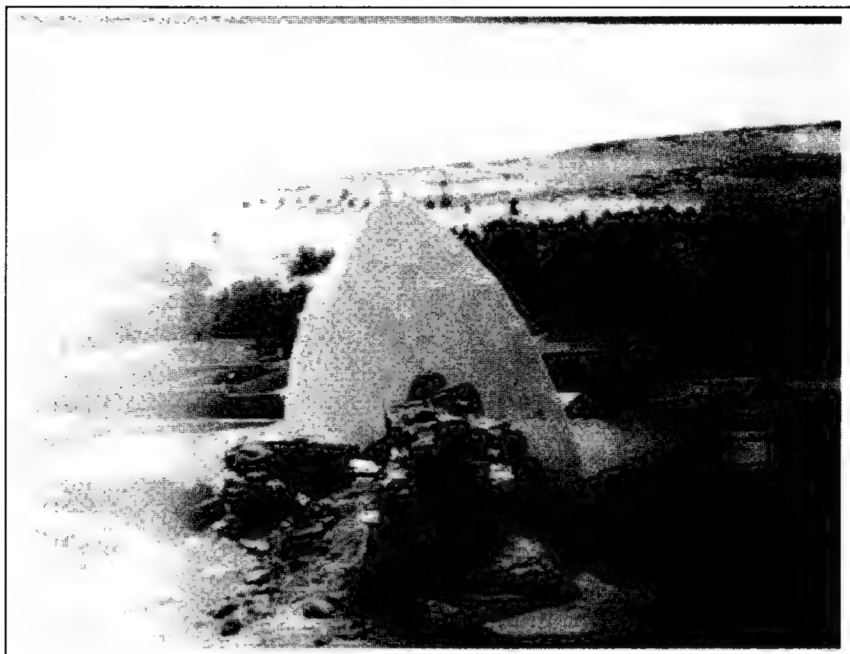
صورة تمثل صناعة الأحذية تقليديا بآولف



صورة تمثل صناعة الجلود من طرف النساء بتيمياوين



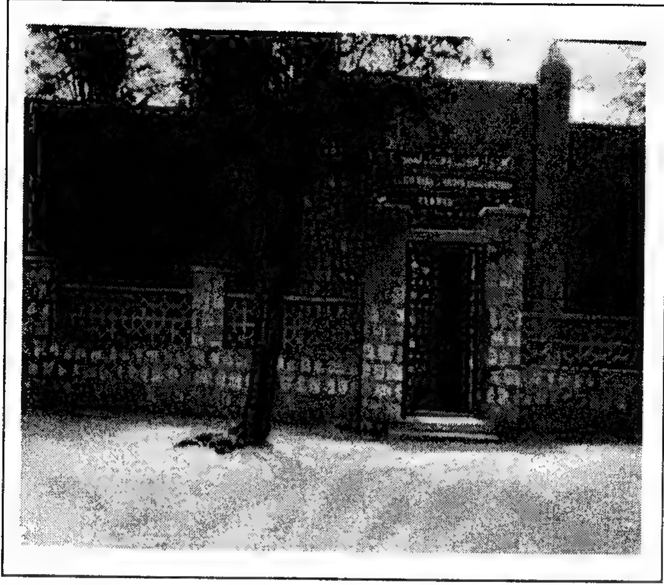
صورة لضريح سيدي أحمد الونقالي بتوات



صورة لضريح سيدي عبد الرحمان ياغزر بتيميمون



صورة لفندق الواحة الحمراء بتيميمون يبرز التزاوج العمراني بين الحضارة العربية والافريقية.



صورة لمركز أحمد بابا التمبكتي يبرز الهندسة المعمارية لغرب إفريقيا.

المصادر والمراجع

البيبليوغرافيا

المصادر الأولية:

1.1 المخطوطات ومذكرات وكناشات و تقاييد:

أحمد بن موسى. – الرموز، مخطوط خزانة كوسام لشاري الطيب أدرار.

احمد البكاي. – فتح القدوس في جواب عبد الله أكنسوس. – مركز أحمد بابا مركز أحمد بابا تمبكتو تحت رقم **373** (مخطوط).

البكراوي (محمد بن عبد الكريم) . – درة الأقلام في معرفة أخبار المغرب بعد الإسلام، خزانة ابن عبد الكبير المطارفة.

البكري (الحاج محمد عبد الكريم بن عبد الحق). – جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط بالخزانة البكرية، تمنطيط.

البلبالي (الطيب بن عبد الله بن سالم) . – وثيقة الحبس، خزانة الشيخ عبد الله البلبالي بكوسان.

البلبالي (الطيب بن عبد الله بن سالم). – مخطوط جريدة مختصرة في أنساب أهل تيمي. – خزانة كوسان.

البلبالي (محمد عبد العزيز). – غنية المقتصد للسائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل. مخطوط بالخزانة البكرية بتمنطيط.

التمبكتي (أحمد بابا). – أجوبة السعيد قدورة الجزائري، المكتبة البكرية

التمنطيطي، سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق. – مخطوط درق الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام. – خزانة بن عبد الكبير المطارفة

التينلاني (عبد الرحمان بن علي بن محمد). – رحلة من توات إلى الجزائر، مخطوط بخزانة كوسام تيمي

التواتي (عبد الرحمن بن عمر). – مخطوط فهرسة أعلام توات، خزانة كوسان

الجنثوري. – مخطوط نوازل الجنثوري.

الزجلاوي (أبو الحسن محمد ابن محمد العالم ابـــن احمـــد). – مخطـــوط نـــوازل الزجلاوي، خزانة سيدي عبد الله البلبالي بكوسان.

شاري (طيب) . – فهرس أعلام توات، خزانة كوسام

الشيخ باي الكنتي. – النوازل. – خزانة الزاوية الكنتاوي، زاوية كنتة، أدرار.

الشيخ محمد بن الشيخ سيدي المختار الكبير. الرسالة الغلاويـــة. أقبلـــي, المكتبـــة العقباوية

الشيخ محمد بن الشيخ المختار الكبير. – الطرائف والتلائد (مخطوط).

الشيخ المختار الكبير . – الجرعة الصافية، مخطوط خزانة الشيخ باي بلعالم أولف

الشيخ المختار الكبير . – الكوكب الوقاد في فضائل المـــشائخ وحقـــائق الأوراد الخزانة العقباوية (مخطوط) أقبلي.

الطاهري، أحمد. – نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين التقات. – مخطوط بخزانة المدرسة الطاهرية بسالي أدرار

عبد القادر بن محمد. – الياقوتة، مخطوط خزانة طواهرية عبد الله أدرار

الرسائل:

ابن خلدون (عبد الرحمن). - المقدمة، بيروت دار القلم الطبعة الرابعة **1981**

الشيخ محمد عبد الله الصوفي. اوراق خطية، خزانة بدريان.

رسالة من الشيخ سيدي احمد البكاي للشيخ سيدي المختار الصغير.

المصادر المطبوعة:

ابن الحجر العسقلاني. – بلوغ المرام من أدلة الأحكام. – ط. **2**. – أديس بابا (أثيوبيا): مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية، د.ت.

ابن بطوطة (محمد بن عبد الله) . – تحفه النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج. **2**. – د.م. : المكتبة التجارية، د.ت.

ابن تيمية. مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد القاسم، ج. **32** الرباط: مكتبة المعارف، د.ت

ابن حوقل (أبو القاسم). – صورة الأرض. – بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د. ت.

ابن خلدون (عبد الرحمان). – كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج. **6**. بيروت: دار الكتاب اللبناني، **1284**هـ.

ابن رويلة (قدور). – وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب ويليه ديوان العسكر المحمدي المليان، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم. – الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، **1968**.

ابن فودي (محمد بلو بن عثمان). – اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق علي عبد العظيم، محمد أبو المجد طه محمد الساكت. – القاهرة : معهد البحوث والدراسات الإفريقية، **1383**هـ-**1964**م.

ابن مالك الأندلسي. – ألفية بن مالك. – بيروت: دار الكتب العلمية، **2001**.

ابن الوراق (محمد بن عبد العزيز). – تخميس القصائد الوترية. – مطبعة غرداية، د.ت.

البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل). – صحيح البخاري. – بيروت: إدارة الطباعة المنبرية المكتبة الثقافية، د. ت.

البرتلي (أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق). – فتح الشكور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني محمد حجي. – د.م. : د.ن.، د.ت.

البكري (أبو عبد الله). – المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب. – الجزائر: د.ن.، 1857.

التمبكتي (أحمد بابا). – نيل الابتهاج بتطريز الديباج. – فاس: د.ن.، د.ت.

الجيلاني (عبد القادر). – سر الاسرار ومظهر الانوار، تحقيق خالد محمد عدنان

الجيلاني (عبد القادر). – الفيوضات الربانية في الاثار والاوراد القادريـــة، جمـــع وترتيب الحاج اسماعيل بن محمد سعيد القاري. – د.م. مطبعة الباب الحلي د. ت.

الحاج عبد الرحيم محمد الطيب. – القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج تابع لأقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاســع عـــشر. – الجزائر– ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

حرازم (علي). – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التيجاني، ج.1. – القاهرة : مصطفى الباي الحلبي، 1927.

خليل بن إسحاق المالكي. – مختصر خليل، تعليق وتصحيح الشيخ أحمد نصر. د.م.: دار الشهاب، د. ت.

الزحيلي (وهبة). – نظرية الضرورة الشرعية. – دمشق: دار الفكر، د.ت..

الزحيلي (وهبة). – تغيير الاجتهاد. – دمشق: دار المكتبة، 2000.

الزرعي ومحمد غسان نصوح عز قول. – دمشق: دار السنابل، **1994**م.

السراج (أبو نصر). – كتاب اللمع للطوسي، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود. – القاهرة: د.ن، الـ**1960**

السعدي (عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران). – تاريخ السودان. – د.م.: د.ن.، **1898**

الشيخ المختار الكبير. – شرح على منظومة الشيخ محمد بن عبد المالك في علم النحو، حققه مأمون محمد. د.م.: مطبعة زيد بن ثابت، د.ت

الشيخ المختار الكبير. – فتح الودود لشرح المقصور والممدود، تحقيق مأمون محمد بن فكان. – د.م.: مطبعة زيد بن ثابت، د.ت.

العياشي (أبو سالم محمد). – رحلة العياشي. – طبعة فاس الحجرية، د.ت.

الغزالي (أبو حامد). – مختصر إحياء علوم الدين تحقيق وتعليق شعبان محمد إسماعيل. – القاهرة: د.ن.، **1978**

سيد عمر (محمد عبد العزيز) قطف الزهرات من أخبار علماء توات. الجزائر : دار هومة، **2002**

الكتاني (محمد بن جعفر). – بسلوة الانفاس ومحاذاة الاكياس فيمن قبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج.**1** طبعة حجرية، المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم **95**

ماء العينين. – فتح البدايات وتوصيف النهايات. – القاهرة: شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ت.

مالك بن أنس الأصبحي. – الموطأ، رواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. – بيروت: دار القلم، د.ت.

مسلم بن الحجاج (أبو الحسن). - صحيح مسلم. - د.م.: مطبعة دار الكتب العربية، د.ت.

النيسابوري (أبو القاسم). - الرسالة القشيرية في علم التصوف. — بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

الوزان (الحسن بن محمد، ليون الأفريقي). - وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمان حميدة. -الرياض: د.ن. ، **1399هـ**.

المراجع:

الكتب والدراسات والرسائل الجامعية:

ابراهيم (عبد الباقي). - تأصيل القيم الحضارية في بناء المدن الإسـلامية. - د.م.: مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، **1982**.

ابراهيم (عبد الرزاق عبد الله). - الصوفية والمجتمع في غـرب أفريقيـا. — د.م.: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، **1999**.

ابراهيم (عبد الله عبد الرزاق). - أضواء على الطريقة الصوفية في القارة الافريقية. — د.م.: مكتبة مدبولي، **1990**

ابراهيم (محمد عيد الفتاح). - حياة الحضارات على أهم أنهار إفريقيا. - القاهرة: الشؤون العامة للقوات المسلحة، **1967**.

ابن سويسي (محمد). - بحث حول الفقارة بـإقليم تـوات،. — د.م.: جمعيـة البحوث و الدراسات التاريخية، **1997**.

ابن عبد العزيز (بن عبد الله). - مظاهر الحضارة المغربية، ج. **1**. ـ الدار البيضاء: د.ن.، **1958**.

ابو عيانة (فتحي محمد). - جغرافية إفريقيـا. - د.م.: دار الجامعـات المـصرية الإسكندرية، د. ت.

الأخضر (محمد). – الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (**1664-1894**)، ج**1**. – الدار البيضاء: دار الرشاد، **1977**.

آكلو (عبد الستار). –المخطوط العربي. – جدة: مكتبة مصباح، **1989**

اكنسوس (محمد بن أحمد). – الجواب المسكت في الرد على من تكلم في طريق الإمام التيجاني بلا تثبت. – الجزائر : المطبعة الثعالبية، **1913**.

بريستيه (جيمس هنري). – أنصار الحضارة ، ترجمة أحمد فخري . – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، **1969**

بلعالم (الشيخ محمد باي). – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم. – باتنة: مطابع عمار قرفي، د.ت.

بلعالم (الشيخ محمد باي). – المباحث الفكرية على الأرجوزة البكر ية. – باتنة: مطبعة عمار قرفي، د.ت.

بلعالم (الشيخ محمد باي). – فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف. د.م.: د.ن.، د.ت.

بلعالم (الشيخ محمد باي). – كشف الجلباب شرح على جوهرة الطلاب. باتنة: مطبعة عمار قرفي، د.ت.

بلعالم (الشيخ محمد باي). – مركب الخايض شرح على نيل الفائض. – باتنة: د.ن.، د.ت.

بن عاشور (عبد الواحد بن أحمد). – متن ابن عاشر في مذهب الإمام مالــك. – الجزائر: المطبعة الثعالبية، **1924**

بن هادية (علي)، البليش (لحسن). – القاموس الجديـــد للطـــلاب. – الجزائـــر: المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت.

بهلول (ابراهيم). – فن الرقص الشعبي في الجزائـــر، ج.**1**. – الجزائـــر : ديـــوان المطبوعات الجامعية، د.ت.

بوعزيز (يحي). – الطرق والأسواق التجارية في الصحراء الكبرى، تجارة القوافـــل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر. – الكويت: مؤســـسة الفـــيلج، **1984**

تشايجي (عبد الرحمان). – الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمـــة الدكتور علي

أعزازي. – طرابلس (ليبيا): منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضـــد الغـــزو الإيطالي، د.ت.

التيجاني (أبو العباس محمد). – الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية. – بيروت: الدار النموذجية، **2002**.

جلال (محمد). – دراسات في التصوف الاسلامي شخصيات ومـــذاهب. – دار النهضة العربية الطباعة والنشر، د.ت.

الجلول (محمد بن الحسن). – الفكر السامي في تاريخ الفقـــه الإســـلامي ج**1**. – المدنية المنورة: المكتبة العلمية، **1977**م.

الجمعية الوطنية للرياضات التقليدية. قوانين الرياضات التقليدية، أدرار، **1996**.

الجمل (شوقي). – تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها. – ط.**02** .– القاهرة : المكتبة الأنجلو المصرية، **1980**

الحربي (محمد). أمراض النخيل أو التمور في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا – المشروع الإقليمي لمكافحة مرض البيوض. **PNUD**

إبراهيم حركات. تجارة الرق بإفريقيا.المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس **1989**

حسن (زكي محمد). – فنون الإسلام. – د.م.: الهيئة المصرية العامة للكتاب، **1948**.

الخولي (محمد بدر الدين). – المؤشرات المناخية والعمارة العربية. – بيروت: جامعة بيروت، **1950**

دفرور (رابح). – قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية. – رسالة ماجيستر **1995-1996** الجزائر

رهيبة (عبد الفتاح محمد). – الجغرافيا التاريخية بين النظرية والتطبيق. – بيروت: دار النهضة العربية، **1980**.

رياض (زاهر). – استعمار إفريقيا. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، **1965**

زبادية (عبد القادر). – الحضارة العربية و التأثير الأوروبي في إفريقيا. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، **1983**

زبادية (عبد القادر). – مملكة سنغاي. – الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د. ت.

زغلول (محمد السعيد). - موسوعة أطراف الحديث، المجلد 4 (آه- الخـيلاء). - بيروت : دار الكتاب العلمية، د.ت.

زيادة (نقول). - المغرب والسودان في أيام المنصور الذهبي. - بـيروت: د.ن.، 1967

سامح (كمال الدين). - العمارة الإسلامية في صدر الإسلام. د.م.: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.

سرير ميلود . - دور الزوايا الثقافي و العلمي في منطقة تـوات، ج. 2، جامعـة أدرار، 2000.

سعد الله (أبو القاسم). - تاريخ الجزائر الثقافي، ج.2، 4 . بيروت : دار الغـرب الإسلامي، 1998

سعيدوني ناصر الدين – النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثمـاني (1792-1830). الطبعة 2 المؤسسة الوطنية للكتاب -الجزائر 1985.

سعيدوني ناصر الدين. – دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر (العهـد العثمـاني). الجزائر 1984.

سعيدوني ناصر الدين – دراسات في الملكية العقارية. طبعة 1. المؤسسة الوطنيـة للكتاب -الجزائر 1986.

سعيدوني ناصر الدين –من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي. طبعـة 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان 1999.

سعيدوني ناصر الدين –الجزائر منطلقات وآفاق. طبعة 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان 2000.

سعيدوني ناصر الدين – ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. طبعة 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان **2000**

سعيدوني ناصر الدين –دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة . طبعة 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان **2001** .

الشنقيطي (أحمد ابن الأمين). – الوسيط في تراجم أدباء شنقيط. – القاهرة : مؤسسة الخانجي، **1958**.

شلبي (أحمد). – موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. – ط. **4**. – د.م. : مكتبة النهضة ، **1983**

الضب (عبد الرحمان) . – دليل ولاية أدرار . – أدرار : جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية، **2000** .

الطاهري (أحمد). –الدر المنظوم شرح مقدمة ابن أجروم. – غرداية : مطبعة الواحات، د.ت.

طرخان (إبراهيم علي). – دولة مالي الإسلامية. – القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، **1973**

طريح شرف (عبد العزيز). – الجغرافيا المناخية والنباتية، ج. **01**. د.م. : د.ن.، **1971**.

طواهرية (عبد الله). – تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سليمان بن أبي سماحة.– غرداية : المطبعة العربية، **2002**

عارف (محمد إبراهيم) ، حجاج (محمد نظيف). نخلة التمر زراعتها، رعايتها ، إنتاجها في الوطن العربي. الإسكندرية : دار المعارف، **1998**

عبد الحميد (حسام الدين). – تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية. –القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، **1979**

عبد المجيد (محمد إبراهيم). – آفات النخيل والتمور في العالم العربي. القاهرة : المكتبة الأكاديمية، **1996**.

العربي (إسماعيل). – الصحراء الكبرى وشواطئها . – الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، **1983**.

العطار (عبد الكريم). – تاريخ الطريقة التيجانية المشرقة في البلاد المصرية . – القاهرة : د.ن.، د.ت.

فرج (محمود فرج). – إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. – الجزائر– ديوان المطبوعات الجامعية، **1984**.

الفشتالي (عبد العزيز أبو فارس). – مناهل الصفا في أخبار موالينا الشرفاء، تحقيق عبد الكريم كريم. — الرباط : د.ن.، **1978**

كعت (محمود). – تاريخ الفتاش. – د.م. : د.ن.، **1961**

الكولخي (ابراهيم نياس). – البيان والتبين عن التيجانية والتيجانيين. –ط. **2** . – (السنغال) : مكتبة كولاك، د.ت.

مارتي، بول. – كنتة الشرقيون، ترجمة محمد محمود ودادي . – دمشق : د.ن.، د.ت.

محمد بن عبد الله. – الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني . — د.م. : مطبوعات الحاج عبد السلام، د.ت.

مراد (رشدي أمين). - بحوث في النخيل. الجزء الثاني - د.م. : المركز الوطني التربوي الفلاحي، **1990**.

مقلد (محمد يوسف). - موريطانيا الحديثة. - بيروت : د.ن.، **1960**.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. - المعجم العربي الأساسي. . تونس : المنظمة، **1989**

النحوي (الخليل). - بلاد شنقيط المنارة والرباط. - تونس : المنظمة العربية والثقافة والعلوم، **1987**

التلمساني (بن يوسف). - الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر — الحكم العثماني — الأمير عبد القادر — الإدارة الاستعمارية. رسالة نيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، **1998**.

حوتية (محمد). - قبيلة كنتة بين إقليم توات والأزواد. - رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر، معهد التاريخ، **1993**.

رزق الله (احمد مهدي). - تاريخ التعليم الإسلامي في مدارس غربي إفريقيا حتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري -**19**م، رسالة مقدمة إلى كلية اللغة العربية قسم التاريخ والحضارة (جامعة الأزهر) لنيل درجة العالمية (دكتوراه) في الحضارة الإسلامية **1396**هـ، **1976**م

عابدين (أحمد فتوح). - الحواضر الإسلامية في غرب إفريقيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر. - رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الإفريقية قسم التاريخ **1989**

العماري (أحمد). - توات في مشروع التوسع الاستعماري الفرنسي بـالمغرب . - رسالة ماجستير. - فاس: جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، **1988**،

كريمي (ماجدة). - العلاقات التجارية بالمغرب والسودان في العصر المريني **668-759** هـ (**1269-1358**). رسالة لنيل دبلوم. الدراسات العليـا في التـاريخ – الرباط- جامعة محمد الخامس، **1987-1988**.

المكي (جلول). - مسألة الحدود بين الجزائـر والمغـرب مـن **631** إلى **1263** /**1234**هـ-**1847**م. جامعة الجزائر معهد التاريخ **1413**هـ-**1993**م

مياسي (إبراهيم). الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائري، رسالة دكتوراه، جامعـة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ- السنة الجامعيـة **2001-2002**

ملتقيات و محاضرات

بلعالم (الشيخ محمد باي). - لمحات من خلال المخطوطات التي لم تطبع عن علماء وأدباء توات. محاضرة ألقاها في الأسبوع الثاني المنعقد بأدرار (**13-20**) مارس **1980**.

بلعالم (الشيخ محمد باي). - أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة. - محاضرة في الملتقى الوطني الأول للزوايا المنظم بأدرار، **1** ، **2**، **3**، ماي **2000**. بوحسون (بوفلجة). - محاضرة بعنوان دور زاوية كرزاز في نشر الثقافة العربية الإسلامية ، ملتقى حول تاريخ زاوية كرزاز، كرزاز (بشار)، **1995**

حوتية (محمد). أوقاف إقليم توات. - محاضرة ألقيت في إطار دورة إدارة الأوقاف الإسلامية بالجزائر من **21** إلى **25** نوقمبر **1999**.

خياط (عبد العزيز). - المجتمع المتكافل في الإسلام. محاضرة ألقيت في إطار دورة إدارة الأوقاف الإسلامية بالجزائر من **21** إلى **25** نوقمبر **1999**.

الرقادي الكنتي (أحمد). الزاوية الكنتية الرقادية في نشر العلم والمعرفة وأيواء الضيوف، الملتقى الوطني الأول حول الزوايا أدرار ماي **2000**

الرقاني (عبد الله).- نافذة عن تيدكلت ، أولف **1998**

سعيدوني (ناصر الدين). - تاريخ الوقف ودوره الاجتماعي والاقتصادي. محاضرة ألقيت في إطار دورة إدارة الأوقاف الإسلامية بالجزائر من **21** إلى **25** نوقمبر **1999**.

عيدوني (ناصر الدين). – الوقف ومكانته في الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية للجزائر أواخر العهد العثماني واوائل عهد الإحتلال الفرنسي. الجزائر 1984.

سعيدوني (ناصر الدين). – الإوقاف العقارية لفحص مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني و أوائل عهد الإحتلال الفرنسي. الجزائر 1986.

سعيدوني (ناصر الدين). – اوقاف الاندلسيين بالجزائر من خلال وثائق الأرشيف الجزائري. الجزائر 1988.

طرفاني (محمد). – قراءة قانونية في تنظيم الوقف في الجزائر. محاضرة ألقيت في إطار دورة إدارة الأوقاف الإسلامية بالجزائر من 13 إلى 25 نوقمبر 1999.

الطيب مولاي عمر و أحمد جولي . محاضرة حول الأسبوع النبوي بتيميمون، ص6 سنة 1997.

عوفي (عبد الكريم). – تراثنا بين الأمس واليوم. – محاضرة ملقاة بملتقى التراث المنعقد بأدرار في نوفمبر 1998.

فورو (عبد المجيد). – الوضع الحالي للإبل وأفاق تنميتها بالجزائر، ندوة حول الإبل، الجزائر 26 مارس 1990

ملتقى الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، تنظيم زاوية الشيخ المغيلي بأدرار، 3-4 ماي 1985

موهوب (ناصر الدين). – الزاوية النموذجية في الألفية الثالثة. – الملتقى الـــوطني الأول للزوايا، وزارة الإتصال والثقافة ووزارة الشؤون الدينية، أدرار **1-3** مـــاي **2000**.

نابت (ريحة). – الفخار في الجزائر، الملتقى الثاني للبحث الأثـــري والدراســـات التاريخية، أدرار، **2** جوان **1994**. الجزائر: وزارت الإتصال و الثقافـــة، مديريـــة التراث الثقافي و الفنون التقليدية، **1994**.

يحي (عزالدين). – أثر الزويا ثقافيا و إجتماعيا في محيطها خلال مسيرتها التاريخية، محاضرة ألقيت في إطار الملتقى الوطني الأول للزوايا المنظم بأدرار، **1** ، **2**، **3**، مـــاي **2000**.

2.3 الـمقالات واللقاءات (المقابلات):

بيرنيام (ماري). - "مدينة تومبوكتو في أواخر القرن التاسع عشر". - مجلة البحوث التاريخية مركز دراسة الجهاد الليبي ضد الغزو

التفتزان (ابو الوفا الغنيمي). - "الطرق الصوفية في مصر". - حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة، **1968.**

الدالي (عبد الهادي المبروك). - "الاجازات العلمية لدى علماء المنطقة : إفريقيا فيما وراء الصحراء". - مجلة الدراسات الافريفية، العدد، **05** يناير **2001**

الخطيب (محمد الهاشم). - "النصيحة الإسلامية إلى المخدوعين بالتجانية". مجلة الفتح، عدد **408**، السنة **09**، **1934.**

رشوان (نصر الدين). — "التطور التاريخي للسياسة الفرنسية في أعالي النيجر". المجلة التاريخية المصرية، مج. **33**، **1986.**

العابدي (الحسن). - "النوازل الفقهية". مجلة دار الحديث الحسنية، العدد، **12** سنة **1415هـ/1995م.**

عبد القادر (صالح نور الدين). — "مدينة تمبكتو حاضرة الثقافة العربية الإسلامية بغرب إفريقيا". - مجلة الدراسات الإفريقية، ع. **5.**

عميراوي (حميد). - "الطرق الصوفية". - مجلة مسالك، ع. **03**، ديسمبر **1998.**

المختار (ابراهيم القطان). -"من أقوال التيجاني". - مجلة الفتح، العدد **388**، **1933.**

مقابلة سالم مزاولي زاوية كنتة بتاريخ **1993/01/20.**

مقابلة عبد القادر كرومي (الفلاح) أدرار ساحة الشهداء بتاريخ **1999/09/20**.

مقابلة، عبد الله الطواهرية أدرار يوم **2002/03/30**.

مقابلة جلول تمام بتيميمون **2003/04/21**.

مقابلة، محمد الهاشمي بتنركوك بتاريخ **2003/11/19**.

مقابلة طه لنصاري (مهندس و مدير الوكالة الولاية للمياه بأدرار، تاريخ المقابلة **12** ديسمبر **2003**).

مقابلة عبد القادر قدي (أمين عام دائرة عين صالح) **02** فبراير **2004**.

مقابلة أمينة شناي (طالبة بجامعة أدرار) بتاريخ **20**- فبراير **2004**

مقابلة، بابا أحمد آل الشيخ بزاوية كنتة بتاريخ **20-05-2004**.

3 المراجع بالفرنسية

3.1 الكتب

ABEZTOUT (Abderahime), TOUAHRI (Abdelwahab). Architecture de la tradition – Ighzer. Alger : s.n., 2001

AGENCE NATIONALE DES RESSOURCES HYDRAULIQUE (ALGÉRIE). Direction régionale sud ouest (Adrar). - Etude d'approche sur le captage traditionnel (Foggaras). – Adrar : A.N.R.H D.R.S.O, 2000.

ALBIN (Pierre). - Les grands traités politiques. Paris : s.n., 1923.

ANDRE (P.J.) – Contribution à l'étude des confréries religieuses musulmanes. – Alger : La Maison des livres, 1956.

ARRUS (René). – L'eau en Algérie de l'impérialisme au développement 1830-1962. - Alger : Office des publications universitaires, 1985.

BAKHLI (Aoumeur) et TIDJANI (Fouad). – Tamentit cité du désert : mémoire et anticipation . Alger : s.n., 1989-1990.

BARTH (Heinrich.) – Voyages et découvertes dans l'Afrique septentrionale et centrale, t. 4. – Paris : Bahné, 1861.

BARY (P.) – A l 'assaut de l'Afrique. – Tours : Mame, 1888.

BASSET (R.) – Touat : recueil de mémoires et de textes publié en l'honneur du 14è Congrès des orientalistes. – Alger : Fontana, 1905.

BERNARD (Augustin). - Les confins algéro-marocains. - Paris : Larose, 1911.

BERNARD (Augustin), LACROIX (Napoléon.) – Histoire de la pénétration saharienne 1830-1906. Alger : Impr. algérienne, 1906.

BERTHELOT (André, sous la direction de). – La grande encyclopédie. – Paris : Lamirault, 1885-1892.

BISSON (Jean). - Le Gourara : étude de géographie humaine. - Alger : Impr. d'Imbert, 1953.

BODICHON (Eugène). Projet d'une exploitation politique, commerciale et scientifique d'Alger à Tombouctou par le Sahara. Paris : Impr. Martinet, 1849.

CAILLIE (René). – Voyage à Tombouctou, t. 2. – Paris : François Maspéro, 1979.

CENTRE DE RECHERCHES ET D'ÉTUDES SUR LES SOCIÉTÉS MÉDITERRANÉENNES (Aix-en-Provence, Bouches-du-Rhône). - Introduction à la Mauritanie. - Paris : Éditions du Centre national de la recherche scientifique, 1979.

CLAUZEL (J.) – L'exploitation des salines de Taoudeni. – Alger : Institut de recherches sahariennes, 1960.

COPPOLANI (Xavier), DEPONT (Octave) – Les confréries religieuses musulmanes. – Alger : Adolphe Jourdan, 1897.

COUVE. – Les Marabouts : petits monuments funéraires et motifs d'Afrique du Nord. Alger : s.n., 1923.

DAUMAS (EUGENE). – Le Sahara algérien : études géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie. – Paris : s.n., 1845.

DAVIDSON (Basil). - The Growth of African Civilization. 2, West Africa 1000-1800. London: Longmans, 1965

DECOLOMBE (M.L.). - Explorations des Ksours et du Sahara de la province d'Oran. Paris : Challamel, 1858

DEPORTER. – La question du Touat au Sahara algérien. – Alger : Fontana, 1891.

DEVORS. – Le Touat : étude géographique et médicale. – Alger : Institut Pasteur, 1947.

DOUTTÉ (Edmond). - Notes sur l'Islam Maghribin. Les Marabouts. - Paris : E. Leroux, 1900.

DUBOIS (Félix). - L'Islam noir. - Paris : s.n., 1911

DUPONCHEL (Adolphe). - Le chemin de fer transsaharien : études préliminaires du projet et rapport de mission. - Paris : s.n. 1879.

ECHALLIER (J-C.) – Villages désertés et structures agraires anciennes du Touat, Gourara, Sahara algérien. - Paris : Arts et métiers graphiques, 1972.

FORESTIER (G.). - Notice sur les chemins de fer algériens. - Alger : Impr. Giralt, 1900

FRISCH. - Le Maroc géographie, organisation politique. - Paris : s.n.,1895

GAUTIER (Emile-Félix). - Le Sahara Oranais. – Paris : A. Colin, 1903

GAUTHIER-PITTERS (H.) – Le dromadaire et son élevage. – S.l. : Institut d'élevage et de médecine vétérinaire des pays tropicaux, 1894.

La Grande encyclopédie (sous la dir. de André Berthelot), t. 5. - Paris : Lamirault, 1885-1892.

HACQUARD (A.) – Monographie de Tombouctou. – Paris : Société des études coloniales et maritimes, 1900.

HAARDT (Georges Marie). - La première Traversée du Sahara par automobile. - Paris : Plon, 1928.

HASSAN (Fathy). - Construire avec le peuple. Paris : s.n., 1970.

HONORÉ (Maurice) - Le Transsaharien et la pénétration française en Afrique. –

Paris : A. Pedone, 1901. (Thèse pour le doctorat)

HUARD (P.) et HUARD (ALLARD). -Les peintures rupestres du Sahara et du Nil. –

Le Caire : Ed. et pub des Pères jésuites, 1878.

KIENAST (Bertrand). - Atlas.- 4è éd. - Paris : Delagrave, 1984.

LAPPARA (Lieutenant). - Note géographique et tectonique sur les régions Tinerkok – Gourara – Tademaït. Paris : s.n., 1923.

LARBURU (Miguel). - Gravures Rupestres du Tademaït (Matriouenne). Ghardaïa : Centre de documentation saharienne, 1995.

LE CHATELLIER (Alfred) – L'Islam dans l'Afrique occidentale. – Paris : Steinhel, 1899.

Le Clerc Rene (R) Le Commerce De L'industrie à Faz, Paris 1905.

LEHURAUX (Léon). - Les pistes du désert. - Paris : Plon, 1936.

LENZ (Oscar). - Tombouctou, voyage au Maroc, au Sahara et au Soudan, vol. II. -Paris : Hachette, 1886-1887.

MALTE-BRUN (Victor-Adolphe). - Résumé historique et géographique de l'exploration de Gérard Rohlfs au Touta et à In-Salah. - Paris : Challamel, 1866.

MAMMERI (Mouloud). - L'Ahellil du Gourara. Paris : Editions de la maison des sciences de l'homme, 1985.

MARTIN (A.G.P.) – Les oasis sahariennes : Gourara, Touat, Tidikelt. - Paris : Challamel, 1908.

MARTIN (A.G.P.) - Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1904, au Maroc de 1894 à 1912. - Paris : Félix Alcan, 1923.

MARTY (Paul). - Etudes sur l'Islam et les tribus du Soudan, t. 2. – Paris : s.n., 1920.

MERCADIER (G.), RONDREUX (R.), SALLERAS (J). - L'oasis rouge : impressions sahariennes. - Alger : Chaix,1929

MONTEIL (Charles) . - Les Bambara du Kaorta. - Paris : s.n., 1924

MORET (A.) - Des clans aux empires. - Paris : s.n., 1923.

MORIN (Maurice). - Guide pratique de géographique générale. - Paris : Hachette, 1962.

ORIENGO (R.) – Les foggaras, les irrigations et les divers problèmes qui s'y rattachent au Sahara ». – rapport au service de la colonisation et de l'hydraulique du Gouvernement Général. Alger : s.n., 1951.

RECLUS (Élisée) - Nouvelle géographie universelle., T. XI., l'Afrique septentrionale. -Paris : Hachette, 1886, p .845.

REQUIER (Yves). -Les Chaamba, sous le régime français. - Paris : Ed. Douerait, 1958.

RIG (Capitaine). - L'artisanat A Tamentit. - Alger : Institut de Recherches sahariennes, 1961.

RINN (Louis). – Marabouts et Khouan : études sur l'Islam en Algérie. – Alger : Adolphe Jourdan, 1884.

ROGET (J.) – Fêtes religieuses et réjouissances païennes au Gourara, t. 3. – Alger : Institut saharien, 1945.

ROHLFS (G.) – Résumé historique et géographique au Touat et à In Salah, publié par les soins du Dr. Auguste Peterman. – Paris : s.n., 1866.

SABATIER (C.) – Touat, Sahara et Soudan. - Paris : Société d 'éditions scientifiques, 1891.

SAIDI. Les systèmes de captage traditionnel dans les oasis sahariens .Alger : Institut national des ressources hydraulique, 1983

SIMIAN (Marcel). – Les confréries islamiques en Algérie. – Alger : s.n., 1910.

SPIELEMANN (Victor). – Socio-économie des départements sahariens, t. 1 : Hydraulique. 1960.

TILLION (Capitaine). -La conquête des Oasis du Sahara, opération au Tidikelt, au Gourara, au Touat, dans la Zousfana et dans la Saoura en 1900-1901. Paris : H. Charles-Lavauzelle, 1903.

VOINOT (Louis). - A travers le Mouydir dans l'Afrique française. – Paris : s.n., 1904.

3.2 مقالات:

- ALBERT (P). – «La zaouia de Kerzaz». - Bull. de la Société de géographie d'Oran, 1906, p. 477-478.

- BARTH (Heinrich) .- «Idées sur les expéditions scientifiques en Afrique». – Extrait du Bulletin de la Société de géographie, 1872.

- BERNARD (Augustin). - «La question du transsaharien». Questions diplomatiques et coloniales, t. VII, s.d.

- CHAINTRON (J.F.) – «Aoulef, problèmes économiques et sociaux d'une oasis à foggaras».- Travaux de l'Institut de recherches sahariennes, t. XVI, 1957 et t. XVII, 1958.

- CAPOT-REY (R.). - «Greniers domestiques et greniers fortifies au Sahara : le cas de Gourara». Travaux de l'institut de recherches sahariennes, T. XIV, 1956

- CORNET (A.) – «Essai sur l'hydrologie du grand erg occidental et des régions limitrophes, les foggaras». – Travaux de l'Institut de recherches sahariennes, t. VIII, 1952.

- DELAFASSE (M.) – «Coutumes et fêtes matrimoniales chez les musulmans du Soudan occidental». – Revue du monde musulman, t. 11, 1910.

- DIANAUX (H.J.) .- «Les mots d'emprunt d'origine arabe dans la langue songhay». – Bulletin de l'Institut d'Afrique noire, t. 23, 1961.

- FISCHER-PIETTE E. - «Note sur le terrain carboniferien de la région d' Igli». Bull. soc. géog., lll série, XXVIII, 1900.

- FLYE (Sainte Marie). – «Le commerce et l'agriculture au Touat». – Bulletin de la Société de géographie de la province d'Oran, t. 24, 1904.

- GENEVIERE (J.) – «Les Kounta et leurs activités commerciales». – Bulletin de l'Institut d'Afrique noire, t. 12, n° 4, octobre 1950.
- GRANDGUILLAUME (Gilbert).- «Les foggaras». – Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée, n° 13-14, 1973.
- HAMET (I.) – «Les Kounta».- Revue du monde musulman, t. 12, 1911.
- HUARD (P) et. LECHANT (J .) – «les témoignages d'un Sahara fertile graves sur la pierre Il y'a 8000 Ans». Archéologia., n°111, février 1978, p. 6-16 .
- JOFFRE (Joseph). – «L'occupation de Tombouctou». – Bulletin du Comité de l'Afrique française, 1896.
- LA MARTINIÈRE (Henri de). -"La Convention de Lalla Marnia". Revue des deux Mondes, n°40, 1987.
- LO (Capitaine), POTIER (R.) – Les foggaras». – Encyclopédie mensuelle d'Outre Mer, vol. 5, fasc. 64, décembre 1955.
- LO (Capitaine). – «Les foggaras du Tidikelt». – Travaux de l'Institut de recherches sahariennes, t. X, 1953, t. XI, 1954.
- MAURY (R.) «Notes d archéologie sur Tombouctou». Bulletin de l'institut français d'Afrique noire, 1952.
- OUGOUAG Kezzal, les manifestations religieuses et populaires lors de la fête du Mowlid au Gourara leur sens et leur portée, Centre De Recherche Anthropologique Préhistoriques Et Ethnographique –Libyca Tome 26-27 1978-1979.
- PEFONTAN (Lieutenant). – «Histoire de Tombouctou : de sa fondation à l'occupation française». – Bulletin du Comité d'études historiques et scientifiques de l'Afrique occidentale française, n° 1, janvier-mars 1922.

- POUSSIBET (P.) – «Notes sur l'Azaouad». – Bulletin de l'Institut français d'Afrique noire, t. 23, juillet-octobre 1961.

- SELKA (A.) – «Notice sur le Touat : population , çofs, ksours, légendes, commerce, industrie, agriculture, élevage, mœurs et coutumes». – Bulletin de la Société de géographie d'Alger, 1922.

- SUTER (KARL). – «Etudes sur la population et l'habitat d'une région du Sahara algérien : le Touat». – Extrait de : revue de géographie alpine, 1952.

- TOUTIN. – «Tombouctou». – La Nouvelle revue, t. 32, janvier-février 1885.

- VOINOT (Louis) – «Le Tidikelt: étude sur la géographie, l'histoire et les mœurs du pays». – Bulletin de la Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, t. 29, 1909, p. 13-27.

- / -- "Les Caravanes du Sud Oranais en 1905-1906.", Bulletin de Société de Géographie de la province d'Oran.

فهرس الموضوعات

الجـــــــــزء الأول

○ المقدمة.

■ **الفــــصل الأول:** البيئـــة والـــسكان بـــإقليمي تـــوات والأزواد..**25**

التسمية والموقع – التضاريس والمناخ والغطاء النباتي – الــــوسط الــبشري – الأنساب وتشكيل البنية القبلية – توزيع السكان وأمـــاكن الاستقرار

■ **الفـــصل الثـــاني:** الميـــاه والنـــشاط الزراعـــي بتـــوات والأزواد..**79**

عنصر الماء ومكانته في الحياة الاقتصادية – مصدر الفقارة وتـــاريخ إنشائها – مرحلة إنجاز الفقارة – كيفية توزيع مياه الفقارة – طريقة سير عملية التكييل بالفقارة – نماذج من نوازل حول الفقارة – الزراعة والرعي الثروة الحيوانية

■ **الفـــصل الثالـــث:** الحـــرف والتبـــادل التجـــاري بتـــوات والأزواد..**131**

– النجارة – صناعة الجلود – الحدادة – صناعة الحلي الفضية – صــــناعة السعف – صناعة الفخار المواصلات والتبادل – المسالك الــصحراوية – معابر تؤدي إلى خارج تيــدكلت – قافلـــة المــشرية – قافلـــة البـــيض – قافلة عين الصفـــــراء – أدوت الكيل– العملـــة – أدوات القيـــاس– أدوات الوزن الأسواق المحلية– الأسواق الجهوية– الأســـواق الكـــبرى– المراكز التجارية.

- **الفصل الرابع:** الحياة الروحية بتوات والأزواد.......................................175

الطريقة القادرية – الطريقة الموساوية – الطريقة الشيخية – الطريقة التيجانية – المناظرة الصوفية مابين التيجانية والقادرية – كتب ورسائل الطريقة التيجانية – دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام في القارة الإفريقية.

- **الفصل الخامس:** الإسهام الثقافي والعلمي لعلماء توات والأزواد (علماء ومخطوطات)...............................231

زوايا التعليم – زوايا التربية – زاوية بدريان – زاوية أبي الأنوار بتدكلت – الزاوية الكنتية – المهمة العلمية للزوايا بمنطقتي توات والأزواد – التعليم في الزاوية – أنواع التلقي للعلم – أصناف المعارف ومحتوى البرامج.

- **الفصل السادس:** من مظاهر الحياة الثقافية بتوات والأزواد (النوازل)..271

تراجم شيوخ توات والأزواد– التراث العلمي لمنطقتي توات و الأزواد – العلوم الفقهية المتصلة بالفقه المالكي و السائدة بين السكان و المتعلقة بتلك التآليف .

- **الفصل السابع:** مظاهر الحياة الثقافية بتوات والأزواد..317

النوازل – مصادر النوازل – مصادر الفقه التطبيقي– مصادر الفقه النظري – تأثير النوازل في الحركة الفقهية – أسباب اعتماد النوازل – مظاهر تأثير النوازل في الحركة الفقهية بتوات والأزواد مميزات وأهمية فقه النوازل –نوازل الزجلاوي لأبي الحسن محمد بن سيدي محمد العالم بن أحمد الزجلاوي– نوازل عبد الرحمان الجنثوري– نوازل الغنية– نوزال الشيخ باي الكنتي.

الجــــــزء الثــــاني

■ **الفصل الثامن:** الحياة الاجتماعية ومظاهر التراث الشعبي بتوات والأزواد.. **359**

التنظيم الاجتماعي- الجماعة - الرق - العادات والتقاليد الاجتماعية- مظاهر التراث الشعبي بتوات والأزواد- المظاهر الاجتماعية لمنطقتي توات والأزواد - الحالة الصحية والوضع الديمغرافي.

■ **الفـــصل التاســـع:** الحيـــاة الفنيـــة والعمرانيـــة بتـــوات والأزواد.. **395**

رقصة صارة - رقصة قرقابو - رقصة البارود — الحضرة - غناء التويزة - رقصة برزانة - غناء أهل الليل التندي - الألعاب التقليدية - قصر أغـــرم إغزربتيميمون - قصر تايلوت (تمنطيط) - تمبكتو.

■ **الفـــصل العاشـــر:** تـــوات والأزواد في مواجهـــة المخطـــط الاستعماري.. **429**

مكتشفو منطقة توات-السياسة الفرنسية في الأزواد-الموقف الـــدولي من غزو الإقليمين توات والأزواد-رد فعل سكان المنطقة عن التوسع الاستعماري بمنطقة الازواد وحوض نهر النيجر دوافع احتلال الجنوب الغربي (توات).

○ الخاتمة. **477**

✓ لملاحق.. **493**

***الملحق أ** **495**

- المصطلحات الخاصة بالفقارة المتعـــارف عليهـــا في التعامـــل الإجتماعي بإقليم توات

- جداول خاصة بأسماء الوحات وفقاقير توات (تنجـــورارين- توات-تيدكلت)

- جداول إقتصادية لمواد ذات إستهلاك وسع

*الملحق ب 547
- حصر زوايا إقليما توات والأزواد
- حصر خزائن مخطوطات إقليما توات والأزواد
- صور لنماذج من مخطوطات إقليما توات والزواد
*الملحق ج 577
- قصائد شعرية - زيارات إقليما توات والأزواد
*الملحق د 605
- الخرائط — المخططات - اللوحات
✓ المصادر والمراجع و المقابلات 635





محمّد الصّالح حوتيّة

حوتية محمد الصالح حائز على شهادة ليسانس في التاريخ 1984 ثم شهادة الماجستير بتاريخ 1994 ثم دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر 2004 قسم التّاريخ بجامعة الجزائر، شغل نائب مدير مكلف بالبحث العلمي للمعهد الوطني العالي بأدرار، ثم مدير مركز جامعة التكوين المتواصل. كما أسندت له مهام علمية أهمها رئيسا للمجلس العلمي بالمتحف الوطني للمجاهد بأدرار، رئيسا للمجلس العلمي بكلية العلوم الإجتماعية والإسلامية، وعضو المجلس العلمي للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بالجزائر، وعضو أمانة إتحاد المؤرخين الجزائريين، ورئيسا لوحدة بحث بعنوان الحواضر الإسلامية بتوات وحوض نهر نيجر، يشتغل أستاذا محاضرا بجامعة أدرار، وله العديد من الإسهامات في الملتقيات الوطنية والدولية.

يعالج هذا الموضوع نوعا من الدراسات المتميزة وذلك لكونه يربط مابين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الإفريقية، من جهة ومن جهة ثانية يبرز التحدي البشري للظّروف الطبيعية والمناخية القاسية وذلك بوسائل ابتكروها في نظام السقي بالفقارة وروابط اجتماعية متينة نسجوها في الزوايا والزيارات الخاصة بالمنطقة، الأمر الذي جعل لهذا الإقليم خصوصية ينفرد بها عن باقي الأقاليم الأخرى من الجنوب الجزائري.

ISBN : 9947 833 13 1





دار الكتاب العربي